


KÖPRÜLÜ KÜT.
509
M. ASIM BY

مع

رح الفوائد الغياثية
للفاضل القزويني

١٠

لفاضل
فضل الله العمري
الشهير بمسند الطبيب
الو
لطف الله

عليه

٤٥



٥٠٩

١٠
١٢٠٦
في شرح

أنا الله
والذي
الغ هو
٦٠٦

سح



بسـ[illegible]ـم ا[illegible]

الحمد لله الذي جعل[illegible] مفتاحا لابواب لطايف[illegible]
البيان تبيانا تهتدي به الى رموز التي هي كنوز[illegible]
على رسوله محمد [illegible] محامد عدنان وعلى آله نجوم اله[illegible]
بدور الدجى ما اضاء [illegible] وكرر الجديدان وبعد فا[illegible]
الفقير الى الله القدير محمد بن سلمان بن الحسن القزويني تاب الله [illegible]
توبة نصوحا ان المختصر الموسوم بالفوايد الغياثية من مصنفات المولى
الاعظم اسوة افاضل [illegible] ارباب المعقول والمنقول مبين ايات
الفروع والاصول حاوي [illegible] ولين جامع مقالات الآخرين
عضد الحق والملة والدين [illegible] الرحمن بن احمد بن عبد الغفار الصديقي
الايجي اسبغ الله ظلال[illegible] على العالمين مع ما فيه من لطافة
اللفظ وحسن التنسيق [illegible] مقاصد القسم الثالث من مفتاح
العلوم باحسن بيان [illegible] تحقيقات من لطايف المعاني ونكت
البيان على انه لم يتفق له شرح كاف بحقوق الفاظه واف بتلخيص معانيه
فصار في هادي النظر [illegible] صعبا في جادي التحقيق الى ان سنح حينئذ
شهاب ليلة من فنون المعاني [illegible] نفع وجه صنوف البيان
نقابها مستمدا من فيوض ملهم الصواب ومتمسكا بتاييد من ايد عباده — مستمد
بانباء الحكمة وفصل الخطاب ولما استنارت وجوه مقصوداته
عن نقاب الاعجام واستبانت صفحات مخدراته عن حجاب الاغلاق
هتفت بي طوارق [illegible] السعادات واشارت [illegible] الى فواتح روايح
الكرامات [illegible] م به خزانة كتب السلطان الاعدل الاعظم

[illegible]عرب والعجم مطهر شارع الشريعة عن البدع
[illegible]ح الطريقة عن ظلم الظلم والاضلال مالك
[illegible]ق محرز قصبات الفواضل والفضايل بالاستحقاق
[illegible]ه القروم واستكانت من حنيفته الترك والروم قاصم
[illegible] الحساد والاعادي قاسم اسلاب المكارم والايادي
[illegible] حول حرم ابوابه اساطين البيان روما للاحتشام والماثل بين
[illegible] حجابه غرائب الزمان طلبا للاحتشام المستعد من الكمالات
[illegible] نسبه بالحظ الاوفى المستبد من المراتب السنية بالقدح
الرفيع المعلى مشيد مباني الملة الربانية ممهد قواعد النحلة الايمانية
موسس اساس الحسنات مرتب رواتب المبرات الذي بعضا من دوحة
دولته الشاملة تفقت مناظم امور الدين وبغزارة بحر همته الكاملة
زينت مراسم احكام سيد المرسلين والذي حق في حقه وصدق في
وصفه ما قلته في مدحه وهو خلي عن صروف الله من اطراف
فارس فاضت رياضنا باض فيها القضايا لعزته ذلت صناديد عصره
شعوبهم دانت له والقبايل ملك وطئت اقدام رفيع العلية اعالي قمم
الجوزاء واخذت ايادي مجدها السامية اكليل الكمال من هامة السماء
لاجرم شموس معالي دولته القاهرة لامعة في الاماكن واقمار اعالي
صولته الباهرة ساطعة في المساكن عالم فصح من اهل الشر بغد فاتق
الحجج والبينات عالم اللوح من غرة المنيفة اشعة حقايق الكرامات رافع الوية
العدل والاحسان قامع ابنية الظلم والطغيان الغازي في سبيل الله
بقوته وسلطانه الحاكم على العالمين بشرعه وبرهانه

ملاذ ملوك الارض والفلك والذي اصاغر ... هم ... وا...
مبارزين الله صنو ولبسه ... سمي نبي الله الحق
ظل الله في الارضين فخر ما بين الماء والطين المويد بتاييد الملك
محمد بن المطعي بن المضفوت خلد الله سلطانه وادام على العالمين ...
الذي احكمت فيه الاسلام بعد لننت في افق الدوام اطناب
حشمتها ورفعت دار ملك السلام لرحمته الى اوج السماء السابعة سمك
رفعتها لا زالت رياض الدنيا بنضارة رافته نضرة وحياض الدين بغزارة
عاطفته غزيرة ما طلع بدر وهلال وخطر معنى ببال فالهمة التي هي على
قلبه تعين ما توسلت الى تلك الحضرة العلية جعلها الميامن والسعادات
رجاء الانخراط في سلك اصحابه الواصلين الى اعالي المدارج واقاصي الدرجات
فان تيسر الوصول الى ذلك المقام فبه تحصل المنى وعنده تحقق المرام وما ذلك
الا فضل يتجلى من فيض الواهب العلام فاقول اعلى الله شانه وبعد
فهذا مختصر في علم المعاني والبيان يبين مقاصد مفتاح العلوم سميته
بالفوايد الغياثية تيمنا باسم من التجا اليه الدهر فاداه وقام بامر الملك بايد
فاقامه ومااده بابه قبلة الحاجات يطوي اليه كل فج عميق ويلوي اليه
اعناق الامال من كل بلد سحيق تعفر في فناء جنابه الصيد وتزاحم لاستلام
عتبته شفاه الصناديد وامثاله الحين امر تخليص مستودعاته وتجريدها
عن فضفاض عبارات المعمقة التي تستميل النفوس بحسنها وتشغل برونق
شفيفها وموشي تفويفها عن مشاهدة الخرايد المجلببة بها والتمتع بلطايف
خلقهن وشمايلهن لتخليها وهي عوان مرفوضة الستر عن الحاجات مماطة
اللثام منضوة الجلبات فيقضي منها وطره في ... ولا يبرح عليها الا ...

٣

... ساق الجد لنيل لطايف كتاب الله وفوايد والغوص
... بصابة لاستخراج فرايد والله تعالى اسال ان ينفع به انه خير
... بين اقول معنى كلامه بعد تحقيق معاني الالفاظ
... ظاهر عليكم فيها فيقول القياد حبل يقاد به الدابة ومااده اي
والفج الطريق الواسع بين الجبلين والسحيق البعيد وفناء الدار كبير
ما امتد من جوانبها والصيد جمع الاصيد وهو الذي يرفع راسه
كبرا ومنه قيل للملك اصيد وقيل انما قال له اصيد لانه لا يلتفت يمينا وشمالا
والاستلام التقبيل والعتبة اسكفة الباب والصناديد جمع الصنديد
وهو السيد الشجاع والعبارات الفضفاضة الواسعة والمعمقة للمزينة
ورونق كل شيء اصله ورونق الشباب اوله شفيف الثوب وشفوفه
ايضا اذا رق حتى يرى ما خلفه والثوب شفف بفتح الشين وكسرها والموشي
المعجب والتفويف التخطيط والبرد المفوف هو الذي فيه خطوط بيض
والخرايد جمع الخريدة وهي الحيية من النساء والمجلببة اللابسة للجلباب
والخلق بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام جمع الخلقة بكسر الخاء وسكون اللام
وهي الفطرة والشمايل جمع الشمال بكسر الشين وهو الخلق والعوان
جمع الغانية وهي التي غنيت بجمالها عن التزين مرفوضة الستر اي
متروكته والستر بكسر السين ما يستتر به وبالفتح للمصدر مماطة
اسم مفعول من اماط الشيء اي نحاه واللثام ما كان على الفم من النقاب
منضوة الجلباب اي مخلوعته والوطر الحاجة والبرح الانتزاع والتبادد
الموج والعويصات المشكلات والعويص من الشعر ما يصعب استخراج
معناه والكلمة العوصا هي الغريبة والغرايد جمع الغريدة وهي الدرة

الكبيرة قال وهو مرتب على مقدمة وفصلين اقو
على ذلك لان البحث فيه اما ان يكون عما يتوقف ع
العلم اولا فالاول هو المقدمة والثاني اما ان يكون
عن التراكيب من حيث افادتها الخواص وما يتصل به
وغيره او عنها من حيث كيفية افادتها لحسنها بعد المحتف
في وضوح الدلالة والنقصان فالاول هو الفصل الاول في علم ا
والثاني هو الفصل الثاني في علم البيان واعلم ان المصنف جعل الفص
الثاني لعلم البديع وهو على ما عرفه صاحب الايضاح علم يعرف به
وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة في ذلك
الكلام وجعله قسمين معنوي ولفظي فيتحقق منه ان مقاصد الكتاب
اربعة اثنان ما اشتمل عليهما الفصلان واخران ما اشتمل عليهما
الذيل وانما انحصرت فيها لان خواص التراكيب التي هي محاسنها
بالحقيقة اما ان يكون بحسب اللفظ واما بحسب المعنى واما بحسب
افادة اللفظ للمعنى.. واما بحسب كيفية افادته له فمعرفة الاول
هو البديع اللفظي ومعرفة الثاني هو البديع المعنوي ومعرفة الثالث
هو علم المعاني ومعرفة الرابع علم البيان قال المقدمة علم المعاني
يتبع بافادة التراكيب لا بمجرد الوضع اقول ما يستحق التقديم ومن
رتبته ان يصدر به العلوم قسمان احدهما ما يتوقف عليه الشروع
في العلم وهو المقدمة والثاني ما يتوقف عليه مسائله وهو المبادي وجعل
الاول وهو المعبر عنه بالمقدمة في كل علم ثلثة امور احدها تصور ذلك
العلم فان من ركب متن عميا او شك ان يخبط خبط عشواء والثاني تصور

قائم

ين ما لا يتصور فائدته كان توجهه اليه عبثا وذلك من العالم
ي التصديق بموضوعه اذ العلوم انما تتمايز بتمايز موضوعاتها تما
علم لو لم يعلم موضوعه لم يتميز العلم المطلوب عنده عن غيره
له في طلبه بصيرة اذا عرفت هذا فنقول موضوع كل علم من العلوم
التراكيب الصادرة عن البلغاء فان قلت اذا كان موضوع العلوم
الثلثة امرا واحدا فلا يتمايز كل منها عن الاخرين لما سبق الاشارة اليه من
من ان تمايز العلوم انما يكون بتمايز موضوعاتها قلت لا نسلم عدم الامتياز
وانما يلزم ذلك ان لو كان البحث عن التراكيب في العلوم الثلثة من جهة
واحدة واما اذا كان من الجهات المختلفة فلا فان كتاب الله تعالى موضوع
لعلمي التفسير واصول الفقه الا ان الاول ينظر فيه من جهة معناه والثاني
من جهة دلالته على الاحكام الشرعية واستنباطها منه ولذلك تمايز كل منهما
عن الاخر والتراكيب المذكورة بالنسبة الى العلوم الثلثة كذلك لان صاحب
علم المعاني انما يبحث عن التراكيب من حيث انها هل جرت على ظاهرها ام لا ومن
حيث انه ما فائدة كل كلمة في ذاتها ومع صاحبتها وما فائدة كل تقديم وتاخير
وان السابق منها الى فهم البليغ ما هو وصاحب علم البيان يبحث عنها من حيث
المجاز والكناية والاستعارة ومن حيث انها هل يدل على المعنى المراد به لا له يقتضيها
الحال ظهورا وخفاء ام لا وصاحب علم البديع يبحث عنها من حيث انها فصيحة لفظا
او معنى تحسينا وتزيينا وعند تغاير جهات البحث تتمايز العلوم ضرورة والقسم الثاني
مما يستحق التقديم وهو المبادي لما لم يتوقف عليه الشروع في العلم لم يذكره في
المقدمة بل ذكر بعضه في الفصل الاول والبعض الاخر في الفصل الثاني وهذا
كلام وقع في البين فلنرجع الى ما نحن بصدده فنقول البحث في التراكيب

اما ما نفيده بمجرد الوضع وهو الذي نسميه اصل المعنى ومـ
علم يبحث فيه عن هيئات اواخر الكلم في التراكيب فيعلم منه ان
عمروا ماذا مثلا اذا اطلنا ان الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ثم
كل تركيب ماذا واما ما نفيده لا بمجرد الوضع وتكفل ببيانه علم المعا
فان علم المعاني هو تتبع ما يفيده التراكيب لا بمجرد الوضع بل ما لصدوره
البليغ لمعونة من العقل كافادة قول البليغ ان زيدا منطلق لمعونة من العقـ
نفي الشك او رد الانكار فان مثل ذلك التركيب اذا صدر عن غير البليغ لم
يفد شيا منهما واما الحكم العقلي كافادة كل قضية عكسها المستوي والنقيض
وكافادة القول المشتمل على شرايط الانتاج بحسب المادة والصورة كيفية وكمية
وجهة قولا آخر ويسمى الفايدة الاولى المستفادة من التركيب لصدوره عن البليغ
خطابية والثانية وهي التي حكم بها العقل عقيب اللفظ بالمركب استدلالية
وقد عبر المصنف عن المعرفة بالتتبع لاستلزامه اياها وانما فعل ذلك تنبيها على ان
معرفة تلك الفوايد انما تحصل بالتتبع لتراكيب البلغا ~~واختار صاحب المفتاح قوله~~
~~هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره~~
~~الى ان الخواص فانه علم ان خلفا الاحمر قال بين عمدي بشار الخبر في قوله بكرا~~
~~صاحبي قبل الهجر ان ذاك النجاح في التبكير علم ان لتركيبه هذا خاصية تستحق~~
~~الاستحسان كما يفهم من اختصاص الشارع في التوحيد على كلمة لا اله الا الله~~
~~ان الاستثنا من النفي اثبات فعلم ان خاصية مثل ذلك التركيب الحصر فلذا~~
~~افادة المصنف في اثنا المباحثة~~ وان معرفة العارفين لتلك الفوايد بالطبع
كالاعراب البدويين لا يسمى علم المعاني اعلم ان تحقيق هذا التعريف
ان يقال العلم انما يحصل بمتعلقه ويحصل لغرض يبنى عليه ويستحصل بطريق

يمكن

تعلق علم المعاني هو خواص التراكيب والغرض منه تطبيق
مقتضى الحال ذكره وهو من المتكلم ان يورد في كل مقام
ما يناسب ذلك المقام من الكلام الدال على الشكر او الشكاية والجد او الهزل
او رد الانكار وتاديته اصل المعنى وغيرها ومن السامع ان يحمله
على ما يقتضي المقام حمله عليه مثل ان يحمل قول البليغ ان زيدا منطلق على نفي
الشك او رد الانكار وقوله زيد منطلق على تاديته اصل المعنى .. وطريق استحصاله
التتبع فاشار بقوله تتبع الى طريق الاستحصال وبقوله ما يفيده التراكيب
لا بمجرد الوضع الى المتعلق ويشير بقوله وغايته تطبيق الكلام على مقتضى
المقام الى الغرض منه وانما قال ما يفيده ولم يقل ما يدل عليه لانه اصطلح
على استعمال الافادة فيما يفهم بالدلالات العقلية واستعمال الدلالة فيما
يفهم بالدلالات الوضعية وقد سبقت الاشارة الى ان ما اعتبره صاحب
علم المعاني هو اما المدلول العقلي او ما يفهم من التركيب لمعونة العقل **قوله**
ويسمى خاصية التركيب وانما يراعيها البليغ ويفهمها ذو الطبع السليم **اي**
ما يفيده التركيب لا بمجرد الوضع بل باحد الوجهين المذكورين يسمى خاصية
التركيب لاختصاصه به وتلك الخاصية لا يراعيها الا من له فضل تمييز وهو البليغ
ولا يسبق الا الى فهم ذي الطبع السليم والذهن المستقيم الفاني من بين اقرانه
لمزيد الذوق المميز بين مراتب انواع التراكيب حاصله ان يقال ما نعني بخاصية
التركيب ما يفهم البليغ من كلام البليغ فان الكلام وان كان بليغا اذا صدر
عن غير البليغ لم يفهم البليغ منه خاصية يعتد بها عند البلغا لان المتكلم لم يرد
تلك الخاصية واذا لم يردها فلا يحمل كلامه عليها وكذا اذا صدر عن البليغ لم
يفهم غير البليغ منه الخاصية لانه موقوف على معرفة الفرق بين اصناف التراكيب

التي هي ملزومات الخواص وعند علم الفرق بين الملزومات
بين اللوازم ولان تلك الخاصية لما لم يكن مما وضع اللفظ بازائه و
بل انما تفهم منه بسبب انتقال الذهن من معناه الاصلي اليها فلا
السامع ذا طبع سليم مميزا بين خواص التراكيب عارفا للتعلقات الواقعة
المعاني الموجبة للانتقال حتى ينتقل ذهنه اليها وغير البليغ ليس كذلك فلا يفهم
قوله وينقسم الى ما هو كاللازم لصدوره عن البليغ والى ما هو لازم
لما هو حينا **اقول** خاصية التركيب قسمان قسم خطابي وهو اكثري الوجود
وهو الذي عبر عنه المصنف بقوله كاللازم وانما عبر عنها به لانها لا تلزم التركيب
من حيث هو هو بل انما تفهم منه اذا كان صادرا عن البليغ وقسم استدلالي
وهو الذي سماه لازما للتركيب من حيث هو هو وهو اقلي الوجود وذلك
لان التركيب الذي يلزمه هذا اللازم كالقياس المشتمل على شرائط الانتاج
مادة وصورة بالنسبة الى النتيجة مثلا قد يقع قليلا في بعض الاحيان صادرا
عن بعض الاشخاص ولذلك عبر عنه بقوله حينا حقيقته ان التركيب الذي يفهم
منه الخاصية الخطابية كثير الوجود لكن فهم الخاصية منه مشروط بكونه صادرا
عن البليغ والتركيب الذي يلزمه اللازم الاستدلالي من حيث هو هو مع ملاحظة
ترتب اللازم عليه لما كان اقلي الوجود لا يصدر الا عمن له معرفة بعلم
الاستدلال كان ذلك اللازم ايضا اقليا ضرورة ان قلة وجود الملزوم
يقتضي قلة وجود اللازم فعلم من هنا التحقيق ان قوله حينا متعلق لمحذوف
فيكون تقدير الكلام وهذا القسم يحصل ويقع حينا **قوله** وغايته
تطبيق الكلام على مقتضى الحال فان المقامات مختلفة كالجد مع الهزل والتواضع
مع الفخر وكل يستدعي تركيبا يفيد معنا يناسبه **اقول** لما عرفت علم المعاني

ومن

... المطلوب استفادتها قسمان اراد ان يبين الغرض منه
... غاية علم المعاني والغرض منه هو تطبيق الكلام على مقتضى
... مقامات مختلفة والاحوال متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام
... ومقام التهنية يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم
... الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام
... ك وكذا مقام التواضع يباين مقام الفخر وكل من تلك المقامات يستدعي
تركيبا اي نوعا من الكلام يفيد معنى مناسبا لذلك المقام وارتفاع شان الكلام
في الحسن والقبول بان يكون مطابقا لمقتضى الحال وانحطاطه فيهما بان لا
يكون مطابقا له واذ قد تحقق ما ذكرنا علمت ان الحال هو الامر الداعي
الى التكلم بوجه مخصوص وان مقتضى الحال هو الكلام المناسب لكل مقام
فيكون غاية علم المعاني جعل الكلام المورد في كل مقام مطابقا للاعتبار
الذي يناسبه **قوله** على انه قد يقتضي تادية المعنى بمجرد دلالات
رابع وضعية وتاليف **اقول** نبه بهذا على ان الخاصية التي يراعيها البليغ
لا يلزم ان تكون زائدة في جميع الاحوال على اصل المعنى بل قد يقتضي
المقام ان يتكلم البليغ على وجه لا يفهم من كلامه الا اصل المعنى مثل ما اذا
تكلم مع من لا يفرق بين قولنا زيد قائم وان زيدا قائم وان زيدا لقائم
او مع خالي الذهن عن قيام زيد فان مقتضى الحال حينئذ ان يودي اصل المعنى
بمجرد دلالات وضعية والفاظ مستعملة كيف كانت مشتملة على ما يخرج تلك
الالفاظ عن حكم النعيق كقولنا زيد قائم فان اصل المعنى ح فائدة يريدها البليغ من
هذا التركيب والدليل عليه ان مثله لو صدر عن غير البليغ لم يقل انه انما اقتصر على
هدام ذلك لان مقتضى الحال ح بل يعد منه بمنزلة اصوات حيوانات تصدر عن محالها

نعلم من ذلك انه يجوز ان يعد تركيب واحد بالنسبة الى متكلم بمنزلة
وبالنسبة الى متكلم آخر لا يعد كذلك بل يعد ه في افادة الخاصية
علم البيان معرفة مراتب العبارات في الجلاء **اقول** قبل الخوض في
لا بد من تمهيد مقدمة افادها المصنف اعلى الله شانه في اثناء المباحثة بتيسر
معرفتها الاطلاع على ماهية علم البيان فنقول ان نسبة التراكيب الى القوة المد
للمعاني كنسبة ضوء الشمس ونور سائر النيرات الى الباصرة فكما ان الباصرة لا
تدرك الاشكال والالوان بدون الضوء فكذا لا يتصور التمكن على بساط المعاني بدون
سلوك مناهج التراكيب فاحتيج في فهم المعاني وتفهيمها الى معرفة الالفاظ وكما ان
الخطوط العظيمة وغيرها من عظام المحسوسات لا يحتاج في رؤيتها الى نظر دقيق وضوء
عظيم والخطوط الدقيقة تحتاج في رؤيتها اليهما كذلك المعاني الواضحة لا يحتاج في
دركها الى مزيد وضوح في الدلالة والدقيقة تحتاج اليه وللالفاظ في دلالتها
على المعاني طبقات متفاوتة في الجلاء والخفاء وزيادتهما فلا بد وان يكون المريد
لانواع الالفاظ في الافادة عارفا بتلك الطبقات وكذا المتصدي لفهمها
حتى يتصور الافهام لتمام المراد من الكلام وفهمه اذا عرفت هذا فاعلم ان علم
البيان عبارة عن معرفة مراتب العبارات المختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة
على معنى واحد يراد تأديته بها وبالنقصان ليتيسر بتلك المعرفة تطبيق الكلام على
تمام المراد منه وستزيد لهذا الكلام بسطا في مطلع علم البيان باذن الله تعالى **قال**
وهذا كشعبة للمعاني **اقول** اراد تبيين سبب تاخير علم البيان عن علم المعاني
ونظيره ان يقال ان علم البيان كشعبة من علم المعاني لا يمتنع عند الازدياد اعتبار
بتبعيته جرى علم البيان من المعاني مجرى المركب من المفرد والمركب مؤخر طبعا فحسن
تاخيره وضعا لان مخالفة الوضع الطبع في قوة الخطأ عند المحصلين اما انه

كشعبه

[ع]لم المعاني كما تلونا عليك هو معرفة ما يعتنيه التراكيب اي خاصيتها
...طبق بناء الكلام على مقتضى الحال وذلك لا يمكن الا بعد معرفة
...طريق واضح الدلالة او اوضحها اذ قد يكون مقتضى الحال ايراد المعنى
...ضح وقد يكون مقتضاها ايراده في طريق اوضح وتلك المعرفة هي بعينها
... فلو لم يكن المتكلم عارفا بعلم البيان لما امكنه التطبيق المذكور فثبت
...لبيان كشعبة من علم المعاني واما انه لا يمتنع عند الازدياد اعتبار يكون
...بعه كالمركب من المفرد فلان علم المعاني هو معرفة خواص التراكيب وعلم
...بيان معرفة ايراد تلك الخواص في طرق مختلفة الدلالة بالوضوح وزيادته ولا
شك ان المعرفة الاولى جزء من المعرفة الثانية لان خواص التراكيب المختلفة جزء
من ايرادها في التراكيب المختلفة ومعرفة الجزء جزء معرفة الكل فيكون مفهوم
علم المعاني جزءا من مفهوم علم البيان **قال** وما افقر طالب الوقوف
على تمام المراد من كلام الله تعالى الى هذين العلمين **اقول** اي صيغة
التعجب بيانا لكثرة افتقار من اراد الوقوف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس
من كلامه الى هذين العلمين بحيث يقضى منه العجب فنقول اما افتقاره الى المعاني
فلان تراكيب القرآن مختلفة بالتقديم والتاخير والاظهار والاضمار والحذف
والتكرار والفصل والوصل والاطناب والايجاز وغيرها مما نزله على طريق التنجيم
في اوقات مختلفة واحوال متباينة ومقامات متفاوتة ولكل مقام مقتضى
ولكل تركيب خاصية وقد علمت ان خواص التراكيب هي التي تبحث عنها صاحب
علم المعاني واما افتقاره الى علم البيان فلان كلامه تعالى مشحون بالاستعارات
والتشبيهات والكنايات والترشيحات والمجازات والتصريحات اللائقة
بمقاماتها الواقعة على مقتضيات الاحوال وهذه الطرق هي التي يبحث عنها

صاحب علم البيان ولا جرم اشتبه تفاوته اليهما فقيل ان المراد هو ما
العبارات المختلفة كمعنى زيد جواد فانه يستوي في افادته فو[illegible]
في السخاوة وزيد كالبحر بحذف وجه التشبيه وزيد بحر بحذف حرف
ايضا وتمام المراد ما تختلف في افادته العبارات بل تحتاج في افادته الى
عن الحقيقة الى المجاز وعن التصريح الى التعريض وغيره من التشبيه والاستعـ
والكناية وهذا القدر يمكن الوقوف عليه بلا خلاف **قال** الفصل
الاول في علم المعاني والكلام في الخبر والطلب فالخبر تصوره ضروري في الاصح
وتعريفاته تنبيهات فان التعريف قد لا يراد به احداث تصور بل الالتفات
الى تصور حاصل ليتميز من بين تلك التصورات فيعلم انه المراد وكذلك
الطلب باقسامه فان كلا يتميز منهما ويورد كلا في موضعه ويجيب عنه بما
يطابقه حتى الصبيان ومن لا حياة منه النظر **اقول** لما كان تصور موضوع
كل علم وتصور اجزائه وجزئياته من مبادئ ذلك العلم وقد عرفت ان مبادئ
كل علم ما يتوقف عليه مسائله صدر الفصل المشتمل على علم المعاني بالكلام
في تصور الخبر والطلب اللذين هما موضوعاه فنقول ان الناس اختلفوا في
ماهية الخبر والطلب اما الخبر فقد ذهب بعضهم الى ان ماهيته بديهية التصور
وقال آخرون الى خلاف ذلك وهؤلاء تحزبوا احزابا وعرفه كل حزب
بما ثبت عنده وصح لديه فقال بعض الحكماء الخبر هو الكلام المحتمل للصدق
والكذب وقال بعضهم هو الكلام المحتمل للتصديق والتكذيب وقال ابو الحسين
البصري من متكلمي المعتزلة هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى
امر من الامور نفيا او اثباتا وقال الامام عبد القاهر الجرجاني هو القول
المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي والاثبات ولما لم يصلح شئ

ت للتعويل عليه مع انه في غاية الوضوح اختار المصنف المذهب
نا ان هذه التعريفات ليست بصالحة للتعويل عليها اما الذى
فرقة الاولى من الحكما فلاستلزامه الدور بمرتبة واحدة لانهم يعرفون
دق بانه الخبر عن الشئ على ما هو به والكذب بانه الخبر عن الشئ لا على ما هو به
ما خذون الخبر في تعريف الصدق والكذب فيكون اخذ الصدق والكذب
في تعريف الخبر كما ذكره دورا فان قلت الدور انما يلزم ان لو عرف الخبر
المصطلح بالصدق والكذب المصطلحين او اللغوي باللغوي اما لو عرف
الخبر المصطلح بالصدق والكذب اللغويين او بالعكس فلا قلت لا فرق بين
مفهومي الصدق والكذب اللغويين والمصطلحين فالدور متعين واما
الذى ذكره الفرقة الثانية من الحكماء فلاستلزامه الدور بمرتبتين لانهم يعرفون
التصديق بانه الاخبار عن الصدق او النسبة اليه والتكذيب بانه الاخبار
عن الكذب او النسبة اليه ويعرفون الصدق والكذب بما ذكره الفرقة
الاولى فيلزم الدور بمرتبتين وهذا اكثر فسادا من الاول وكذلك قول صاحب
المفتاح ومن ترك الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب ما زاد على
ان وسع الدائرة واما الذى ذكره ابو الحسين البصري فلانه عرف الكلام
بانه المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة وعلى هذا يلزم ان يكون قولنا في
باب الوصف الغلام الذى لزيد وكذا قولنا الغلام الذى ليس لزيد خبرا
لانه بناء على تفسيره للكلام كلام مفيد بنفسه اضافة امر وهو الغلام الى امر
وهو زيد بالاثبات في الاول والنفي في الثاني مع انهما ليسا بخبرين اذ لو كانا خبرين
لما تخلف عنهما اللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب والتالي باطل
فالمقدم مثله واما الذى ذكره الامام عبد القاهر فلانه يوجب ان لا يكون

قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا تثبت ولا يفيد خبرا اذ المفهوم
هو الذي يكون فيه نسبة معلوم الى معلوم آخر وظاهر ان المحكوم
التركيب ليس بمعلوم اذ يمتنع ان يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم
لم يكن معلوما لم يكن التركيب مشتملا على نسبة معلوم الى معلوم فلا يكون
مع انه خبر اتفاقا ولنا آن نقول المحكوم عليه في هذه القضية معلوم بوجه
اي من حيث اتصافه بانه لا يعلم بوجه من الوجوه وهذا القدر من المعلومية
كاف في صحة الحكم عليه فلا ينتقض التعريف الاخير واعلم ان المصنف
لما ذكر ان الخبر ضروري التصور مع ان العقلاء ذكروا له تعريفات استشعر
سؤال سائل يقول لو كان الامر كما زعمتم لما اشتغل العقلاء بتعريفه اذ العاقل
لا يحصل الحاصل فاشار الى الجواب بقوله ونحو ما في تنبيهات وان التعريف
قد يراد به احداث تصور اي تحقيق ماهية الشيء وايقاع صورته في النفوس
كتعريف الانسان مثلا بانه حيوان ناطق وقد لا يراد به ذلك بل يكون المراد
به الالتفات الى واحد من التصورات الحاصلة ليتميز المعرف بذلك المعرف
الذي هو بالحقيقة منه من بين سائر التصورات واذ قد عرفت ما في الخبر
من الاختلاف فاعلم ان في تصور ماهية الطلب ايضا اختلافا فذهب المحققون
الى ان ماهيته بديهية التصور وذهب آخرون الى خلاف ذلك واختار
المصنف بداهته واستدل على بداهة الخبر والطلب كليهما بان كل واحد من
العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهم ادنى تمييز ولا
يأتي منهم النظر يميزون بينهما وكذا بين افراد كل منهما بدليل انهم يصدقون
ابدا في مقام التصديق ويكذبون في مقام التكذيب اعني يصدقون ويكذبون
فيهما لا يخطئون فيه لغة مثلا يصدقون المتكلم او يكذبونه في مثل قوله زيد عالم

دون

٨

...نحوه وذلك موقوف على معرفة الصادق والكاذب لان
...ر هو الاخبار عن كون المتكلم صادقا او نسبته الى الصدق
...ب هو الاخبار عن كون المتكلم كاذبا او نسبته الى الكذب والعلم بالصا — د ق
...ذب موقوف على العلم بالصدق والكذب الموقوف تصورهما على
...ور الخبر لان الصدق موافقة الخبر الواقع والكذب لا موافقته له وكذا يورد
كل واحد منهم كلا منهما ومن اقسامهما في مقامه فانه يورد الخبر الصادق حيث
اراد ان يصدق ويورد الخبر الكاذب حيث اراد ان يكذب واذا كان كذلك
فيكون ماهية الخبر ضرورية التصور وهو المطلوب وكذا يورد كلا من اقسام
الطلب في موضعه فانه يتمنى ويستفهم ويأمر وينهى وينادي موقعا كلا منها — منها
في موقعه عن علم وكل واحد من ذلك طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص
مسبوق بالعلم بنفس الطلب فيكون تصور مطلق الطلب ضروريا لاستحالة
ضرورية الكل دون ضرورية جزئه ولا يخفى عليك ان هذا الدليل لا يدل
الا على وجدان التفرقة الضرورية في الخبر والطلب واقسام كل منهما ولا
يلزم من ذلك ان يكون تصور حقيقتهما ضروريا قال القانون
الاول في الخبر مرجع الخبر الى حكم يوقع نحو هو قائم لا الى حكم يشار اليه
نحو الذي هو قائم او انه قائم فانه تصور حكم به وعليه ومن حقه ان يكون
معلوما قبل اقول مرجع الخبر ومنشاؤها الى حكم يوقع يعني السبب
في كون الكلام خبرا اشتماله على حكم يوقعه المخبر في حكمه نفهم لذات
نحو قوله زيد قائم لا غيره كدلالته على ثبوت الحكم في الواقع اذ لا دلالة للخبر
على اعيان الموجودات فان قولنا زيد قائم لو دل على قيام زيد في الواقع
لما تحقق الكذب اصلا وللزم اجتماع النقيضين فيه عند الاخبار بالامرين
المتناقضين مثل زيد قائم زيد ليس بقائم والتالي بقسميه باطل وكذا المقدم
قوله لا الى حكم يشار اليه يعني ليس مرجع الخبر الى حكم ثابت قبل الاخبار
يشير اليه المخبر كالحكم المشار اليه بقوله الذي هو قائم او انه قائم فتح ان فان

قوله الذي هو قائم تصور مفرد جعل محكوما عليه او به وكذا قوله
تصور مفرد نقله المخبر عن الحكم بثبوت القائمية للضمير في قوله
اي جعل تصورا مفردا لحكم به تارة كما في قولنا جاءني ان قائم
عليه اخرى كما في قولنا جاءني ان قائم ومن جهة اي ومن حيث الحكم
بقوله الذي هو قائم وبقوله انه قائم ان يكون معلوما للمخاطب قبل الحكم
بينا ان كل واحد من الحكمين المذكورين امر مفرد جعل محكوما عليه تارة و
به اخرى وما جعل محكوما عليه او به يجب ان يكون معلوما للمخاطب والا لم
يفد الحكم **قال** ومرجع احتماله للصدق والكذب الى حقيقته من
حيث هو حكم حاكم معهما بدلا وان كان خصوصية المحل قد تأبى احدهما
اقول كون الخبر محتملا للصدق والكذب راجع الى امكان تحقق
الحكم من حيث انه حكم ما من الاحكام صادر من حاكم ما من الحكام معهما
اي مع الصدق والكذب على سبيل البدل ضرورة ان تحقق الخبر مع الصدق
والكذب كليهما على سبيل الاجتماع اجتماع للمتنافيين وهو محال لا من
حيث انه حكم خاص مثل قولنا الواحد نصف الاثنين وقولنا الاثنان
نصف الواحد فان خصوصية المادة تأبى في الاول الا الصدق وفي
الثاني الا الكذب ولا من حيث انه حكم حاكم خاص كالاحكام الصادرة
عن الله تعالى فانها لا تكون الا صادقة والصادرة عن المتنبي في باب
نبوة نفسه فانها لا تكون الا كاذبة ولما كان عدم احتمال الامرين في
امثال هذه الاحكام لا يرجع الى نفس الحكم من حيث انه حكم حاكم مطلقا بل
اما راجع الى خاصية المادة واما الى خصوصية الحاكم فلا يقدح في كون الخبر من
حيث هو خبر محتملا لهما فان مفهوم الخبر من حيث هو لا يقتضي الصدق والا
لم يتحقق مع الكذب وكذا لا يقتضي الكذب والا لم يتحقق مع الصدق **قال**
ومرجع الصدق والكذب الى مطابقة الواقع وعدمها وقيل مع القصد بحيث
لا قصد فلا صدق ولا كذب لقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به جنة

ن الافتراء اخص وقيل الى مطابقة الواقع وعدمها ولذلك كذب
بدعوى الاعتقاد او الظن بحقيقة قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين
ن والجواب انه يستلزم تكذيب اليهودي في قوله الاسلام حق وتصديقه
خلافه والاجماع بخلافه والكاذبون اي فيما يشعر به ان واللام واسمية الجملة
ن كون الشهادة من صميم القلب **اقول** اختلف في ان مرجع كون الخبر
صدقا او كذبا الى اي شيء هو فذهب الجمهور الى ان مرجع كون الخبر صدقا
او كذبا الى مطابقة ذلك الخبر للواقع او الى لا مطابقته له يعني الخبر الصادق هو
المطابق للواقع والخبر الكاذب هو اللامطابق له وهذا المذهب هو الذي اختاره
المصنف وعليه التعويل اذ لا واسطة بين النفي والاثبات اي بين اللامطابقة
للواقع والمطابقة له وذهب الجاحظ الى انه مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى مطابقته
للواقع او الى لا مطابقته له مع القصد اي مع اعتقاد المخبر المطابقة واللامطابقة وعلى
هذا يكون بين الصدق والكذب واسطة وهو الخبر الصادر عمن لا يعتقده اي
لا يعتقد مطابقته ولا لا مطابقته فانه على هذا المذهب لا يوصف بالصدق ولا
بالكذب سواء كان مطابقا للواقع او غير مطابق له واستدل على هذا بقوله تعالى
حكاية عن الكفار المنكرين صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما اتى به من الاحكام
افترى على الله كذبا ام به جنة ووجه الاستدلال به انهم مع كونهم بلغاء عارفين
بخواص التراكيب قالوا لارباب البلاغة افترى على الله كذبا ام به جنة جعلوا
كلام من زعموا جنونه قسيم الافتراء على الله وذلك انما يصح لاعتقادهم ان الخبر
الصادر عمن به جنة لا يوصف بالصدق ولا بالكذب اذ لولا ذلك لما
صح جعلهم كلام من به جنة بزعمهم قسيما للكذب فلما جعلوه قسيمه علم
انهم فرقوا بين الكذب وبين كلامه فتحققت الواسطة بين الصدق والكذب لا
يقال لا يلزم من جعل كلام من زعموا جنونه قسيم الافتراء ان كلامه لا يوصف
بالكذب ولا بالصدق اذ من الجائز ان يكون صادقا فلذلك صح جعله قسيما
للكذب لانا نقول هذه الاية حكاية عن قول الكفار المعاندين الذين اعتقدوا ان ما
اتى به محمد عليه الصلوة والسلام من امر الرسالة ليس بصدق واذا لم يعتقدوا ا

صدقا مع ترددهم كلامه بين الكذب وكلام من به جنة علم انهم ا...
المجنون لا يوصف بهما وليس ذلك الا لعدم صدوره عن القصد و...
ان القصد مع المطابقة واللامطابقة المذكورتين معتبر في كون الخبر صد...
والجواب عنه ان الافتراء اخص من مطلق الكذب لانه الكذب الذي ...
عن تعمد يعني لا يلزم من جعل الافتراء قسيم كلام من ادعوا جنونه اعتقادهم بان
المجنون ليس بكذب لان الافتراء اخص من مطلق الكذب ويجوز ان يكون
كلام المجنون ايضا كذلك بان يكون كذبا مخصوصا فيكونان اخصين تحت اعم
فلا يكون بين الصدق والكذب واسطة وقال الفاضل المحقق قطب الملة والدين
الشيرازي في تفصيل هذا المذهب بهذه العبارة وتحقيق ذلك على رأيه
ان يقال الخبر اما مطابق للواقع اولا فان كان مطابقا فاما ان يكون معه اعتقاد انه
مطابق او لا يكون معه هذا الاعتقاد وهو قسمان لانه اما ان يكون معه اعتقاد
انه غير مطابق او لا يكون معه هذا الاعتقاد لا لطرف الثبوت ولا لطرف الانتفاء
فالمطابق مع اعتقاد انه مطابق صدق ومع اعتقاد انه غير مطابق كقول القائل زيد
في الدار على اعتقاد انه ليس فيها وكان فيها لا يكون صدقا ولهذا لا يستحق قائله
المدح ولا كذبا لمطابقة خبره للواقع وان كان غير مطابق فان كان مع اعتقاد انه
غير مطابق كان كذبا وان لم يكن معه هذا الاعتقاد فهو لا صدق ولا كذب سواء
كان معه اعتقاد المطابقة كمن اخبر عن كون زيد في الدار على اعتقاد انه فيها
ولم يكن فيها ولهذا لا يوصف المخبر بكونه كاذبا ولا يستحق الذم ولا بكونه صادقا
لعدم مطابقة خبره للواقع او لم يكن معه اعتقاد اصلا لا لطرف الثبوت ولا
لطرف الانتفاء فاذن الصدق عند صاحب هذا المذهب هو المطابق مع اعتقاد
انه مطابق والكذب هو غير المطابق مع اعتقاد انه غير مطابق وما لم يكن كذلك
وهو اربعة اقسام ليس بصدق ولا كذب وذهب بعض الى انه يرجع كون الخبر
صدقا او كذبا الى مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر او ظنه او الى لا مطابقته لهما سواء
كان خطأ او صوابا يعني الخبر الصادق هو المطابق لاعتقاد المخبر او ظنه مطابقا
للواقع اولا والخبر الكاذب هو اللامطابق لهما كذلك واذ قد عرفت تقريره

فاعلم ان صاحبه يستدل عليه بوجهين احدهما دعوى تبرأ المخبر عن
... ظهر خبره بخلاف الواقع بان لم يتكلم بخلاف الاعتقاد والظن يعني
... من ظهر خبره بخلاف الواقع يدعي تبرأه عن الكذب ويدفع العار عن نفسه
بقول انما قلت ذلك بناء على اعتقادي او ظني فلو لم يكن الصدق عبارة عن مطابقة
... لاعتقاد المخبر او ظنه والكذب عن لا مطابقته لهما لما صح منه دعوى التبري
عن الكذب ح والى هذا الوجه اشار المصنف بقوله ولذلك يتبرأ عن الكذب
بدعوى الاعتقاد والظن وثانيهما قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ووجه
الاستدلال بهذه الآية ان الله تعالى سماهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله
مع انه خبر مطابق للواقع وذلك لعدم اعتقادهم بذلك فعلم بذلك ان الخبر الصادق
هو المطابق لاعتقاد المخبر وظنه والكاذب هو اللامطابق لهما وتقرير الجواب
اما اولا فبان نقول لو صح ما ذكرتم من اعتبار المطابقة واللامطابقة لاعتقاد
المخبر وظنه لصح تكذيبنا لليهودي اذا قال الاسلام حق لانه تكلم بما ليس
مطابقا لاعتقاده او ظنه وان كان مطابقا للواقع وصح تصديقنا له اذا قال
الاسلام باطل لانه تكلم بما يطابق اعتقاده او ظنه وان لم يكن مطابقا للواقع واللازم
باطل فالملزوم مثله والى هذه المعارضة اشار بقوله والجواب انه يستلزم
تكذيب اليهودي الى قوله والاجماع بخلافه واما ثانيا فبان نقول لا نسلم
ان المخبر اذا ظهر خبره بخلاف الواقع يتبرأ عن الكذب بل يتبرأ عن التعمد بالكذب
الموجب للتعيير والتوبيخ واما ثالثا فبان نقول لا نسلم ان الله تعالى سماهم كاذبين
لعدم اعتقادهم حقية الرسالة بل لانهم ادعوا ان هذا القول عنهم انما صدر عن صميم
القلب بدليل انهم اتوا بالجملة الاسمية مصدرة بان مع اللام فلما كان هذه الدعوى
منهم ليست مطابقة للواقع نسبهم الى الكذب والى هذا الجواب اشار بقوله ولكا
ذبون الى آخره ويمكن ان يجاب عن الاستدلال بالآية بوجهين آخرين احدهما
انه انما سماهم كاذبين لانهم ادعوا انهم مستمرون على هذه الشهادة خلاء وملاء وهم
في هذه الدعوى كاذبون لانهم لا يعتقدون رسالته وثانيهما ان المراد من قوله

ان المنافقين لكاذبون ان شأنهم الكذب وان صدقوا في هذا الخبر
لانهم كاذبون فيما اخبروا به لعدم اعتقادهم واعلم ان هٰهنا مذهبا آخر
ان طابق الواقع واعتقد المخبر مطابقته له فصادق والا فكاذب اي ان لم
يكن المخبر معتقدا او اعتقد عدم المطابقة او المطابقة او كان مطابقا ولم يكن
او اعتقد عدم المطابقة يكون الخبر كاذبا فصاحب هذا المذهب يعتبر في جانب
مع مطابقة الحكم للواقع اعتقاد المخبر مطابقته له ولم يعتبره في جانب الكذب فلا واسطة
عنده بينهما ايضا **قال** ثم البحث في الخبر اما عن الاسناد او عن طرفيه
او عن وضع كل عند صاحبه او عن وضع الجملتين اذا تعددت ففيه اربعة فنون **اقول**
اعلم ان فنون الاعتبارات الراجعة الى الخبر تنحصر في اربعة لان الجملة اما ان
يكون واحدة او متعددة فان كانت متعددة فلكل من الجملتين عند صاحبتها
وضع من الفصل والوصل والايجاز والاطناب وان كانت واحدة فالبحث فيها اما ان
يكون عن نفس الاسناد اعني الحكم من حيث انه مجرد عن المؤكدات او مقرون
بشيء منها لا من حيث انه حكم لغوي كخواص الله البقل او عقلي كخواص الربيع البقل
فان البحث عن الحكم من حيث انه لغوي او عقلي هو البحث عن طرق تأدية المعنى
وقد عرفت ان البحث من الحيثية المذكورة من وظايف علم البيان او عن طرفيه اعني
المسند اليه من حيث انه محذوف او ثابت منكرا او معرف مقرون بشيء من التوابع
او مجرد عنها والمسند من حيث كونه مذكورا او غير متروك جملة او مفردا فعلا او اسما
منكرا او معرفا الى غير ذلك مما سيتلى عليك في موضعه او عن وضع كل منهما عند
صاحبه من التقديم والتأخير وغيرهما فافرد المصنف لكل من هذه الاعتبارات فنا الفن
الاول في تفصيل الاعتبارات الراجعة الى الاسناد الثاني في تفصيل الاعتبارات
الراجعة الى طرفيه الثالث في تفصيل الاعتبارات الراجعة الى وضع كل من المسند
اليه والمسند عند صاحبه الرابع في تفصيل الاعتبارات الراجعة الى وضع كل من
الجملتين عند صاحبتها **قال** الفن الاول في الاسناد فليرد به المتكلم ان يعلم
منه الحكم نحو زيد قائم لمن لا يعلمه ويسمى فائدة الخبر وقد يريد به ان يعلم انه يعلمه
نحو حفظت التورية لمن قد حفظه ويسمى لازم فائدة الخبر **اقول**

مما

ان مرجع الخبر به الى حكم بوقعه المتكلم في جملة بمفهوم لثبات وهو المسمى
بالخبري فاعلم ان المتكلم قد يريد بخبره ان يعلم المخاطب الحكم بنفسه كما اذا قال
قائم لمن لا يعلم قيامه ويسمى هذا اي علم المخاطب ذلك الحكم فائدة الخبر وقد
يريد به ان يعلم المخاطب ان المتكلم عالم بالحكم الذي اتى به كما اذا قال لمن حفظ
التورية حفظت التورية فانه لا يريد به ان يعلم المخاطب انه حافظ فان كل
امرئ اعرف بنفسه بل يريد به اعلام المخاطب انه عالم بحفظه التورية ويسمى
هذا اي علم المخاطب بان المتكلم يعلم ذلك الحكم لازم فائدة الخبر والفائدة الاولى
اعني فائدة الخبر بدون الثانية اعني لازم فائدة الخبر ممتنع الحصول لاستحالة ان يستفيد
المخاطب من كلام المتكلم الحكم ولا يعلم ان المتكلم يعلمه دون العكس اي لا يمتنع
الفائدة الثانية بدون الاولى لجواز ان يعلم المخاطب من كلام المتكلم انه عالم بالحكم
مع انه لا يستفيد الحكم من كلامه بل لكونه عالما به قبل الاخبار كما في المثال المذكور
وكما في كل لازم اعم او لازم مساو مجهول المساواة فان الملزوم المعين لا ينفك
عنهما بحال ومما قد ينفكان عنه اما اللازم الاعم فلجواز تعلقه بملزوم آخر
واما المجهول مساواته فللجهل بمساواته له عند السامع واعلم ان مراد المتكلم من
الكلام ليس منحصرا في القسمين المذكورين بل قد يراد بالخبر غيرهما كما في قوله
تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى فان المراد هٰهنا ليس
اعلام الله تعالى الحكم او اعلامه علمها بالحكم لانه يعلم السر واخفى بل ارادت بهذا
الكلام اظهار التحسر على ظهور ما لا يكون صالحا لما نذرت به فعلى هذا يكون
مراد المصنف من قوله فليرد الى آخره حصر مراد المتكلم في القسمين بحسب
الاغلب **قال** ومن حق الكلام عقلا ان يكون بقدر الحاجة لا زائدا
ولا ناقصا فالخطاب بالخبر اما مع خالي الذهن مجرد عن المؤكدات نحو زيد قائم
لان المحل الخالي يمكن فيه كل نقش يرد عليه ويسمى ابتدائيا واما مع متحير طرفاه
عنده دون الحكم فهو حسن مؤكد نحو لزيد قائم وان زيدا قائم ويسمى طلبيا واما
مع منكر بحكم بخلافه فيزاد توكيده بحسب الانكار نحو ان زيدا لقائم ووالله ان
زيدا لقائم ويسمى انكاريا ويشهد له قول رسل عيسى عليه السلام اولا انا اليكم

للحصول

جمهور

مرسلون وتأنّيا أي توبيخًا في تكذيبهم ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون **اقول**
إذا شرع في الكلام ينبغي أن يأتي بالكلام على قدر الحاجة مفرغًا له في قالب
لا زائد والأعم ههنا بأولا أنقص والأعم عاجزا فالكلام الخبري إما أن يكون
خالي الذهن عن الحكم وطرفيه ليحصل طرفاه عنده وينتقش في ذهنه إسنادٌ أحد
الى الأخر أو مع طالب الحكم عالم بطرفيه متحير في الحكم فهو بين بين أي بين الإثبات
والنفي يعني لا يعلم أن الحكم بطريق الإثبات أو النفي أو مع حاكم بخلاف حكم المتكلم
فإن كان الأول فينبغي أن يأتي المخبر بالكلام مجردًا عن المؤكدات نحو زيد قائم لعدم
الاحتياج إليها فإن الذهن الخالي يتمكن فيه كل نقش يرد عليه يدل عليه قول الشاعر
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي خاليًا فتمكّنا ويسمى هذا
النوع من الخبر ابتدائيًا لأنه يتكلم في الأغلب بها ابتداءً أي قبل سؤال وإنكار
وإن كان الثاني وهو أن يكون التكلم مع الطالب العالم بطرفي الحكم المتحير في الحكم
نفسه فينبغي أن يؤكد الكلام بنوع من المؤكدات من اللام الابتدائية نحو لزيد قائم
أو إن التحقيقية نحو إن زيدًا قائم لينقذه عن ورطة الحيرة ويسمى هذا النوع من الخبر
طلبيًا لأنه كأنه جواب عن سؤال سائل يطلب التخلص عن ورطة التردد وإن كان
الثالث وهو أن يكون التكلم مع من حكم بخلاف حكم المتكلم فينبغي أن يزيد في المؤكدات
بحسب قوة الإنكار وضعفه فيقول إن زيدًا قائم لمن ينكره مرة وإن زيدًا لقائم لمن
يبالغ في إنكار قيامه ووالله إن زيدًا لقائم لمن يبالغ فيه أشد مبالغة ويسمى هذا
النوع من الخبر إنكاريًا لأنه يصاغ لرد الإنكار وبعضهم يسمي ما لا مبالغة فيه إنكاريًا
وما فيه مبالغة إضماريًا ويشهد له أي لما قلنا من أن الزيادة في التأكيد إنما تكون
بحسب قوة الإنكار كلام رب العزة حيث قال إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن
من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون بحقيقة القصة ووجه
شهادة الآية لما مرّ من أن الكلام إذا كان مع المنكر ينبغي أن يزاد فيه التأكيد
بحسب قوة الإنكار بأن عيسى عليه السلام لما أرسل رسولين هما شمعون ويحيى إلى
أهل انطاكية ليدعواهم إلى الدين القيم والصراط المستقيم فكذبوهما وأنكروا

لعله
إن التقيقية
الحقيقية
بناء ص

فعززناهما أي قويناهما بثالث هو بولس بالباء المنقوطة من تحت بنقطة وقيل
بالنون وقيل فولس بالفاء وقيل هو حبيب النجار فقالوا بعدما شاهدوا من
إنكار إنا إليكم مرسلون بأن التي للتحقيقية فلما أنكروهم أشد إنكار بقولهم ما أنتم إلا
بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون بناء على اعتقادهم الباطل أن
الرسول لا يكون من نوع البشر قالوا أي الرسل ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون
بإن واللام مع ما في قوة القسم وهو قوله تعالى ربنا يعلم فإن الإتيان بإن بعد
الإنكار الأول وبإن واللام مع ما في قوة القسم بعد الإنكار الثاني يدل على
أن التأكيد ينبغي أن يكون بقدر الإنكار ليكون لباس الكلام على قدر المقام لا زائدًا
ولا ناقصًا فقد ثبت من هذه التحقيقات أن قول القائل زيد قائم إخبار عن
قيامه فقط وذلك لا يكون إلا ابتداءً ولذلك يسمى ابتدائيًا وقوله إن زيدًا قائم
جواب عن سؤال سائل إما تحقيقًا أو تقديرًا ولذلك يسمى طلبيًا وقوله إن زيدًا لقائم
رد لإنكار قيامه ولذلك يسمى إنكاريًا **قال** فهذا كله إخراج الكلام
على مقتضى الظاهر **اقول** فهذا كله إخراج الكلام في هذه الأحوال التي هي
الإنكار والطلب والخلو عنهما على الوجوه المذكورة أعني تجريده عن المؤكد
في الابتدائي وتأكيده في الطلبي وزيادة تأكيده في الإنكاري يسمى في علم المعاني
إخراج الكلام على مقتضى الظاهر وفي علم البيان بالتصريح وهو أخص من إخراج
الكلام على مقتضى الحال لأن مقتضى الحال قد يكون إخراج الكلام على مقتضى الظاهر
كما عرفت في قوله تعالى إنا إليكم مرسلون وربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وقد يكون
إخراجه لا على مقتضى الظاهر كما سيجيء **قال** وقد يعدل عنه ويسمى إخراج
الكلام لا على مقتضى الظاهر فيقام العالم بالفائدة ولازمها مقام الجاهل لاعتبارات
خطابية يرجعها التجهيل لوجوه مختلفة كما في قوله تعالى لو كانوا يعلمون حيث
لم يعملوا به بعد قوله تعالى ولقد علموا أكدها باللام القسمية ونظيره وما
رميت إذ رميت وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة
الكفر إنهم لا أيمان لهم **اقول** وقد يعدل بالخبر عن مقتضى الظاهر فيقام
العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته مقام الجاهل أعني خالي الذهن عنهما وذلك

مقتضى

لاعتبارات خطابية اى اقناعية لا برهانية مرجع تلك الاعتبارات ا
اى تحصل العالم بالقائه من لوجوه مختلفة كما اذا اشكل العالم في
بنوع شك لتصير العالم عند المشكل كمن حصل عنده طرفا الجملة دون الا
بناء على تشكيكه اياه وحسبانه انه صار شاكا طالبا وان لم يكن كذلك فقصد
له الجملة بالّام أو انّ فان نسج الكلام على هذا المنوال يكون اخراجا له لا
على مقتضى الظاهر اذ لا شك ولا طلب عند السامع في نفس الامر لكنه يكون
على مقتضى الحال بناء على اعتقاد المتكلم وذلك اعتبار خطابى وكذا اذا لم
يعمل العالم بمقتضى علمه فيقام مقام الجاهل [illegible] بهذا الاعتبار فانه ايضا
اعتبار خطابى كقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اى والله لقد علم اليهود من اشترى كتاب
السحر ما له في الآخرة اى في الجنة من نصيب والله لبئس ما باعوا به وهو كتاب
السحر انفسهم لانه يوجب لهم النار لو كانوا يعلمون لاشتغلوا وجه التمثيل بالآية
ان آخر الآية نفى العلم عن اهل الكتاب مع ان صدرها وهو قوله ولقد علموا
يصفهم به على سبيل التوكيد القسمى وذلك لانهم لما لم يعملوا بعلمهم وكانه
لا علم لهم حقيقة وذلك ايضا من الاعتبارات الخطابية وانما لم يحمل قوله لو كانوا
يعلمون على ظاهره اذ لو حمل عليه لزم التناقض للجمع بين النفى والاثبات وانما
فسرنا الخطابية في قوله لاعتبارات خطابية بالاقناعية لان الخطابية كما تقرر
في علم الاستدلال صناعة يمكن بها اقناع الجمهور فيما يراد ان يصدقوا به
بقدر الامكان اعلم انه لما اجتمع في الآية المذكورة نفى واثبات ومتناقضا ن
ظاهرا مع انهما غير متناقضين حقيقة لان احدهما وهو الاثبات جار على ظاهره
والآخر وهو النفى غير جار عليه وكان لها نظائر في اجتماع الامور الثلثة ثبت
المقام قال ونظيره اى ونظير المثال المذكور لا في اقامة العالم منزلة الجاهل
بل في اجتماع الامور الثلثة المذكورة ونفى من بل المتصف بالشى منزلة الخالى
عنه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فانه اجتمع فيه النفى المستفاد من قوله
وما رميت والاثبات المستفاد من قوله اذ رميت ومتناقضان ظاهرا

غير متناقضين حقيقة لكون النفي غير مجرى على ظاهره روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما طلعت قريش قال هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها
يكذبون رسولك اللهم انى اسئلك ما وعدتنى فاتاه جبرئيل عليه السلم
فقال خذ قبضة من تراب فارمهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما التقى
الجمعان لعلى رضى الله عنه اعطنى قبضة من حصى الوادى فاعطاه فرمى
بها في وجوههم فقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا
واذ قد عرفت القصة فحقق معنى الآية وكيفية تطبيقها على مقتضى الحال
فنقول معناها وما رميت يا محمد اذ رميت يعنى ان الرمية التى صدرت
منك ظاهرا لم تصدر منك حقيقة اذ لو كانت صادرة منك لما بلغ اثرها الا مبلغ
رمى البشر لكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم واليه الاشارة
بقوله ولكن الله رمى فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان
صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان الاثر العظيم الذى لا تطيقه البشر
فعل الله تعالى فكان الله فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول
صلى الله عليه وسلم بل هو السبب والله الفعال هكذا افاده الفاضل في
شرحه لمفتاح العلوم ومن نظائر الآية المذكورة ايضا لا في اقامة العالم
مقام الجاهل بل في اجتماع الامور الثلثة المذكورة قوله تعالى وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم
فانه تعالى اثبت لهم الايمان اولا حيث قال وان نكثوا ايمانهم لاستحالة
النكث بدونها ونفاها آخرا بقوله انهم لا ايمان لهم لا من حيث الظاهر والا ناقض
آخر الكلام اوله بل من حيث الحقيقة يعنى لا ايمان حقيقة معتبرة لهم من حيث
انهم لا يوفون بها فكانه لا ايمان لهم اصلا فاجتمع فيها ايضا اثبات الايمان
ونفيها ومتناقضان ظاهرا غير متناقضين حقيقة لان قوله لا ايمان لهم
غير مجرى على ظاهره كما عرفت والله اعلم قال وقد يلقى الخبر المنكر
بمجرد انه يلاح له منزلة من لم ينكر اذا كان بعدما اذا تأمله ارتدع تعقول الكافر
الاسلام حق لوضوح دلائله ومثله لا ريب فيه اقول وقد يلقى الخبر

الى المنكر مجردا عن المؤكدات لتنزيل المنكر منزلة من لا ينكر وذلك لانه
بل اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله ارتدع اى امتنع عن الانكار
المنكر الاسلام الاسلام حق بدون شيء من المؤكدات لان معه ما لو
وفقه بشهود له على دلائل بل يمنع عن الانكار لوضوحها ومثله اى و
المثال المذكور في نفي بل المنكر منزلة من لا ينكر الوجه المذكور قوله تعالى
في حق القران لا ريب فيه فانه نفى الريب عنه مع كثرة المرتابين فيها على
انه معهم ما لو استعملوه لارتدعوا عن الارتياب وهو العقل **قال** ويلي
غير السائل موكدا اذا اقدم اليه ما يلوح به لانه للنفس اليقظى مظنة التردد وقال
تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون **اقول** وقد يلقى الخبر
الى غير السائل موكدا بتنزيله منزلة السائل فلا فرق بينهما في صياغة الكلام
اى تفريغ الكلام لهما في قالب واحد وليس ذلك على الاطلاق بل اذا اقدم
اليه من الكلام ما يلوح اى يشير الى الخبر لان تقديم التلويح بالخبر للنفس اليقظى
مظنة التردد يعني التقديم المخصوص من جعل النفس اليقظى مترددة بين اقدام
على ان الحكم الملوح به هو على ما لوح به للتلويح وبين احجام عن كون الحكم
على ما لوح به لعدم التصريح فلذلك تخرج الجملة الى غير السائل مصدرة
بان او باللام وانك ترى ارباب البلاغة وفرسان الطراد سالكين هذا
المسلك زاعمين ان ذلك من كمال البلاغة مثاله قوله تعالى ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون اى لا تراجعني يا نوح في اهلاك الذين
ظلموا يعني ابنه كنعان وغيره من الكفار انهم محكوم عليهم بغرقهم وجه التمثيل
انه تعالى لما قدم النهي عن المراجعة اورث ذلك تحير نوح عليه
السلام في سبب عدم المراجعة وانها هل يفيد علم اغراقهم اولا فاذا ال
تحيره بان قال انهم مغرقون ونظير الاية المذكورة في الاقامة غير السائل
مقام السائل قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا
ما رحم ربي اى وما انزه نفسي عن السوء انها في جميع الاشخاص لامارة
بالسوء اى الشهوة والرذيلة الا من عصمه الله تعالى وقيل انه لما

قال

ان نفسي اورث ذلك الخاطر حيرة في انه كيف لا يبرئ نفسه عن
... كونها مطمئنة طاهرة زكية ازال الحيرة عنه بقوله ان النفس لامارة بالسوء
... تشاء وبكر اصاحبي قبل الهجر ان ذاك النجاح في التبكير فانه لما قدم قوله
اصاحبي قبل الهجر ادرك ان صاحبيه تمارا هل في التبكير نجاح او هل التبكير
نجاح فازال حيرتهما بقوله ان ذاك النجاح في التبكير **قال** وكذا الى غير
المنكر عند شيء من مخايل الانكار قال الشاعر جاء شقيق عارضا رمحه
ان بني عمك فيهم رماح **اقول** وقد يلقى الخبر الى غير المنكر موكدا بتنزيله
منزلة المنكر لا مطلقا بل اذا كان عنده شيء من مخايل الانكار اى مظانه وامارته
كما يلقى الى المنكر غير موكد بتنزيله منزلة غير المنكر وكما يلقى الى غير السائل موكدا بتنزيله
منزلة السائل فحينئذ الكلام لهما اى للمنكر وغيره على منوال واحد كقول
الشاعر جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح قوله عارضا اى
مشرعا او واضعا له بالعرض وشقيق اسم رجل يصور انه في قاومته مع بني عمه
تهاون بسهولة وانه لا يحتاج فيها الى عدة وعدد ولذلك قال الشاعر ان
بني عمك فيهم رماح وتحقيقه انه لما جاء مشرعا رمحه او واضعا له بالعرض غير
جاعل طرفه الى قرنه حتى لا يلتفت الى مكافحته مغرورا بشجاعته نزله
الشاعر منزلة من ينكر وجود السلاح من الرماح وغيرها في بني عمه فقال
ان بني عمك فيهم رماح واذ قد حققت هذا فاعلم ان اخراج الكلام لا على
مقتضى الظاهر يسمى في علم البيان بالكناية وله انواع تقف عليها وعلى
وجه حسنها بالتفصيل ان شاء الله تعالى **قال** ومن هنا مع ما سيأتيك
تعرف قاعبد ربك ان العبادة او العبادة او فالعبادة حق له بحسب المقام
وتقف على اعتبارات النفي وتلقى سنبنه ولا تلقى القرآن على هذه المناهج
اقول ومما يهديك كيفية صوغ الجمل الخبرية اعني الابتدائية والطلبية
والانكارية واخراج كل منها على مقتضى الظاهر او لا على مقتضاه بحسب
المقامات مع ما سيأتيك في الفن الرابع من بيان احكام الفصل والوصل
تعرف التفاوت بين هذه الجمل الثلث اعني قول القائل عبد ربك ان

وانك ترى

كمال

كمل

تفاوت

فالعباده

ح

ان العبادة حق له وقوله اعبد ربك العبادة حق له وقوله اعبد ربك فالعبادة
لمحسن المقام فانه يوتى بالجملة الاولى حيث يكون المراد التحقيق والت
لا التعليل وبالثانية حيث يكون المراد احضار طرفي الجملة عند المخاطب
وانتقاش الاسناد في ذهنه لا التاكيد والتعليل او يكون المراد التعليل
ويكون فهم السامع بحيث يجوز بل يجب تفويض فهم التعليل اليه لكمال حذا
قته او وفور بلاغته وعلى هذا فترك الفاء نحو بلا على شهادة العقل
اولى من اثباتها نحو بلا على شهادة اللفظ لان شهادة العقل اقوى من
شهادة اللفظ وبالثالثة حيث يكون المراد التعليل لا غير ولا يكون فهم
السامع بحيث يفوض من غير الاتيان بالفاء لانحطاط بلاغته وارتفاع
بلادته وبعقبات ومن هنا يقف ايضا على اعتبارات النفي فان
من تعرف الكلام في اعتبارات الاثبات وقف على اعتبارات النفي وانما قال اعتبارا
كونه م ذلك اعتنا بالعلم بتوضيحه لاعتبارات النفي لان الامثلة المذكورة اجابية
ويقف ايضا على سبب نزول القران على هذه المناهج اي الطرق المذكورة
كما من اعتبارات الاسناد الخبري اما على وفق الظاهر او لا على وفقه كما
لكنايات البيانية يصدق على كل واحد منها انه اخراج الكلام لا على
مقتضى الظاهر كاقامة العالم بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها مقام
الجاهل وبالعكس وكجعل غير السائل سائلا وعكسه وكتنزيل غير المنكر منزلة
المنكر وعكسه **قال** الفن الثاني في المسند والمسند اليه والكلام
في الحذف والاثبات وفي التعريف بانواعه والتنكير وفي التوابع النوع
الاول في الحذف والاثبات فالحذف انما يجوز لقرينة حالية او مقالية
ويجيء في المسند والمسند اليه وفي الفعل والمفعول وسائر المتعلقات سوى
الفاعل اذ الفعل وضع للاسناد المحصل وهو نسبة لا تحصل الا بذكر
المسند اليه **اقول** لما فرغ من تفصيل الاعتبارات الراجعة الى الاسناد
شرع في تفصيل الاعتبارات الراجعة الى المسند والمسند اليه والكلام
الراجع الى اعتباراتهما انما يكون في حذف كل واحد منهما وفي اثباتهما

[..]ب ما بانواعه الخمسة من الاضمار والابهام والعلمية والتعريف باللام
[..]فة الى احدها واضافة معنوية وفي التنكير وفي التوابع الخمسة
[..]فة والتاكيد والبدل والعطف بالحرف وعطف البيان اذا عرفت
فاعلم ان هذا الفن مشتمل على ثلثة انواع احدها في الحذف والاثبات
والثاني في التعريف باقسامه والتنكير والثالث في التوابع النوع الاول
في الحذف والاثبات اعلم ان الحذف مطلقا سواء كان للمسند اليه او
للمسند انما يجوز اذا دل على المحذوف قرينة حالية كقول المستهل عند
رؤية الهلال الهلال والله وكقول من شم طيب المسك او مقالية كقوله فصبر
جميل وقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال وان الحذف على اربعة
اقسام لانه اما ان يكون للمسند اليه وحده او للمسند وحده او لهما جميعا
او لسائر المتعلقات اي متعلقات الفعل من المفعول وملحقاته والمصنف
لم يتعرض لحذفهما جميعا وجعل حذف الفعل قسما من اقسام الحذف وقسيما
لحذف المسند مع ان حذفه راجع الى حذف المسند وكانه اراد بالمسند في
قوله ويجيء في المسند المسند في الجملة الاسمية فلذلك جعل حذف الفعل
قسيمه لانه وان كان مسندا لكنه ليس بمسند في الجملة الاسمية واما
الفاعل فلا يجوز حذفه لان الفعل وضع للاسناد المحصل اي لان
يسند الى شيء محصل اي معين لا الى موضوع ما غير معين كما زعم الى م
بعض المحصلين فلا يجوز حذفه لان الشيء المعين اعني الفاعل لا لما قيل
من ان الاسناد المذكور نسبة بين المسند والمسند اليه والنسبة
لا تتحقق بدون المنتسبين لان هذا الدليل يقتضي عدم جواز حذف
المسند لا من الجملة الاسمية ولا من الفعلية لكونه احد المنتسبين
كالمسند اليه وجواز حذفه ظاهر بل لان الشيء لا يصير محصلا الا
بالذكر فلو حذف لا يكون الفعل مسندا الى شيء محصل وقد تقرر
اسناده اليه هنا خلف ولقائل ان يقول ان اردتم بكون الفاعل
امرا محصلا انه لابد ان يكون محصلا عند المتكلم فذلك مسلم لكن لا نسلم

انه عند السامع كذلك
فذلك ممنوع وان اريد
انه لابد وان يكون
محصلا م

انه لو كان محذوفا لم يكن محصلا عنده مع ان الاجل ان يورد النقض بالجملة
فانه فعل مع انه لم يوضع للاسناد الى امر مجمل اللهم الا ان يخص
في قوله اذ الفعل وضع للاسناد المحصل بالمبني للفاعل فانه لا
ينتقض ح بالمستثنى ايضا فانا اذا قلنا الفعل وضع للاسناد المحصل
وذلك يقتضي عدم جواز حذف الفعل فله ان يقول الجزء انما وضع
للاسناد المحصل لعدم الفرق بين المسند الى الفاعل والمسند
الى المبتدا في الاسناد الى ما قام به الحدث وذلك يقتضي عدم جواز حذف
المبتدا مع انه حذف فجاز اتفاقا **قال** ثم انه يترجح لوجوه الاول
ضيق المقام الثاني الاحتراز عن العبث نحو يسبح له فيها بالغدو والا
صال رجال وفيه مع ذلك تكثير الفائدة بنيابته عن ثلث جمل بجعل يسبح
له رجال مقصودين ويذكر الشيء مجملا ثم مفصلا وهو اوقع في النفس
الثالث تخييل التعويل على شهادة العقل دون اللفظ كم بينهما الرابع
تطهير اللسان عنه ويعرف عنه الحياء من التصريح كما قالت عائشة رضي الله
عنها ما رأى مني وما رأيت منه الخامس تطهيره عن اللسان السادس
امكان الانكار ان احتيج اليه السابع تعينه لتحقيقه او ادعاء الثامن اتباع
الاستعمال نحو نعم الرجل زيد وضربي زيدا قائما وسقيا ورعيا والاخطئة فلا
ابينه التاسع اختبار السامع وقد تنبهه العاشر تكثير الفائدة باحتمال
امرين ومنه صبر جميل وطاعة معروفة الحادي عشر ان يقصد بحذف
المفعول تعميم الفعل او اطلاقه قال الله تعالى وتركهم في ظلمات
لا يبصرون ان في ذلك لآية لقوم يعقلون الثاني عشر رعاية الفواصل
الاتي نحو ما ودعك ربك وما قلى **اقول** الحذف قد يترجح على الاثبات
لعدة وجوه ذكر المصنف منها اثنى عشر الاول ضيق المقام كقول المريض
ممتحن بالاوجاع في جواب من سال كيف انت فان المرض المفضي للضجر
عن كثرة الكلام حمله على حذف المسند اليه حيث لم يقل انا ممتحن
بالاوجاع وكقول المحب عليل في جواب المحبوب اذا قال له كيف انت والحال

ان

انا اشق حيث ملا فافي مضيق خاف من تنبه الرقيب فان خوف
الرقيب المفضي للاختصار بالكلام حمله على حذف المسند اليه فلم يقل انا
وعليه قول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
فلم يقل انا عليل وكذا لم يقل بي سهر دائم فحذف المسند اليه من هذا الكلام
والجملة التي حذف فيها المسند اليه من الكلام الاول وقوله قالت وقد رأت
اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد هذا البيت يصلح مثالا لحذف
المسند اليه على تقدير هو المتنهد ولحذف المسند على تقدير المتنهد هو المطالب
به قوله من به اي من المطالب به او من فعل به وتنهدت اي تنفست الصعداء
الثاني الاحتراز عن العبث نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال بفتح الباء في يسبح على بناء الفعل للمفعول فانه لو ذكر الفعل المسند
الى رجال لكان عبثا لدلالة الاول عليه تعالى عنه علوا كبيرا وفي الحذف
في هذا المثال ونظائره مثل نكت القرآن التي زيد ببناء الفعل للمفعول
مع فائدة الاحتراز عن العبث فوائد اخر منها ان الكلام متى لم يسبح على هذا
المنوال ناب مناب الجمل الثلث احدها يسبح له الثانية الجملة المدلول عليها
برجال وهي من يسبحه لان قوله تعالى رجال جواب عن سوال مقدر فيكون
دالا على السوال الثالثة رجال مع الرافع المقدر وهو يسبح بكسر الباء واما يسبح
على سوال اخر وهو بناء للفاعل ولا يكون كذلك لانه لا يكون ح الا جملة واحدة
فيكون الاول اجمع للفوائد وظاهر ان الكلام متى كان اجمع للفوائد كان ابلغ
والى ما ذكر بان الفائدة اشار بقوله وفيه مع ذلك تكثير الفائدة بنيابته
عن ثلث جمل ومنها ان الكلام متى سيق هذا المساق كان كل واحد من لفظة
له ورجال مقصودا اي الذكر غير مستغنى عنه لان لفظة له على هذا المساق
تقوم مقام الفاعل فيكون مقصودا وكون رجال مقصودا ظاهر لانه فاعل
فعل محذوف بخلاف ما اذا سيق الكلام على مساق آخر وهو بناء يسبح للفاعل
فان لفظة له تكون ح فيه فضلة ولا شك ان سوق الكلام على وجه لا فضلة
فيه اولى من سوقه على وجه يكون فيه الفعل فضلة والى هذه الفائدة اشار

لفظة

بقوله ويكون يسبح له رجال مقصودين ولا يخفى عليك ان في هذه العبارة
لان لفظ الفعل مقصود على كل حال بني للمفعول او للفاعل ومنها ان ال
متبني سلك هذا المسالك يتضمن ذكر الشي اولا مجملا وثانيا مفصلا وهو اوقع
في النفس من ذكره اولا مفصلا وذلك لان الكلام حينئذ يفيد اسناد
التسبيح الى الفاعل مرتين مرة على الوجه الاجمالي واخرى على الوجه التفصيلي
خلاف ما اذا بني الفعل للفاعل فانه يفيد على هذا اسناد التسبيح الى
الفاعل من وجه واحد وهو التفصيلي فحسب فكون التركيب على الوجه
الاول ابلغ لكون الاسناد فيه اقوى ولكون التفصيلي فيه اعز تمامه في
الاخر لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب الثالث تخيل
ان في تركه تعويلا اي اعتمادا على شهادة العقل دون اللفظ فان المستهل
اذا قال الهلال والله فانما يترك لفظ هذا اعتمادا
على شهادة عقول السامعين واذا ذكره فهو انما عول على شهادة اللفظ
وكم بين الشهادتين من التفاوت في القوة والضعف يعني شهادة العقل
اقوى من شهادة اللفظ واذا كانت الشهادة العقلية اقوى كان الحذف
المعول عليها ابلغ الرابع تطهير اللسان عما ترك ذكره وذلك اذا كان ذلك
المتروك مستحقرا اي في غاية الخسة والدناءة فيستنكف المتكلم عن التلفظ
به كقولك عند قيام القرينة يجب قطع يده اي السارق يجب قطع يده او تقرب
منه اي من تطهير اللسان عنه لخسته ودناءته الحياء من التصريح بذكره
وذلك اذا كان المتروك مما يكون التلفظ به مستقبحا كقول عايشة رضي الله
عنها ما رأى مني وما رأيت منه فانها لما استحيت عن التلفظ بذكر العورة
تركت ذكرها فلم تقل ما رأى العورة مني وما رأيت العورة منه الخامس
تطهير المتروك عن اللسان وذلك اذا كان عظيم الشان رفيع القدر
والمكان لا يجد المتكلم للسان اهلية ان يجري عليه كقولك مرهم وانههم اي
السلطان بامره ونهيه السادس امكان الانكار ان مست اليه الحاجة
كقولك يفسق ويفجر مع من تعرف منه اي تعرف مراده لقيام القرينة اي

ذنبي في انه ينكر عليك ما يقول اولا فاذا تحقق انكاره ادركت نسبة
و التجوز اليه فعلت انه مرادي ما كان الذي سبق اليه فهمك ويقرب
ما قيل في اصول الفقه ان من فوائد الاستثناء ان المتكلم لا يكذب ولا
ك فانه اذا اطلق اللفظ المشترك فاي معنى يصح فله ان يقول ذا
دي وما لا يصح فله ان يقول ذا ليس مرادي وقول خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال انه رجل
يهديني السبيل في جواب الكافر فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم عند
ذهابهما الى الغار فانه لو قال في جوابه انه محمد لكان ذلك القول سببا
للصد عن الكفار ولو قال قولا آخر لا يصدق على النبي صلى الله عليه وسلم
لكان من الكاذبين بخلاف الوجه الذي تكلم به فانه مع كونه صادقا في
ذلك المقال امن غائلة شرورهم لعدم التصريح السابع تعين المتروك
لان يخبر عنه بهذا الخبر اما حقيقة بانه لا يصلح ذلك الخبر حقيقة الا
لذلك المسند اليه كقولك خالق لما يشاء فاعل لما يريد مريدا به الله خالق
لما يشاء فان هذا الخبر لا يصلح حقيقة الا لله تعالى ويمتنع سبق الذهن
الى غيره واما ادعاء بان يعين المتروك لان يخبر عنه بهذا الخبر لا حقيقة
وفي نفس الامر لكن بحسب دعوى المتكلم كقولك وهاب عشرة الاف دينار
اي الملك وهكذا اذا كان في زعمك انه لا يصلح للاخبار عنه بهذا الخبر الا هو
الثامن اتباع الاستعمال بان يكون الاستعمال واردا على حذف ذلك الشي فحذفه
المتكلم ايضا وذلك على قسمين احدهما ان يكون حذفه سماعيا لا يقاس عليه
حذف نظايره كقولك رمية من غير رام اي هذه رمية من غير رام ولا يقول
قائله من غير قائل قياسا عليه لان هذا الحذف سماعي وكقولك سقيا ورعيا
والثاني ان يكون حذفه قياسا يقاس عليه حذف نظايره كقولك نعم الرجل
زيد على قول من يقول ان الاصل في نعم الرجل زيد نعم الرجل هو زيد بحذف المبتدا او
وجعل الكلام جملتين لا على قول من يقول ان الاصل فيه زيد نعم الرجل فانه على
هذا التقدير لا حذف فيه لشي من المسند والمسند اليه بل فيه تقديم وتاخير كقولهم

ضربي زيدا قائما فان تقدير الكلام على الاصح ضربي زيدا حاصل اذا كان قائما
حاصل اتباعا للاستعمال وانما قلنا على الاصح لان فيه مذاهب فذهب الاكثرون
من اهل البصرة الى ان التقدير ضربي زيدا حاصل اذا كان قائما فحذف حاصل
كما حذف متعلقات الظروف العامة كالموجود والكائن والحاصل ثم حذف
الظرف وهو اذا كان لدلالة الحال عليه من حيث ان لفظة في مقدرة فيهما
معنى ضربي زيدا قائما فالحذف الخبر ههنا ملتزم لوجود ما يدل على خصوصيته وهو
الحال لدلالته على الظرف الدال على الحصول ولوجود لفظ التزم وضعه
موضع الخبر وهو الحال ايضا وذهب الكوفيون الى ان التقدير ضربي زيدا قائما
حاصل وهو فاسد لفظا ومعنى اما لفظا فلان كل موضع التزم فيه حذف الخبر
فلا بد فيه من واقع موقعه واذا جعل الحال من تتمة المبتدأ فلم يقع موضع الخبر
لفظ يقوم مقامه فلا يكون حذفه ملتزما واما معنى فلان المفهوم من ضربي
زيدا قائما هو الحكم على كل ضرب مني واقع على زيد بانه في حال القيام حتى لو وقع
عليه ضرب في غير حال القيام لم يستقم هذا الكلام وهذا لا يستقيم على تأويل
الكوفيين لانه حينئذ يكون معناه كل ضرب واقع مني على زيد في حال القيام حاصل
فلو قدرت ضربا في غير حال القيام لم يكن مناقضا اذ لم تخبر الا عن ضرب في
حال القيام بالحصول واخبارك عن شيء عام او خاص بالحصول لا يمنع من اخبارك
عن غيره بالحصول او نفيه وايضا فانه يخرج عن هذا الباب للاتفاق على ان الحال
المتعلقة بالمصدر المبتدأ لا يمنع من ذكر الخبر اذ لا خلاف في جواز قولهم ضربي
زيدا قائما شديد من ضربي قاعدا ونحوه فلا يكون مما التزم فيه حذف الخبر وهو منه
هنا خلف وذهب بعض المتأخرين منهم الاعلم الى ان التقدير ضربت زيدا قائما
وضربي ههنا وان كان مصدرا لكنه قائم مقام الفعل عندهم وهو ايضا فاسد لفظا
ومعنى اما لفظا فلان المبتدأ لو كان قائما مقام الفعل لاستغنى بفاعله كما استغنى
اسم الفاعل بفاعله في نحو اقائم الزيدان لكنه لا يستغنى به فانك لو قلت ضربي
او ضربي زيدا لم يكن كلاما واما معنى فلما ذكرنا في ابطال مذهب الكوفيين لان
ضربي زيدا قائما لو كان في تقدير ضربت زيدا قائما لكان المعنى الاخبار عن الضرب

ع على زيد في حال القيام بالحصول ولا يمتنع هذا من ان يكون به ضرب في غيرها
قيام فانك اذا قلت ضرب زيد قائما لم يمتنع من ان يكون ضرب قاعدا ونحو الا حظية
فلا الية حظية هي فعيلة بمعنى فاعلة من حظيت المرأة عند زوجها حظوة
وحظوة بالكسر والضم والية ايضا فعيلة بمعنى فاعلة من الالايا لواى قصر وى
حظية والية منصوبين وترفعان ايضا وناصب حظية هو كان الناقصة لا غير
والتقدير ان لم اكن حظية ورافعها يجوز ان يكون تامة والتقدير ان لم يكن اي
ان لم يثبت حظية فما الوت جهدا في قصد الحظوة وان يكون ناقصة والتقدير
ان لم يكن لك حظية اي ذات حظ منك لان طبعك لا يلائم طبعهن فاني غير
مقصرة ووجه نصب الية كنصب حظية بتقدير كان الناقصة وعلى تقدير الرفع
يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره فانا غير الية بوضع لا موضع غير
وذلك قليل وانما ساغ ذلك لكونه مثلا ويجوز في الامثال ما لم يجز في غيرها
لكثرة دورانها ويجوز ان يكون لا بمعنى ليس وخبرها محذوف اي لا الية
حاصلة وهو ايضا قليل واصل هذا المثل ان رجلا كانت لا تحظى عنده امرأة فلما
تزوج هذه لم تأل جهدا في ان تحظى عنده ولم تحظ مع ذلك ثم طلقها فقالت الا
حظية فلا الية جرى جريه مثلا في ذلك وما قالت به فيقال في كل موضع كان
الانسان اهلا لها مجتهدا فيها ولكنها اشتعث عليه لعارض عرض من غير جهته التاسع
ايجابا للسامع اي امتحانا هل يتنبه عند وجود القراين المقترنة بالمذكور التي تعرف
بها المحذوف كما يكون للمتيقظ او لا يتنبه عندها كالبله والحمق
وامتحان قدر تنبهه عند وجودها اي قدر التنبه مما يختلف بالقلة والكثرة
بحسب تفاوت افراد الانسان في الذكاء والبلادة العاشر تكثير الفايدة
على تقدير الحذف باحتمال الكلام للامرين اي لان تقدر المحذوف مبتدأ
تارة ومسندا اليه اخرى كما في قوله تعالى فصبر جميل فانه يجوز ان يقدر المحذوف
خبرا فيكون تقدير الكلام فصبر جميل اي حسن لا جزع فيه اجمل اي احسن ويجوز
ان يقدر المحذوف مبتدأ ويكون التقدير فامري صبر جميل وقوله تعالى طاعة
معروفة فان هذه الآية ايضا تحتمل امرين احدهما حذف الخبر ليكون التقدير طاعة

معروفة اى منه صادقة خالصة امثل اى افضل واولى من ايمانكم الكاذبة او
من طاعتكم المدخولة والثانى حذف للثنا ليكون التقدير طاعتكم طاعة معروفة
اى معروفة بالقول دون الفعل الحادى عشر ان يقصد بحذف المفعول خصوصا
اما تعميم الفعل كقولهم فى باب المبالغة فلان يعطى ويمنع فانه اعم شاملا من قولهم
يعطى الدرهم ويمنعه وذلك لان الفعل هو الاعطاء او المنع فى الاول غير
مقصور على مفعول لعدم ذكره وفى الثانى مقصور عليه لا يتناول غيره
وانه احد انواع سحر الكلام من حيث يتوصل بتقليل اللفظ وهو الحذف الى
تكثير المعنى وهو التعميم وعليه قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلم ويهدى من
يشاء الى صراط مستقيم فان الدعوة من الله تعالى الى دار السلم لما كانت
عامة فى حق جميع الناس حذف مفعول يدعو ليكون ذلك دليلا على التعميم
والهداية لما كانت خاصة ذكر مفعول يهدى وهو من يشاء ليدل على ان الهداية
غير عامة بل هى مقصورة على من يشاء هدايته لا يشعر لها هو وهذا القسم اعنى قصد
التعميم بحذف المفعول يقع غالبا فى الكلام المنفى نحو قوله تعالى وتركهم فى
ظلمات لا يبصرون واما اطلاقه اى اطلاق الفعل والقصد الى نفس الفعل
بتنزيل المتعدى منزلة اللازم نحو قولهم فلان يعطى فانهم لا يعنون انه يعطى
الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة وتنزيلا لفعله الذى هو ايهاما للمبالغه
غير الاعطاء بالنسبة الى الاعطاء منزلة العدم وتنزيلا لاعطاء غيره بالنسبة
الى اعطائه كذلك فمعنى هذا الكلام انه لا غيره يوجد هذه الحقيقة لا غيرها
وهذا القسم يقع غالبا فى الكلام المثبت كقوله تعالى ان فى ذلك لايات لقوم
يعقلون الثانى عشر رعاية فواصل الاى اى اواخرها بان يكون مشاكلة
واقعة على نمط واحد كقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك صح
وما قلى اى ما قطعك قطع مودع وما قلاك اى ما ابغضك كما قال المشركون
من ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وذلك حيث انقطع عنه الوحى مدة بسبب
انه سئل عن اصحاب الكهف والروح فقال لهم اخبركم غدا ولم يستثن اعنى لم
يقل ان شاء الله او بسبب انه كان فى بيته جرو كلب ووجه الاستشهاد بما

انه حذ

انه حذف مفعول لقلى فلم يقل وما قلاك اذ لو قال لكان الكاف مشاكلة
لفقدانها اذا سجى **قال** والاثبات يجب عند عدم القرينة ويترجح
لوجوه الاول كونه الاصل مع عدم الصارف الثانى زيادة التقرير الثالث
الاحتياط لقلة الثقة بالقرائن الرابع ان لا يمكن السامع من ادعاء عدم
التنبه له الخامس الاستلذاذ السادس التبرك السابع التعجب الثامن
التعظيم التاسع الاهانة العاشر بسط الكلام افتراضا لاصغاء
السامع نحو هى عصاى اتوكأ عليها الاية ولذلك اسمع ما استمع
الحادى عشر التصريح فى المسند بالاسم للثبات او بالفعل للتجدد
او لتعيين احد محتملات الجملة بالاختصاص او بالظرف للاحتمال
الثانى عشر التعريض بغباوة السامع **اقول** اثبات كل واحد من
جزئى الكلام عند عدم القرينة واجب اذ لو حذف جزء منه مع عدم القرينة
الدالة عليه لم يكن الكلام مفيدا واما عند وجودها فكل واحد من
الحذف والاثبات جائز وقد يترجح احد الطرفين لكن لا لذاته بل لمرجح
وقد مر بيان الوجوه المرجحة للحذف واما الوجوه المرجحة للاثبات
فهى حسب ما ذكره المصنف اثنا عشر وجها الاول كون الاثبات
صح هو الاصل فاذا اثبت كل واحد من اجزاء الكلام يكون ذلك اتباعا للاصل
لما ذكرنا من ان الاصل فى كل كلام ان يكون اركانه مذكورة واعلم ان
اتباع الاصل انما يكون مرجحا للاثبات اذا لم يوجد صارف عن الاصل
صح اما اذا وجد صارف كوجود احد من الوجوه المرجحة للحذف فلا يسمع الا
المانع والى هذا القيد اشار بقوله مع عدم الصارف الثانى زيادة
التقرير والايضاح وذلك اذا كان المثبت بحيث لو لم يثبت لكان
معلوما لقوة القرائن فاثباته لزيادة التقرير والايضاح الثالث
الاحتياط فى احضار المثبت فى ذهن السامع لقلة الاعتماد بالقرائن
وذلك اذا كانت [illegible] الرابع ان لا يمكن السامع
دقيق من ادعاء عدم التنبه له اى لذلك المثبت فانه لو تركه اعتمادا على

فهم السامع فلعله عند الواضح يدعي عدم فهمه مراد المتكلم فاذا ذكره انقطع عذر
السامع والحسم مادة ادعائه الخامس الاستلذاذ بذكره نحو كاثبات العاشق
اسم المعشوق فانه انما يذكره لانه يستلذ به وقد كشف المتنبي عن هذا المعنى حيث
قال يا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرو شهنشاها اسماء لم تزده معرفة وانما لذة
ذكرناها السادس التبرك بذكره نحو كذكر الله تعالى والانبياء والاولياء فان
تلك الاسماء قد تجري على اللسان تيمنا وتبركا كما يقول الموحد الله تعالى خالق
كل شيء ورازق كل حي السابع التعجب اي التعجب من المسند اليه بذكر المسند والمسند
اليه كليهما كقولك زيد يقاوم الاسد فانك لو قلت زيد ولم يذكر معه يقاوم
الاسد او قلت يقاوم الاسد ولم تذكر زيدا لم يحصل التعجب الثامن التعظيم اذا
كان المقام مقامه كقولك الملك خلد ملكه فعل كذا او كقولك عند المحالف الخلفاء الراشدون
المهديون التاسع الاهانة اذا كان المقام مقامها كقولك اللص هنا هو الفاعل الصانع
وقولك زيد ابن الزانية واعلم ان قول المصنف الثامن التعظيم مبهم لا يفيد تخصيص
التعظيم بالمسند اليه او بالمسند كما لا يفيد عمومه بان يكون للمسند اليه تارة
وللمسند اخرى وكذا قوله التاسع الاهانة لا يفيد تخصيص الاهانة ولا تعميمها
ايضا وكلام صاحب المفتاح في بيان كل واحدة من الحالة التي تقتضي اثبات
المسند اليه والحالة التي تقتضي اثبات المسند يشعر بان الاثبات لغرض التعظيم
انما هو لتعظيم المسند اليه مطلقا وان الاهانة في صورة الاثبات للاهانة ايضا
مختصة بالمسند اليه والظاهر انهما ليسا بمختصين به فان المقام قد يقتضي تعظيم
المسند بذكره او بذكر المسند اليه كما اذا قلت معظما شان المعلم الملك مع علو
شانه متعلم فان ذلك الكلام يفيد تعظيم شان المسند وكذا المقام قد يقتضي اهانة
المسند بذكره او بذكر المسند اليه فانك اذا قلت محقرا شان الشعراء كل عامي يقول
كلاما موزونا مقفى فهو شاعر فان الاهانة انما تكون للمسند العاشر بسط الكلام
افتراضا اي اغتناما لاصغاء السامع نحو قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي
فانه تم الجواب عن قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى بمجرد ان يقول عصا لكنه
عليه الصلوة والسلم لما كان مشتاقا الى الكلام مع الله تعالى وادرك فرصة الاصغاء

باصاح

بافصاح الكلام من طرفه ما اكتفى بمجرد الجواب المطابق بل زاد عليه كما هو شان المحب اذا ادرك
من محبوبه آثار العناية فاضاف العصا الى نفسه وذكر المسند اليه ايضا وهو هي وذكر
بعض منافعه مفصلا بقوله اتوكأ عليها واهش بها على غنمي وبعضا آخر مجملا حتى فات
من الاطناب الحشو ترك الادب في حضرة جلال رب العالمين بقوله ولي فيها مآرب
اخرى قيل من مآربه التي حصلت من عصاه انها كانت تتكلم اذا استوحش من الانفراد
وانها كانت تطول بطول البئر وشعبتاها دلوا حتى يستقي بها الماء اذا وصل الى بئر ولم يكن
معه حبل ودلو وان شعبتيها تشتعلان بالليل واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت
وانه حمل عليها زاده وجرت معه واذا ضربها على الارض نبع منها الماء واذا نام
كانت تحرسه عن الهوام بامر الله تعالى فثبت ان موسى عليه السلم انما اتبع قوله هي
عصاي قوله اتوكأ عليها الآية لاجل البسط افتراضا للاصغاء وهكذا قرر المصنف
لما لم يرتض هذا الوجه قال قيل ولذلك اتبع ما اتبع وسالة تحقيق هذا المقام فاقول ان
السؤال اذا كان واردا على شيء ظاهر فذلك السؤال انما يتوجه الى امر يتعلق
به بحسب مقتضى الحال والا كان عبثا لظهوره كما اذا سالت شخصا عن لبس ثياب
السفر بقولك ما هذا الثوب فانك لا تسأله عن نفس الثوب وماهيته بل انما سالت
عن سبب لبسه فكانك قلت ما عزمك فجواب اللابس حينئذ ان يقول اريد
سفر كذا ولو اجاب بانه كتان مثلا عد لاغيا فكذلك هنا لما كان السؤال عن امر
ظاهر فيكون متوجها الى ما يتعلق بالعصا من منافعها فكانه قال ما تفعل بما في
يمينك يا موسى فلذلك قال هي عصاي اتوكأ عليها الآية فان قلت لو
كان قوله تعالى وما تلك بيمينك سؤالا عما يتعلق بالعصا لكان حق الجواب
ان يقول اريد ان اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولكان قوله هي عصاي
ضايعا غير مطابق للسؤال كما في السؤال عن لبس ثياب السفر قلت هذا السؤال وان
كان عما يتعلق بالعصا لكنه تعالى لما علم انه سيرد عليه الصورة العجيبة عند
سحر السحرة وكان ذلك مقام ان يخاف موسى لمشاهدة الصورة المنكرة التي ليس
تعهدها فاراد تنبيه ماهيتها وعوارضها في نفسه لئلا يدهش عند ورودها
عليه فلذلك قال ما تلك تنبيها على ماهيتها ايضا كما يجيب عن منافعها تحقيقا

شعبتاها

تثبيت

تلبيت

لزيادة النسبة فحاصل معنى الجواب حينئذ هي عصا اي اعرفها بالذات والعوارض
وان صورتها مقررة في نفسي لحيثية الامتناع امثالها فافيدتها انى اتوكأ عليها واهش
بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى الحادي عشر من الوجوه المرجحة للاثبات وهو
يختص باثبات المسند ان يتعين بسبب الاثبات كونه اسما نحو زيد قائم فيستفاد
منه الثبوت صريحا لان الاصل في الاسم صفة كان او غيرها الدلالة على الثبوت او
يتعين كونه فعلا فيستفاد منه مع افادة الاختصار التجدد وتعيين احد الازمنة
الثلثة فان قولنا زيد قام مع انه اخصر من قولنا زيد قائم في الزمان الماضي يفيد
تجدد القيام لزيد في الزمان الماضي او تعينه كونه ظرفا نحو زيد في الدار فيورث
احتمال التجدد على تقدير ان يقدر المتعلق فعلا وهو الاصح والثبوت على تقدير
ان يقدر اسما الثاني عشر التعريض بغباوة السامع والاشارة الى انه في
البلادة الى حد لا ينتفع بالقراين ولا تفيده الا التصريح **قال** النوع
الثاني في التعريف باقسامه والتنكير التعريف لافادة فائدة يعتد بها فان الحكم
سواء كان فائدة الخبر او لازمها كلما كان اخص كان احتماله ووقوعه اقل فالفائدة
في تعريفه اقوى فاعتبر شيء ما موجود وزيد بن عمرو طبيب ماهر **اقول**
النوع الثاني من الفن الثاني في التعريف باقسامه والتنكير اعلم ان كل واحد من
طرفي الحكم انما يعرف او يقيد بما يفيد التخصيص اذا كان المقصود من الكلام
افادة السامع فائدة يعتد بمثلها اي فائدة معتبرة يكون لها تاثير في السمع
والقلب بسبب احتياج الفائدة المعتبرة الى التعريف ان الحكم سواء
كان فائدة الخبر او لازمها كلما كان اخص كان احتماله ووقوعه اقل فالفائدة
في بيانه اقوى وكلما كان اعم كان احتماله ووقوعه اكثر فالفائدة في بيانه اضعف
وذلك لان الحكم اذا كان ابعد وقوعا كان تعجب السامع منه اكثر وكان تاثيره
في النفس اقوى ومتى كان اقرب وقوعا كان التعجب منه اقل وكان تاثيره في النفس
اقل وبعد تحقق الحكم بحسب تخصص المسند اليه والمسند كليهما لا بتخصص احدهما
فانك لو قلت زيد بن عمرو موجود لم يكن هذا الحكم بعيد التحقق وكذا اذا قلت شخص
ما كاتب ماهر اما اذا قلت زيد بن عمرو كاتب ماهر فذلك الحكم يعتد به لكونه

بعيد التحقق اذا عرفت ان بعد تحقق الحكم وعلته انما يكون بسبب التخصص وعلته فكلما
ازداد الطرفان تخصصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازدادا عموما ازداد الحكم قربا لانهما
كلما كانا اشد تخصصا كان الحكم اكثر استبعادا وكلما كان انقص تخصيصا كان اقل
استبعادا وحاصله ان قوة فائدة الحكم انما يكون بتخصص الطرفين وتخصصهما
انما يكون بالتعريف وما يشاكله فاذا قصد المتكلم افادة فائدة قوية يعتد
بها فلا بد له من تعريف طرفي الحكم او تقييدهما بقيد يوجب التخصص كما سيجيء ان
كثر في زيد بما ذكرنا فاعتبر قولنا شيء ما موجود وهذا الشيء موجود لا في موضوع يتضح
لك كيفية الفرق بين فائدتي الحكمين قوة وضعفا وما توهم من ان قوة الفائدة وعلتها
في المثالين اللذين اوردهما المصنف انما هي حاصلة من جوهر اللفظ لا من التعريف
والتنكير لان لفظ مثال التعريف خاص ولفظ مثال التنكير اعم العام فليس بشيء لان
قوة الفائدة في قوله زيد بن عمرو طبيب ماهر انما يكون لتخصص المسند اليه لكونه
علما موصوفا بابن مضاف الى علم آخر وتخصص المسند لكونه موصوفا اذ لو قيل
رجل ما طبيب لم يكن بتلك المثابة في القوة وعلم قوة الفائدة في قوله شيء ما موجود
انما يكون لكون طرفيه في الحكم عامين وعمومهما انما يكون لاجل التنكير لا لجوهر اللفظ
اذ لو كانا معرفين مع بقاء الجوهر بحاله لما كانا اعم الاشياء نحو قولنا في العهدي
الشيء هو الموجود لا في موضوع **قال** التعريف يقصد به معين
عند السامع من حيث هو معين كانه اشارة اليه بذلك الاعتبار واما النكرة فيقصد
بها التفات النفس الى المعين من حيث هو من غير ان يكون في اللفظ ملاحظة تعين
وان كان لا يكون الا معينا فان الفهم موقوف على العلم بوضع اللفظ له وذلك انما
يكون بعد تميزه عنده عما عداه وبه يعرف الفرق بين اسد واسامة فانهما
الحقيقة وان مدلولهما بالحقيقة واحد وانما تختلف الاعتبار ولذلك حكم بتغايرهما وجوز
وصف المعرف بهذا التعريف بالنكرة في قوله تعالى غير المغضوب عليهم وقيل
في ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني ان يسبني صفة لا حال
اقول هذا التقسيم سيتم قوله بتحليله لا بد من تحقيقها فنقول التعريف
يقصد به ما هو معين عند السامع من حيث هو معين اي يكون القصد به على الوجه

الذي هو بذلك الوجه معين عنده وكان في ذلك التعريف اشارة الى ذلك المعين بذلك الاعتبار
اي على الوجه المعين تحقيقه ان يقال الشي اذا كان معينا عند السامع بكونه مشارا
اليه مثلا فتعريفه هو القصد اليه بالاشارة نحو هذا واذا كان معينا عنده بانه متشخص
مخصوص لا يتناول غيره الا بالاشتراك في الاسم فتعريفه هو القصد اليه بما يخصه من العلم
نحو زيد وان كان معينا عنده بكونه معهودا بينه وبين غيره فاذا اراد المتكلم المخاطبة
مع الغير بذلك المعهود فطريقه ان يقول عرفته الرجل اي المعهود بيني وبينك واذا كان
معينا من حيث انه متعلق بمعين فتعريفه ان يقصد اليه مضافا الى ذلك المعين نحو
غلام زيد وداره وثوبه الى غير ذلك فانك اذا اطلقت غلام زيد مثلا وكان لك عند الاضافة
اشرت الى الوجه الذي به علمه السامع واما النكرة فيقصد بها التفات النفس الى معين
من حيث هو معين اذ التفات النفس الى الشي من حيث هو معين غير مقصود فذلك
الشي المعبر عنه بلفظ منكر معين ايضا وان لم يوجد في اللفظ ما يشعر بتعينه كما في المعارف
المذكورة اذ لو لم يكن معينا لامتنع فهمه من اللفظ لان الفهم منه موقوف على العلم
بالوضع وذلك اي العلم بالوضع موقوف على تصور الموضوع له وتميزه عند السامع
عما عداه واذا كان متصورا متميزا عنده عما عداه يكون معينا تحقيقه ان ما يحكم
عليه لا بد وان يكون معلوما اما بكنه حقيقته او بوجه ما اذ الحكم على المجهول مطلقا
محال وكذا الشي الذي يحكم به يجب ان يكون معلوما كذلك لكن طبقات المعلوم متفاوتة
فاذا علم من جهة كونه مشارا اليه او من جهة انتساب جملة اليه او بكونه موضوعا للمتكلم
او مخاطب او غايب او بالتشخص او التعين او بالمعهودية او بالاضافة الى ما علم معنى
فيقصد اليه على الوجه المعلوم وذلك معرفة واذا علم من جهة هي ادنى من هذه
الجهات مثل كونه ذكرا من ذكور بني آدم او فردا من افراد الموجودات وما اشبهها
فعبر عنه بشي يدل عليه بهذا الوجه وذلك نكرة وما قيل من ان الفرق بين المعرفة
والنكرة ليس الا في اللفظ وذلك انه في لفظ المعرفة اشارة الى ان السامع يعرفه وفي
النكرة لا توجد هذه الاشارة فباطل لانه يشعر بعدم الفرق عند السامع بين قولنا ضرب
الرجل وضرب رجل الا في اللفظ وبطلانه اظهر من ان يخفى فان المتكلم اذا علم ان
الضارب هو المعهود بينه وبين مخاطبه يقول ضرب الرجل واذا لم يعرفه الا بانه

تعرفه صح

صح وبالتكلم او الخطاب او تقدم الذكر

الا في اللفظ

١٠

ذكر من ذكور بني آدم يقول ضرب رجل واذا كان بين الكلامين فرق عند القائل في المعنى
فباطل يتحقق الفرق بينهما عند السامع هنا اذا لم يقصد بالتعريف تعريف الحقيقة
اما اذا قصد به ذلك التعريف وذلك لا يكون الا في التعريف باللام فلا فرق
بين النكرة والمعرف بذلك التعريف كاسد والاسد اذا اريد به الحقيقة لا العهد او
الاستغراق فان مؤداهما اي مفهوم النكرة والمعرف بذلك التعريف بالحقيقة واحد
وهو الحيوان المفترس والاختلاف بينهما لا يكون الا باعتبار وهو ان في
المعرفة اشارة الى تعينه عند السامع وفي النكرة بخلاف ذلك ولذلك اي ولاجل
اتحاد معنى بينهما حكم النحاة بتقاربهما وجوزوا وصف المعرف بذلك التعريف
اي تعريف الحقيقة بالنكرة ويقولون في قول الشاعر • ولقد امر على اللئيم يسبني •
فمضيت ثمة قلت لا يعنيني • ان قوله يسبني صفة اللئيم لا حال عنه ولولا ان ذلك
المعرف اي اللئيم في حكم المنكر لما جاز وصفه بيسبني لانه نكرة والى هذا التحقيق
اشار بقوله وبه تعرف الفرق بين اسد والاسد واعلم ان في تمثيله وصف المعرف
تعريف الحقيقة بالنكرة بقوله تعالى غير المغضوب عليهم بحثا لان تعريف الذين
في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم ليس من باب تعريف الحقيقة بل هو
من باب تعريف المبهمات لانه من الموصولات سلمنا ذلك لكن لا نسلم ان غيرا في قوله
غير المغضوب عليهم نكرة وانما يلزم ذلك ان لو لم يكن ما بعده وهو المغضوب عليهم
مشتهرا بالمغايرة لما قبله وهو المنعم عليهم واشتهارهما بالمغايرة ظاهر واذا اشتهر
بالمغايرة فلا يكون غير نكرة لان النحويين ذكروا ان غيرا اذا اضيف الى ما هو
مشتهر بالمغايرة لما قبله يكتسي من المضاف اليه التعريف وقد عرضت هذه الشبهة
على المصنف فاجاب عنها بان المراد ان المعرف باللام تعريف الحقيقة لا توقف
فيه كما ان الذين لا توقف فيه ايضا ولذلك يجوز وصفه بالنكرة كما في قوله تعالى
الذين انعمت عليهم الاية واقول هذا الكلام حسن لكن عبارة الكتاب لا تفي به
قال فان قلت فما الفرق بين الاسد واسامة ولم قيل الاسد اسم
جنس واسامة علم قلت اسامة يدل على التعين بجوهر اللفظ فلا يحتمل غيره والاسد
بخلافه فان التعين مستفاد من اللام **أقول** هذا سؤال عن الكشف عن حقيقة

من

الفرق بين اسم الجنس وعلمه

اسم الجنس وعلمه وطلب الفرق بينهما في مادة مخصوصة مع الجواب عنه تنوير السؤال ان يقال
اسم الجنس كالاسد معرفا باللام التي هي لتعريف الحقيقة وعلمه كاسامة مثلا متحدان
في المفهوم لان كل واحد منهما يدل على الحقيقة المعينة المخصوصة واذا كان
كذلك فما الفرق بينهما ولاي شيء يقال لاحدهما اسم الجنس وللآخر علم الجنس
تقرير الجواب ان يقال الفرق بينهما ان علم الجنس وهو اسامة مثلا يدل على الماهية
المخصوصة بجوهر اللفظ لا بامر خارج عن اللفظ عارض له ولذلك لا يتناول غيرها
واما الاسد فبخلافه لانه يدل على الماهية المعينة لا بجوهر اللفظ اذ لو دل بجوهره
لدل عليها مجردا عن اللام ايضا والتالي باطل فالمقدم مثله بل انما يدل على الماهية المعينة
بامر خارج من جوهر اللفظ وهو اللام ومما ذكرنا علم الفرق بين اسد مجردا عن اللام
وبينه معرفا بها وبين اسامة فان اسدا يدل على واحد مما يصدق عليه هذا الاسم من غير
تعيين وكل واحد من الآخرين يدل على الماهية المعينة الا ان احدهما يدل عليها بجوهره
والآخر لا بجوهره بل بخارج ويؤيد جميع ما ذكرنا من الفرق بين الاسد واسامة واسد
ما ذكره ابن المالك في بعض تصانيفه وهو ان علم الجنس كاسامة وضع للمعين
بجوهره واسدا يعني اسم الجنس وضع لا لمعين ثم جاء التعيين من اللام
ثم نقول التعيين اما ان يفيده جوهر اللفظ وهو العلم اولا فاما حرف وهو المعرف
باللام والنداء اولا فالقرينة اما في الكلام وهو المضمر اولا ولا بد من اشارة اما اليه
وهو اسم الاشارة واما الى نسبة معلومة له اما جزئية وهو الموصول اولا وهو الاضافة
لكن الاضافة الى غير المعين لا يفيد تعينا فهو المضاف الى احد الخمسة
يؤيد هذا الكلام اقامة الدليل على حصر المعارف في الستة المذكورة بحيث يعلم منه
حقيقة كل واحد منها فنقول قد علم من قوله التعريف يقصد به معين عند السامع
من حيث هو معين كانه اشارة اليه ان المعرف لفظ فيه قصد واشارة الى معنى ما هو
متعين عند السامع فذلك اللفظ اما ان يفيد التعيين بجوهره اولا والاول هو العلم
نحو زيد وعمرو وامثالهما فان كلا منهما يدل بجوهره على امر معين ومشخص والثاني
اما ان يفيده بحرف او بقرينة اخرى والاول اما ان يفيده مطلقا اي بدون ضميمة القصد
وهو المعرف اما باللام نحو الرجل او بالميم التي هي بمعنى اللام نحو قوله عليه السلام

ليس

ليس من امبر امصيام في امسفر والمذكور هنا القسم لم يتعرض له المصنف او بضميمة القصد
وهو المعرف بحرف النداء نحو يا رجل والثاني وهو المفيد للتعيين بقرينة اخرى غير الحرف
اما ان يكون تلك القرينة في الكلام اي في التكلم اولا والاول هو المضمر نحو انا وانت وهو
والثاني وهو المفيد للتعيين بقرينة غير الحرف غير موجودة في الكلام فلا بد فيه من
وجود اشارة الى التعيين يكون قرينة له وذلك لما بينا من ان المعرف ما فيه قصد واشارة
الى معين ما هو معين عند السامع فتلك الاشارة اما اليه اي الى المعين نفسه وهو
اسم الاشارة نحو هذا فان فيه اشارة الى المشار اليه المعين والى نسبة لذلك المعين
معلومة للسامع فتلك النسبة اما جزئية وهو الموصول فانه لا يتعين الا بانضمام صلة
معلومة الانتساب اليه مشتملة على نسبة جزئية او اضافية وهو المضاف نحو غلام
زيد فان غلاما في المثال يدل على التعيين بالاشارة الى نسبة هي اضافة بينه
وبين زيد المضاف اليه لكن الاضافة الى غير معين لا تفيد تعينا وذلك ظاهر والمضاف
الذي هو احد اقسام المعارف ما يكون مضافا الى احدها اضافة معنوية فان قلت
ما المراد بكون قرينة الضمير في الكلام ان اريد به ان لفظه انا وانت وهو كل منها
بعينه يدل على التعيين فذلك هو القسم الاول بعينه وهو ما يفيد التعيين بجوهر اللفظ
فيلزم ان يكون الضماير اعلاما وان اريد به امر آخر فلا بد من تصويره اولا
وافادة كونه قرينة للتعيين ثانيا ليتوجه عليه الكلام نفيا او اثباتا قلت
ضمير المتكلم كانا مثلا يدل على المتكلم وحده لكن للمتكلم وحده يصدق على كل متكلم
كذلك فاذا لفظ واحد بلفظ انا يتشخص ذلك المتكلم بحيث لا يتناول غيره ومثله
ضمير المخاطب والغائب يتعينان بقرينة المخاطب وتقدم الذكر لفظا او معنى او حكما
فالتشخص فيهما لم يستفد من جوهر اللفظ بل من المتكلم الذي هو خارج عن الكلمة
ومن قرينة المخاطب وتقدم الذكر بخلاف العلم فان التشخص فيه انما يستفاد
من جوهر اللفظ فافهم **قال** فيختار العلم لوجوه احضاره بعينه بطريق
يخصه نحو الله ولي الذين آمنوا او التعظيم او الاهانة كما في بعض الالقاب
والكنى او الاستلذاذ او التبرك **اقول** لما فرغ عن بيان حصر المعارف اراد
ان يبين كل واحد منها في اي مقام يذكر واي حالة يقتضي الاتيان به فابتدأ

بالعلم اما لكونه اعرف المعارف عنده لكونه دالا على شيء معين بجوهر اللفظ اولانه
وقع في القسمة اولا فيقول فيختار العلم لان يعبر به عن الشيء لوجوه الاول
احضاره بعينه بطريق يخصه يعني ايثار العلم على غيره من الاسماء انما يكون اذا كان
المقصود احضار الشيء في ذهن السامع بعينه اي بشخصه بطريق يختص بذلك الشيء
ويميزه عن غيره وهو لفظ العلم لانه طريق لتعيين الشيء خاص به فالقيد الاول
وهو بعينه احتراز عن كل احضار لا يكون كذلك كقولك رجل ظريف فانه يفيد احضار
الشيء في ذهن السامع لكن لا بشخصه لبقائه كليا لان يفيد الكلي بالكلي
لا يفيد الجزئية وبالثاني وهو قوله بطريق يخصه عن الاحضار بساير المعارف
فان غير العلم من المعارف وان كان طريقا الى تعريف الشيء لكنه ليس
طريقا خاصا به فان انا مثلا ليس طريقا خاصا الى متكلم معين لوضعه
لكل متكلم وكذا الكلام في انت وهو وساير المعارف وقد ترك المصنف
قيدا اخر ذكره صاحب المفتاح فانه قال واما الحالة التي تقتضي
كونه علما فهي اذا كان المقام مقام احضار له بعينه في ذهن السامع
ابتداء بطريق يخصه فاعتبر في ايثار العلم القصد الى احضار الشيء ابتداء
واحترز بهذا القيد عما اذا كان المقام مقام احضار الشيء بعينه لكن
لا اول مرة بل مرة ثانية فانه لا يلزم حينئذ احضاره بعلمه بل يكفي
احضاره بضميره كقولك زيد جاء وهو راكب فانك لما اردت بيان ان
مجي زيد في حال ركوبه احضرت المتكلم زيدا ثانيا لكن لما كان مذكورا
اولا يكفي لذكره ثانيا ذكر ضميره وانما تركه لان قوله بطريق يخصه
يغني عنه يعرف ذلك بالتامل الثاني التعظيم يعني ايثار العلم قد يكون للتعظيم
اذا كان العلم صالحا له كما في الالقاب والكنى المحمودة مثل ابي المعالي
وصدر الافاضل الثالث الاهانة وذلك انما يكون اذا كان العلم
صالحا لها كما في الكنى والالقاب المذمومة نحو ابي جهل وقفه وبطه
وبره وحنظلة واعلم ان العلم اما ان يكون في اوله اب او ام او لا فان
كان فهو كنية كابي عمرو وام كلثوم وان لم يكن فاما ان يدل على مدح او ذم

القسمة

لا اول م

منهما

وهو اللقب اولا يدل على شيء منهما وهو الاسم الرابع الاستلذاذ بذكره كقول
المتنبي .. اما شجاع بفارس الحاسن التبرك به كقولك الله الهنا ومحمد نبينا **قال**
والمضمر لوجوه الاول ان الاسناد الى مذكور او ما في حكمه حكاية المتكلم لتخصيص
المخاطب وحق الخطاب ان يكون مع معين وقد يعدل عنه تعميما وعليه يحمل ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم كانه لوضوحه حقيق بان يخاطب به كل من يتاتى
منه الرؤية **فاقول** وقد يختار المضمر لان يعبر به عن الشيء لوجوه الاول الاسناد
الى مذكور يعني انما يؤتى بالمضمر الغائب اذا كان الشيء الذي هو عبارة عنه مذكورا
كقول الشاعر • ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب • فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجي لمن احدقت به مكاره دهر ليس عنهن مهرب او لم يكن مذكورا لكنه
في حكم المذكور كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل هو عايدا الى
العدل لان قوله تعالى اعدلوا لما دل على العدل صار كانه متكلم من حيث
المعنى فيكون في حكم المذكور الثاني حكاية حال المتكلم اعني وقد يختار
المضمر المتكلم لان يجعل احد جزئي الجملة اذا اراد المتكلم بيان حاله مفردا
كان او مع غيره مثال المفرد قول الشاعر • انا الذي تجدوني في صدورهم
لا ارتقي صدرا منها ولا ارد كان القياس يجدونه ليكون في الصلة ضمير
يعود الى الموصول لكن لما كان الذي خبرا لانا وهو المبتدا شيء واحد ذكر
الضمير الذي يجب رجوعه الى الثاني الى الاول كقول علي رضي الله عنه
انا الذي سمتني امي حيدره [illegible] قوله لا ارتقي اي لا اصعد
الصدر بالتحريك هو الاسم من صدرت عن الماء وعن البلاد وبالتسكين
المصدر وهو الرجوع من صدر يصدر صدرا منها اي من صدورهم المعنى
لا اخرج من صدورهم ولا ادخل فصرت غصة في صدورهم لا تسوغ
ولا توقف ومثال الجمع ونحن بنو عم على ذاك بيننا زرابي فيها بغضة وتنافس
على ذاك اي مع ذاك الزرابي النمارق جمع النمرق وهو وسادة صغيرة
فيها بغضة اي شدة البغض وتنافس اي تحاسد المعنى نحن ابناء عم
وعلى ما بيننا من القرابة فرشت بيننا بسط تشتمل على تباغض وتحاسد

المعنى

الثالث من الوجوه التي تخالف فيها المضمر تخصيص المخاطب بالحكم اعني اذا اراد المتكلم
ان يخصص الحكم بالمخاطب مفردا او مثنى او مجموعا فالحال يقتضي ان يؤتى بضميره
كذلك كقول الشاعر يا ابن الاكارم من عدنان قد علموا وتالد المجد بين
العم والخال انت الذي تنزل الايام منزلها وتمسك الارض من خسف ومن زلزال
قوله قد علموا جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والتالد من المال
هو القديم الاصلي نقيض الطارف اعلم ان المصنف لما بين الوجوه التي هي
مقتضية للاتيان بالضمائر اراد ان يبين فائدة متعلقة بضمير المخاطب فقال
وحق الخطاب الى اخره يعني ان حق الخطاب ان يكون مع واحد معين اذ لا
يقصد بالتخاطب الا المعين فان المكالمة والمخاطبة مع غير المعين لكونه سفها
او عبثا وقد يعدل لعذر اي عن الحق الذي هو كون المخاطب معينا الى غير
المعين تعميما اي لان يقصد تعميم الخطاب مع كل من يصلح له كما يقال فلان
كريم ان اسات اليه اكرمك وان احسنت اليه جازاك احسن المجازاة فلك لديه يد
يقول لك اسات واحسنت مخاطبا معينا بل التعميم كانك قلت ان اسئ اليه
اكرم وان احسن اليه جازى احسن الجزاء قصدا الى ان حسن معاملته لا تختص
بواحد دون واحد بل ذلك حمله بالنسبة الى كل احد وله في القرآن نظائر منها
قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فان هذا الخطاب وان كان مخصوصا بالنبي
صلى الله عليه وسلم لكن يحمل على العموم حتى لا يختص بالنبي قصدا الى تفظيع حال
المجرمين وانها قد بلغت من الظهور الى حيث لا تخفى على احد فلذلك
لا يختص بها راء دون راء بل لوضوحه حق ان يخاطب به كل من يتاتى منه اي يتيسر
له الرؤية **قال** والموصول لوجوه ا ان لا يعلم المخاطب والمخاطب
او سامع غيرهما غير الصلة ب استهجان التصريح ج الاخفاء د زيادة التقرير نحو وراودته
التي هو في بيتها ه توجه الذهن لما يسند عليه و بناء الخبر عليه تعظيما نحو
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول او تحقيقا نحو ان
التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول او تعليلا نحو ان

الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس وهذا في شيئه تعظيم
للمتكلم او للسامع او للمذكور او لغيرها او اهانة او تنبيها على خطأ نحو ان الذين
ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا او غيرها قال الشاعر
ان الذي الوحشة في داره يؤنسه الرحمن في جلده **اقول** وقد يجاء بالموصول
لان يعبر به عن شيء يعني متى صح احضار ذلك الشيء في ذهن السامع بواسطة ذكر
جملة معلومة الانتساب اليه ومع ذلك يرجح احضاره بهذا الوجه لواحد من
الوجوه التي نذكرها الاول ان لا يعلم المتكلم او المخاطب او سامع منهما اي من الشيء
المعبر عنه بالموصول غير ذلك اي غير انتساب معنى الجملة اليه ثم يتعين الاتيان
بالموصول نحو الذي نصر زيدا لا اعرفه والذي اكرم عمرا رجل عالم الثاني
استهجان التصريح بالاسم وذلك اذا كان الاسم المراد نسبة الشيء اليه
من الاسماء المذمومة مثل حنظلة ومرة وكلب فلا يقال مرة فعل كذا
لانه مستهجن بل يقال الذي كان معك فعل كذا الثالث الاخفاء اي ارادة
اخفاء اسم المعبر عنه بالموصول عن غير المخاطب مثلا اذا اردت بيان شيء
الحبيب وكان امس مصاحبا لك ولمخاطبك في البستان وتخاف من التصريح
باسمه اطلاع الرقيب فقلت الذي كان مصاحبنا امس في البستان نجا
الرابع زيادة تقرير الغرض نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
اي ارادت زليخا يوسف تقول راودته على كذا مراودة وروادا اذا اردته
فاقام مقام لفظة زليخا قوله التي هو في بيتها لان في كونه في بيتها زيادة
تقرير للمراودة لزيادة الرؤية المستلزمة لزيادة الاطلاع على دقائق
حسنه او زيادة تقرير لتنزه يوسف عن المراودة فان كونه في بيتها يقتضي
زيادة رعاية حقوقها وفي المراودة هتك الحقوق وهذا الوجه احسن
لان الآية في معرض تنزه يوسف عن الفحشاء الخامس توجه ذهن السامع
الى ما سيرد عليه من الخبر عن الموصول فانه اذا استمع ما يوجب توجه ذهنه
الى الخبر يصير منتظرا لوروده فاذا ورد احدهما يتمكن في ذهنه زيادة
تمكن لما قيل من ان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله

بهذا صح

ارادت

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد اى الذى تحير الناس فيه
ولم يهتدوا بعقولهم لوجه أمره الحيوان المخلوق من الجماد يريد به آدم عليه السلم
او ناقة صالح عليه السلم فان كل منهما يصدق عليه انه حيوان مستحدث
من جماد السادس بناء الخبر عليه اى ارادة بناء الخبر على الموصول لتعظيما
لشان الخبر كقوله ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
سمك اى رفع يقال سمك السماء سمكا اى رفعها وسمك الشئ سموكا ارتفع واراد
بالبيت الكعبة حرسها الله تعالى والدعائم جمع دعامة وهى عماد البيت عدل
عن قوله ان الله بنى الخ قوله ان الذى سمك السماء لان دلالة هذه العبارة
على تعظيم شان الخبر اظهر واقوى من دلالة قولنا ان الله بنى لاشعاره
بان بانى البيت هو سامك السماء والتفاوت ههنا واضح او تحقيقا اى
اختيار الموصول لبناء الخبر عليه اما ان يكون تعظيما لشان الخبر كما ذكرنا واما
تحقيقا له نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ضربت
اى بنت وكوفة الجند هى البلدة المشهورة بكوفة وانما سميت بكوفة الجند
لمقام الجند فيها غالت ودها غول اى وقع ودها فى مهلكة من غالته
غول اذا وقع فى مهلكة والغول بالضم من الشاكى والجمع اغوال وغيلان
وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول عدل عن قوله ان فلانة غالت
ودها غول الى قوله ان التى ضربت بيتا مهاجرة لتحقيق الخبر وهو قوله غالت
ودها غول فانه لما قال انها ضربت بكوفة الجند بيتا مهاجرة حقق انها قطعت
حبال وصالها وغال ودها غول قيل الفرق بين التعظيم والتحقيق ان الاول
راجع الى التصور والثانى الى التصديق قوله او تعليلا عطف على قوله
تعظيما اى اختيار الموصول لبناء الخبر عليه قد يكون للايماء الى علة الحكم
كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
فان بناء قوله كانت لهم جنات الفردوس على قوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يومى الى ان علة استحقاق جنات الفردوس انما هو الايمان
والعمل الصالح وهنا اى بناء الخبر على الموصول للتعليل قد يشعر بتعظيم

اما للمتكلم نحو قولك الذى يرافقنى يستحق الاجلال فان بناء قولك يستحق الاجلال
على قولك الذى يرافقنى مع انه يشعر بعلية المرافقة المذكورة لاستحقاق
الاجلال يدل على تعظيم شانك ايضا واما للسامع كقولنا الذى يرافقك يستحق
الاكرام واما للمذكور وهو المعبر عنه بالموصول نحو الذى يكرمه السلطان يستحق
التبجيل واما لغيرها اى غير المتكلم والسامع والمذكور كقوله تعالى الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين فان بناء الخبر وهو قوله كانوا هم الخاسرين على
قوله الذين كذبوا شعيبا مع انه يدل على علية تكذيبهم شعيبا لخسرانهم يدل
على تعظيم المصدق قبله وتنبيههم عن الخسران وظاهر ان المصدق الذى يدل
الكلام على نزاهته عن الخسران ليس متكلما لهذا الكلام ولا سامعا ولا مذكورا قوله
او اهانة اى وقد يتبع بناء الخبر على الموصول اهانة اما للمتكلم او للسامع او للمذكور
او لغيرها نحو الذى يرافقنى يستحق الاذلال والذى يرافقك يستحق اللوم
والذى عندك لا يوفى يستحق الصفع والذين آمنوا الحمد كانوا هم الفائزين
فانه يدل على اهانة المكذبين له وتبعيدهم عن درجة الفائزين قوله او تنبيها
عطف على قوله تعظيما السادس بناء الخبر على الموصول اما تعظيما او تحقيقا
او تعليلا او تنبيها للمخاطب على خطا نحو ان الذين ترونهم اخوانكم يشفى
غليل صدورهم ان تصرعوا ترونهم اى تظنونهم واراد بغليل الصدر حقدها
واحنها فيها وان تصرعوا فاعل يشفى اى صرعكم وهو حوادث الدهر هذا الكلام
اتى قوله ان الذين ترونهم اخوانكم على خطا المخاطبين من حيث انهم يظنونهم
وهم اعداهم او غيره اى اختيار الموصول لبناء الخبر اما ان يكون تعظيما او تحقيقا
او تعليلا او تنبيها للمخاطب على خطا او غير كل واحد من المذكورات نحو تطييب
قلوب الفقراء كقول الشاعر ان الذى الوحشة فى داره تونسه الرحمة
فى لحده اى ان الذى توحشت داره بسبب فقره تونسه الرحمة فى لحده
لتجرده وقلة علائقه ظاهر ان بناء الخبر وهو قوله تونسه الى آخره على قوله
ان الذى الوحشة فى داره يقتضى تطييب قلوب الفقراء فائدة
والاشارة لوجوه | تعينه طريقا ح العناية بكمال التمييز ح التنبيه على غباوة

وادعاء ان الشيء لا يتميز عنده الا بالحس التهكم كما يقول للاعمى هذا هذا او ليس به
تمثيل بيان حاله في القرب والبعد والتوسط لهنا وذلك وذاك اذ به كمال التمييز
نحو اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقد يعتبر القرب في الرتبة فيحقر حتى
اهذا الذي بعث الله رسولا والبعد فيها تعظيما نحو الم ذلك الكتاب او خلافه
نحو ذلك اللعين اقول قد يجعل احد طرفي الجملة اسم اشارة حسية وانما قيد
بالاشارة الحسية احترازا عن صحة احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة
الذهنية كالاشارة بذكر جملة معلومة الانتساب اليه كما مر في الموصول هذا
هو الوجه المجوز للاتيان باسم الاشارة وقد يوقف على غيره لاحد الوجوه
المذكورة الاول تعينه اي تعين اسم الاشارة طريقا الى احضاره ذلك الشيء
وذلك اذا لم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سوى الاشارة
الحسية مثلا اذا رايت انسانا يفعل العجائب ولم تعرفه باسمه ونسبه ولا نعته
او عرفته بوجه منها لكن علمت ان السامع لا يعرفه بغير هذا الوجه واردت
الاخبار عنه فقلت هذا او ذاك او ذلك بحسب مقتضى المقام يفعل
العجائب ويلتقي الغرائب الثاني العناية بكمال تمييز ما عبر عنه باسم الاشارة
فان الاشارة الحسية ادخل في التمييز والتميز عن غيرها كقول ابن الرومي
هذا ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم كانه الشمس
في برج المنيف به على البرية لا نار ولا علم الضال السدر البري الواحد ضالة والسلم
هو شجر من العضاه الواحدة سلمة والعضاه كل شجر عظيم له شوك واحدها عضاهة وعضهة
وعضة المنيف المشرف المرتفع والاستشهاد في لفظ هذا فان الشاعر لما اراد تمييز
الممدوح وهو ابو الصقر وتعيينه بحيث يتميز عما عداه اكمل تمييز اشار اليه بلفظ
هذا وقال هذا ابو الصقر الثالث التنبيه على غباوة السامع يعني اختيار اسم الاشارة
قد يكون للتنبيه على ان السامع ممن لا يتفقه بما فيه ادنى دقة وادعاء انه في الغباوة
بلغ حدا لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقول الفرزدق خطابا لجرير اولئك ابائي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع واعلم ان صاحب المفتاح جعل قصد كمال التمييز
والتعيين احد الوجوه المرجحة لاختيار اسم الاشارة بالاصالة ومثل له بقول ابن الرومي

هذا

السامع
وذلك اذا كان الشيء بحيث يصح احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة
اسم
لبيان تكماله بمعنى جا
بحسب
البرك
معاني شوك
المشرف
دائم
تتبع

هذا ابو الصقر البيت وفرع على ذلك الاصل هذين الوجهين اعني العناية بكمال التمييز ومثل
له بقوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والتنبيه على غباوة السامع
ومثل له بقول الفرزدق اولئك ابائي البيت وفرق الفاضل المحقق افضل المتاخرين
قطب الملة والدين الشيرازي في شرحه بين الثلاثة اعني الاصل وفرعيه في المثال فقال
والفرق بين قوله هذا ابو الصقر وبين هذين المثالين ان قوله هذا ابو الصقر اعم من
كل منهما لاحتمال ان يكون المقصود منه كمال العناية بتمييزه او التنبيه على غباوة
السامع بخلاف المثالين الاخيرين فان كل واحد منهما نص في مدلوله فتحقق من
كلامهما ان القصد الى كمال التمييز قد يشترك بين الوجهين الاخيرين وتمييز
الاول من الوجهين عن قسيمه بالعناية بكمال التمييز والثاني عن الاول بقصد التنبيه
على غباوة السامع وهذا الفرق ودعوى كون كل واحد من المثالين الاخيرين نصا في
مدلوله فيه ما فيه الرابع التهكم اي الاستهزاء كما يقول للاعمى هذا او تقول مثل ذلك
للبصير وليس ثمة مشار اليه الخامس بيان حال المعبر عنه باسم الاشارة في القرب والبعد
والتوسط فانك اذا اردت بيان حاله في القرب اتيت بلفظ هذا لانه للاشارة
الى القريب واذا توخيت بيان حاله في التوسط ذكرت ذاك لانه للمتوسط واذا
حاولت بيان حاله في البعد اخترت لفظ ذلك لانه للبعيد والضابط فيه ان
اسم الاشارة مجردا عن حرف الخطاب للقريب ومعه فحسب للمتوسط ومعه مع حرف
آخر من لام وغيره للبعيد فاذا ارادوا كمال تمييز الشيء مما عداه عبروا عنه بواحد منها
بحسب المقام لانه يدل على بيان حاله في القرب او البعد او التوسط وبهذا البيان
يحصل كمال التمييز عن غيره والى ما ذكرنا من التعليل اشار المصنف بقوله اذ به
كمال التمييز وقوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون مثال للاشا رة
الى المتوسط واما اولا فللقريب واولئك فللبعيد وكذا حكم سائر اسماء الاشا رة
من تا وتاك وتلك وغيرها قوله وقد يعتبر القرب في الرتبة اشارة الى ان القرب
والبعد والتوسط كما يعتبر بحسب المسافة فقد يعتبر بحسب الرتبة اما اعتبار القرب
بحسب الرتبة فلتحقير المشار اليه واستنزاله نحو قوله تعالى حكاية عن الكفار اهذا
الذي بعث الله رسولا وكقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم اي هذا الحقير المستنزل

بيان
لا اصله

ويعنون ابراهيم عليه السلم وقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب واما
اعتبار البعد فيها فللتعظيم نحو قوله تعالى الم ذلك الكتاب اى بلفظ ذلك
مشيرا به الى الكتاب وهو القرآن مع انه قريب بيانا لعلو درجته وارتفاع
رتبته عند الله وكقوله تعالى حكاية عن زليخا فذلكن الذى لمتننى فيه انت لما يفيد
الاشارة الى البعد مشيرة الى يوسف وهو كان حاضرا عندها تحقيقا لارتفاع
منزلته فى الحسن وبيانا لاستحقاقه ان يحب ويفتتن به او خلافه اى وقد يعتبر
البعد فى الرتبة بخلاف التعظيم وهو التحقير كما تقول ذلك اللعين مشيرا الى
من هو حاضر تحقيقا لكونه ممن يستحق البعد عن ساحة الاعتبار ويستوجب التنحية
عن مقام الالتفات ويجوز حملها على التعظيم ايضا على تاويل ذلك اللعين العظيم
المرتبة فى اللعن **قال** والمعرف باللام للاشارة الى الحقيقة نحو من الماء
كل شيء حي او للاستغراق مطلقا نحو ان الانسان لفى خسر ومقيدا نحو جمع الامير
الصاغة او للعهد لفظا نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
او ذهنا نحو اطيعوا الله واطيعوا الرسول **اقول** ويجاء المعرف لان يعبر عن باللام صح
الشيء للاشارة الى الحقيقة اى اذا كان المراد الاشارة الى نفس الحقيقة
اعنى الماهية التى يعبرون عنها بالجنس فيؤتى باسمها محلى باللام وحينئذ يقال
لتلك اللام انها لتعيين الماهية نحو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا
يؤمنون اى جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذى هو الماء فان قلت كيف
يوجب هذا الكلام وقد ثبت ان آدم من تراب والجن من نار قلت قد جاء فى الروايات
انه جل وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم
من تراب خلقه منه اى من الماء ومن هذا القبيل الرجل خير من المرأة اى هذا
الجنس خير من ذاك والدينار خير من الدرهم ونعم الرجل زيد ولقرب المسافة بين هذا
المعرف والمنكر لدلالة كل منهما على شيء واحد وهو الماهية يعامل هذا المعرف
معاملة المنكر بان يوقع كل منهما موقع الآخر ويجعل النكرة صفة له كما يتقدم او
للاستغراق اى وقد يجاء المعرف باللام للاشارة الى الاستغراق اى لافادة تناول
عموم افراد الحقيقة اما مطلقا اى جميع الافراد وذلك اذا لم يتعلق بتلك اللام

على الحقيقة اللغوية ولم ينقل الى العرف نحو قوله تعالى ان الانسان لفى خسر فان
الانسان لما بقى على الحقيقة اللغوية افاد الشمول لجميع افراد الانسان ولذلك
يصح عنه الاستثناء بقوله الا الذين آمنوا والمعنى ان افراد الانسان فى خسر
الا الاشخاص الموصوفين بالايمان والعمل الصالح لا ان جنس الانسان فى خسر اذ
لو كان المراد هنا الماهية لما صح الاستثناء لان الجنس ليس بمتعدد حتى يصح منه استثناء
بعض افراده واما مقيدا اى افادة اللام عموم افراد الحقيقة اما مطلقا كما ذكروا ما
مقيدا بان يتعلق عمومها ببعض الافراد كقولك جمع الامير الصاغة فان اللام فى الصاغة
وان كانت للاستغراق لكنها لم تفد الشمول لجميع افراده حتى يتناول افراد صاغة
الدنيا بل يفيد عرفا الشمول لجميع افراد صاغة بلده او اطراف مملكته لتعذر جمع افراد
صاغة الدنيا عادة وعرفا او للعهد اى وقد يجاء المعرف باللام للاشارة الى العهد
لفظا اى للاشارة الى المعهود الخارجى وذلك اذا تقدم ذكر الشيء بلفظ منكر
ثم اعيد ذلك اللفظ معرفا باللام كما فى قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول او لم يتقدم ذكره بلفظ يدل عليه لكن يوجد فى الخارج قرينة تدل عليه كقولك
لمن سدد سهما القرطاس او للاشارة الى المعهود ذهنا وذلك اذا كان الشيء معهودا
فى الذهن لا فى الخارج فيؤتى باسم محلى باللام ليدل بخصوصه على ان ذلك الامر الثابت
فى الذهن من اى جنس هو ويدل باللام على تعينه كقولك ادخل السوق لمن لم يكن
بينك وبينه سوق معهود وكقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان ذكر الرسول
وان لم يتقدم منكرا لكن لما كان عظيم الشان رفيع المكان معقودا به الهمم لارتباط
مصالح الدين والدنيا بطاعته فهو كذلك كانه حاضر فى الاذهان بل كانه معهود
خارجى واذا كان كالمعهود الخارجى اتى به معرفا على طريق المعهود الخارجى حاصله
ان مدلول الاسم المعرف باللام التى هى للعهد قسمان معهود خارجى ومعهود
ذهنى وانما انحصر فيهما لان المعرف باللام هل فيه اشارة الى ما هو معين ومعهود
قبل ذلك المعهود اما ان يدل عليه قبل ذلك المعرف بلفظ او قرينة خارجية او لا يدل
عليه بشيء منهما فالاول هو المعهود الخارجى والثانى هو المعهود الذهنى **قال**
تنبيه اللام للتعريف والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ والتعميم والتخصيص عارضان

فيحتاج فيهما الى قرينة **أقول** لما كان الاسم المعرف بلام التعريف مفيدا لثلثة
اشياء احدها الحقيقة والثاني التعريف والثالث العموم او الخصوص اراد المصنف
رحمه الله ان ينبه على ان كل واحد من هذه المعاني انما يفيده امر فافاد ان اللام تفيد التعريف
وان الحقيقة من حيث هي هي اي مجردة عن ملاحظة العموم او الخصوص انما يفيدها
جوهر اللفظ فان جوهر لفظ الانسان بلا توسط اللام يدل على الماهية الانسانية
من حيث هي وان التعميم والتخصيص بما عارضان للماهية من خارج لما عرفت في موضعه
من ان الماهية من حيث هي لا تقتضي الوحدة ولا الكثرة فيحتاج في التعميم والتخصيص
الزائدين على مدلولي الجوهر واللام الى قرينة هي مقتضى المقام او غيره فان
قلت اللام كما تفيد التعريف تفيد العموم والخصوص ايضا لان اللام اما ان يشار
بها الى الاستغراق فتفيد العموم اما مطلقا او مقيدا كما صرح به واما الى العهد لفظا
او ذهنا فتفيد الخصوص على التقديرين قلت انا نقول لا معنى لقولهم اللام للتعريف
الاستغراقي الا افادتها العموم وكذا لا معنى لقولهم انها للتعريف العهدي الا افادتها
الخصوص ولكنا نقول الحكم ان المعرف باللام كالانسان يدل على شي يقال له
التعميم وشي آخر يقال له التعريف بل التعريف هو عين التعميم وكذا في قوله تعالى
واطيعوا الرسول التعريف المستفاد من الرسول هو عين التخصيص لا غيره والدليل
عليه ان اللام التي للجنس لما لم تفد شيئا من التعميم والتخصيص لم يعتد بها في التعريف
وجعل المحلى بها في حكم النكرات كما سبقت الاشارة اليه قلت اللام في جميع
موارد استعمالها لتعريف الحقيقة وتمييزها عن غيرها لكن الحقيقة من حيث هي
لما لم تكن متعددة لتحققها مع الوحدة ولا متحدة لتحققها مع الكثرة وان لم تنفك
في الوجود عن احدهما وبالضرورة يكون الحكم باستغراقها وعدم استغراقها راجعا
الى مقتضى المقام لا الى اللام لما بينا من انها لا تفيد الا تعيين الماهية وتمييزها عما
عداها وان الماهية من حيث هي لا واحدة ولا كثيرة وفيه نظر لانه مبني على تقسيمهم
اللام الى التي لتعريف الحقيقة والتعريف الاستغراقي والتعريف العهدي
قال والمضاف لامور الاول ان لا طريق سواه الثاني تعذر التعداد
نحو مطرا او تعسره او املاله الثالث مجاز لطيف لكوكب الخرقاء الرابع نوع

تعظيم

تعظيم للمضاف او المضاف اليه او غيرهما او اهانة **أقول** وبيان اختيار المضاف
الى احد المعارف لانه تعبير عن شي لوجوه ترجح اختياره الاول ان لا يكون للمتكلم
الى احضاره في ذهن السامع طريق سواه اي سوى كون ذلك الشي مضافا وذلك
بان لا يعرف المتكلم او السامع او كلاهما منه شيئا غير الاضافة كقولك غلام زيد
جاء الثاني تعذر التعداد اي امتناع تعداده لا حقيقيا لامكان تعداد كل جملة
موجودة في الخارج بل عادة كقول الشاعر بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في
غيل خفان اشبل الغيل بالكسر الاجمة وماوى الاسد ايضا وخفان موضع وهو
مأسدة واشبل جمع شبل وهو ولد الاسد فانه لما علم ان وصف الممدوحين واحدا واحدا
لا يتناهى او يطول جمعهم بالاضافة ثم وصفهم بالشجاعة وكقوله اولاد جفنة حول
قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل جفنة من ملوك الشام قبر ابن مارية بدل من قبر
ابيهم والاستشهاد في قوله اولاد جفنة وذلك ظاهر او تعسره اي تعسر التعداد
يعني اختيار المضاف اما لتعذر التعداد كما مر او لتعسره وذلك بان يمكن التعداد
لكن بتكلف يعتد به الى المضاف قصرا للمسافة كقول الشاعر قومي هم
قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي يقول قومي يا اميمة هم الذين قتلوا اخي
فاذا رمت الانتقام منهم عاد ذلك بالنكاية في نفسي لان عز الرجل بعشيرته
فاذا اهلكتهم ذل ولا يخفى عليك ان قوم الشاعر الموصوفين بقتل اخيه لا يتعذر
حصرهم لكونهم محصورين بالضرورة لكن لها تعسر التعداد لكثرتهم مع انه لو فصل قاتلي
اخيه لحقده وايضا في التفصيل تصريح بانهم قومه وعلى معايبهم اجملهم وعممهم بالاضافة
فقال قومي مصرا للمبالغة فيه او املاله اي املال التعداد يعني وبيان المضاف اما
لتعذر التعداد او لتعسره كما ذكرنا او لاملاله كقول الشاعر قبائلنا سبع وانتم ثلثة
وللسبع خير من ثلث واكثر الثالث مجاز لطيف اي الثالث من الوجوه المرجحة
للمضاف ان يتضمن الاضافة اعتبارا لطيفا مجازيا كقول الشاعر اذا كوكب الخرقاء
لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها في القرائب فان اضافة الكوكب الى الخرقاء
لما تضمن مجازا لطيفا وهو الاضافة لادنى ملابسة وهو ظهور جدها عند طلوعه
اختار الاضافة فقال اذا كوكب الخرقاء والخرقاء هي المرأة التي في عقلها ضعف

الممدوحين

يصيبني سهمي

بقتل

اميم

واراد بها امراة كانت عادتها انها لا تعمل الصيف لاجل الشتاء واذا طلع سهيل
في بلدها وظهر آثار البرد اشتغلت بتهيئة اسباب الشتاء بان فرقت غزلها
اي معزولها وهو القطن في قرابتها ليغزل لها فلما كان اشتغالها بتهيئة اسباب
الشتاء عند طلوع ذلك الكوكب اضاف الكوكب اليها لان الاضافة يلزمها
الاختصاص فجعل اضافة مجازية لاختصاص مجازي السحرة بالضم السحر الاعلى
واذاعت اي افشت واظهرت وفرقت من ذاع الخبر يذيع ذيعا وذيوعا وذيعوعة
اذا انتشر الرابع من الوجوه المرجحة لاختيار المضاف نوع تعظيم اما للمضاف
او للمضاف اليه او لغيرهما اما تعظيم المضاف فكقولك عبد الخليفة امر بهذه
الاضافة تعظم شان العبد واما تعظيم المضاف اليه فكقولك حضر عبدي فتعظم
شانك بان لك عبدا اما لغيرهما اي غير المضاف والمضاف اليه فكقولك عبد
الخليفة عند زيد فتعظم شان زيد بحضور الخليفة عنده قوله او اهانة
عطف على قوله تعظيم اي وختار المضاف اما النوع تعظيم للمضاف او للمضاف اليه او
لغيرهما واما النوع اهانة وتحقير اما للمضاف او للمضاف اليه او لغيرهما كما يقول ولد
الحجام جاء فتحقر شان المضاف او تقول غلام القاضي سرق فتحقر شان القاضي لان
سرقة غلامه تدل على سياسته او تقول ولد الحجام يصحب زيدا فتحقر شان زيد لمصاحبته
ولد الحجام **قال** تذنيب قد يقع المعرفة مسندا وكونه معلوما معينا لا يمنع
كون الخبر مفيدا اذ قد يقصد به لازم الفائدة او الفائدة بان يكون السامع علم ذاتين
بصفتين ثم يشك في احدهما اهي الاخرى ام لا فتنفي عنه ذلك الشك وبهذا يعرف
الفرق بين زيد اخوك واخوك زيد ويعرف معنى قول النحاة المقدم من المعرفتين
هو المبتدأ مع انه اذا اريد به الحقيقة افاد حصرها في المبتدأ **اقول** لما فرغ
عن المباحث المتعلقة باختيار المعرف مطلقا اي سواء كان مسندا اليه او مسندا
ذنب هذه المباحث بحث تختص بتعريف المسند فقول المعرفة قد يقع مسندا وذلك
متى كان عند السامع متعينا باحدى طرق التعريف معلوما له نحو زيد اخوك او
اخوك زيد واعلم ان المصنف لما بين ان المسند قد يقع معرفة استشعر سؤالا بان يقول
اذا كان المسند متعينا عند السامع معلوما له استلزم ذلك لا محالة كون المسند اليه معلوما

ايضا لما ثبت من اتفاق النحويين على ان الخبر اذا كان معرفة يمتنع ان يكون المبتدأ نكرة
واذا كانا معرفتين فبماذا يستفيد السامع من الكلام فقال في تقرير الجواب وكونه
معلوما الى آخره وتحقيقه ان كون المسند معلوما عند السامع لا ينافي كون الخبر
مفيدا اذ قد يقصد المتكلم بمثل ذلك الخبر لازم فائدة الخبر وهو ان يعلم السامع ان
المتكلم عالم بذلك الحكم كما في قولك لمن اثنى عليك بالغيب انت الذي اثنى علي بالغيب
فانك تفيد بهذا الخبر علم السامع بانك عالم بثنائه عليك او يقصد نفس فائدة الخبر وذلك
بان يكون السامع علم ذاتين بصفتين لكن يشك في ان احدى الذاتين هي
الاخرى ام لا فهو بذلك الخبر المعرف الطرفين ينفي عن السامع ذلك الشك ويزيح
عنه الاشتباه مثلا اذا علم السامع ان له اخا وكذا علم انسانا يسمى زيدا من حيث
انه مسمى به لكن لا يعرف ان ذلك الانسان هو اخوه او لا فهو في هذا المقام يعلم
الذاتين بصفتين لانه يعلم احدى الذاتين بوصف الاخوة ويعلم الاخرى بوصف
التسمية بزيد لكن يشك في ان الذات الموصوفة بالاخوة اهي الذات المسماة
بزيد ام لا فاذا قال المتكلم زيد اخوك او اخوك زيد ازال عنه الشك وخلصه من قفر
الحيرة الى فضاء اليقين واعلم ان تقدم احد الجزءين تارة وتاخيره الاخر اخرى
في قولنا زيد اخوك ليس جزافا وعلى سبيل الاتفاق بل لا يتقدم كل واحد من
الجزءين على صاحبه الا لفائدة بحسب ما يقتضيه المقام فان السامع اذا علم كلا
منهما بجهة لكن لا يعلم ان احدهما هو الاخر فايهما كان بحسب علمك بحيث يكون
السامع كالطالب لان تحكم عليه بالاخر وجب تقديمه مثلا اذا قلت اخوك
زيد قلته لمن يعتقد اخا لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين فتصورته طالبا لتحكم
على اخيه بالتعيين واذا قلت زيد اخوك قلته لمن يعلم زيدا وهو كالطالب
ان يعرف حكما له والحال انه يعتقد ان له اخا لكن لا يعلمه على التعيين هذا اذا
كنت مفيدا فائدة الخبر اما اذا كنت مفيدا لازم فائدته فوجب تقديم ما تصورت
ان السامع كالطالب لان يعلم علمك بالحكم عليه بالاخر مثلا اذا اثنى عليك بالغيب
انسان وعلم ان الثناء ينقل اليك وانت تتصوره كالمستخبر عن حالك هل تعلم ان
ذلك المثني عليك هو وهل تحكم على ذلك المثني بانه هو فتقول انت الذي اثنى علي بالغيب

انت فتاتى بالحكم على الوجه المتصور ولا اذا اتى عليك ما لغيب انسان وتقل اليك
البناء لمحضرة ومحضر غيره فمقصودة كالطالب أن يثبت له كيف حكمك عليه احكمت
عليه بانه شيء عليك ام لا فقلت انت الذى اتى على ما لغيب فاتيت بالحكم على
الوجه المطلوب ومما ذكرنا من التحقيقات يعلم الفرق بين زيد اخوك واخوك زيد
ويعرف ايضا معنى قول النحاة المقدم من المعرفتين لا يعلم جزافا من غير فايدة
بل انما يقدم ما يتصور ان السامع طالب الحكم عليه واذا لم يقدم الا ما هو محكوم
عليه فلا يكون المقدم الا المبتدا قوله مع انه اذا اريد به الحقيقة افاد حصرها
في المبتدا اشارة الى فايدة قد تضمنها تعريف المسند وتقرير كلامه ان نقول
تعريف المسند مع انه لا يمنع كون الخبر مفيدا قد يفيد فايدة اخرى وهي حصر الخبر
في المبتدا وذلك اذا كان المسند معرفا باللام التي هي لتعريف الحقيقة فانه ح
يفيد انحصار الحقيقة في المبتدا لان معنى قولنا زيد المنطلق حينئذ ان زيدا
هو حقيقة من ثبت له الانطلاق ولذلك يصح ان يقال زيد المنطلق لا عمرو ولا
يصح ان يقال زيد المنطلق وعمرو لاستلزام التناقض ولقايل ان يقول المفهوم من
كلام صاحب المفتاح حيث قال متى قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد في المقام الخطابي
لزم ان لا يكون غير زيد منطلقا بعد قوله ان المقام اذا كان خطابيا حمل المعرف
باللام على الاستغراق ان الخبر المعرف باللام الاستغراقي يفيد الحصر ايضا واذا
كان كذلك فما وجه تخصيص المصنف افادة الحصر بكون اللام لتعريف
الحقيقة ويمكن ان يقال وجهه ان اللام التي يقال لها انها للاستغراق هي التي
تفيد تعريف الحقيقة لما بينا من ان اللام لا تفيد الا تعريف الحقيقة وبيتها عما عداها
ولكن الحقيقة قد تكون ماخوذة مع الاستغراق وقد تكون ماخوذة لا معه بحسب المقام
فلذلك يقال لتلك اللام انها للاستغراق لا لانها في نفسها تفيد الاستغراق واذا
كانت الاستغراقية هي التي لتعريف الحقيقة فلا منافاة بين الكلامين **قال**
والتنكير لا موره الافراد شخصا او نوعا كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء
ح انه لا يعرف منه الا ذلك القدر حقيقة او ادعاء وعليه حمل قوله تعالى هل ندلكم على رجل
ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد ح انه لا يمكن تعريف السالع عم

هو المسند او ذلك لانا قد بينا ان ما نعلم من المخبر عنه صح

لمانع من التعيين ح ابهام بلوغه حيث لا يمكنه لحقارته او لعظمته وحتملهما قوله تعالى
انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن **اقول** وجعل التنكير لان يعبر به عن الشيء
لامور لانه اولها انه افراد شخصا اى ارادة الاخبار به اما فردا من افراد نوع اى مع
وحدة شخصية نحو جاءنى رجل اى فرد من افراد الرجال ونوعا من انواع جنس اى
مع الوحدة النوعية والمثال الذى ذكره المصنف هو قوله تعالى والله خلق
كل دابة من ماء يصلح مثالا للامرين اما اذا اريد بكل واحد من المنكرين وحدته
وماء الوحدة الشخصية فيكون المعنى والله خلق كل دابة فرد من افراد الدابة اى
كل شخص من اشخاصها من فرد من افراد الماء وهي النطفة المخصوصة التي خلق
الشخص المخصوص منها واذا اريد بكل منهما الوحدة النوعية فيكون المعنى والله
خلق كل نوع من انواع هذا الجنس هو الدابة من نوع من انواع الماء وهو نطفة
ذلك النوع الثاني من الوجوه المرجحة للتنكير ان لا تعرف المتكلم منه اى مما عبر
عنه بالمنكر الا ذلك القدر يعني لا يعرفه بنوع من التعيين الذى يرتقي به عن
درجة المنكرات وذلك اعني عدم المعرفة اما حقيقة فلذلك ياتى بالمنكر لعدم
اقتداره على التعريف نحو جاءنى رجل واما ان يكون ذلك ادعاء لا حقيقة
مثل قوله تعالى حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد ارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عندهم اشهر من الشمس
والشمس لا يخفى بكل مكان لكنهم لفرط عتوهم وفور عنادهم تجاهلوا وادعوا
انهم لا يعرفون منه الا جنسه وانه رجل ما من افراد الرجال ويجوز ان يحمل التنكير
في هذه الاية على التعجب والاستبعاد تحقيقه ان الكفار لما اعتقدوا اختلاف
ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم فاستبعدوا ان يكون شخص يقول مثل ما قال ويدعي
مثل ما ادعى فلما سمعوا عنه ذلك الامر المستبعد عندهم قالوا هل ندلكم على رجل
بالتنكير تعجبا للناس من امره واستبعادا لقوله يعني هل ندلكم على رجل
عجيب يقول كلاما غريبا ويدعي امرا مستبعدا القول ما سمعنا بمثله قط وانما قالوا
هذه الاية ذلك استهزاء به وسخرية ولاحتمال التنكير في هذه الاية هذا الوجه ايضا
قال وعليه حمل ولم يقل ورد الثالث من الوجوه المرجحة للتنكير ان لا يمكن تعريفه

للسامع وذلك بان لا يعرف السامع الا قدر ما يستبد الاخبار به عن درجة النكرات فح
لا يمكن للمتكلم اذا اراد ان يشير في كلامه الى القدر المعلوم للسامع ان يعبر عنه باحد
المعارف فياتي بالنكرة لعدم امكان التعريف الرابع منها ان يمنع عن التعريف
مانع وذلك اذا كان التعيين بغير المعارف مضرا اما للمتكلم او لمن عبر عنه بالمنكر
كما مر من قول الصديق رضي الله عنه انه رجل يهديني السبيل او لغيرهما او يكون مانع
آخر يقتضي عدم التعيين وذلك اكثر من ان يحصى الخامس ابهام المتكلم ان المعبر
عنه بالمنكر بلغ مبلغا لا يمكن كنهه اي لا يندرج تحت التعيين وبلوغه ذلك
المبلغ اما للحقارة او للعظمة وكلاهما يحتمل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم يا ابت
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فان تنكير عذاب
يحتمل ان يكون لابهام حقارته فيكون معنى الآية اني اخاف ان يمسك شيء قليل
من عذاب الرحمن يؤيد هذا الاحتمال قوله ان يمسك فان المس يشعر بالقلة
ويحتمل ان يكون لابهام عظمته ويكون المعنى ان يمسك عذاب عظيم من الرحمن
ويؤيده قوله من الرحمن فان العذاب الذي يصح ان يقال انه من عند الرحمن
يكون عظيما وذلك لان الموصوف بالرحمة العظيمة والغنى المطلق لا يرسل
العذاب بادنى استحقاق للعذاب فاذا ارسل فذلك انما يكون للاستحقاق
الشديد وعند الاستحقاق الشديد يكون العذاب شديدا مع ان قليلا من العذاب
اذا اسند الى الملك العظيم يكون عظيما نعوذ بالله من مسيس عذابه وقول الشاعر
له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب من هذا القبيل
فانه نكر حاجبا في المصراع الاول اشارة الى ان له حاجبا عظيما عما يشينه
ونكره في الثاني تنبيها على انه ليس له عن طالب العرف حاجب من الحجاب والحكم
بما ذكرنا من التعظيم في الاول والتحقير في الثاني هو العقل السليم **قال**
النوع الثالث في التوابع وهي لتربية الفائدة لانها تفيد زيادة تقييد **اقول**
تقييد احد طرفي الجملة او كليهما بشيء من التوابع الخمس انما يكون اذا اريد تربية
الفائدة اي تكثيرها وتلك التربية قد تحصل بتخصيص الحكم كما في التقييد بالصفة
وعطف البيان وبعض التاكيد وقد يكون تعميمه كما في العطف بالحرف

اشكال باحد

مضرا

فان المس ادل على القلة

تقييد احد طرفي الجملة او كليهما بشيء من التوابع

وبعض التاكيد وقد يكون توطئة لما يليه بعضوه ليتحقق المقصود كما في البدل
وسيطلعك على جميع ما ذكرنا تفصيل الكلام في التوابع وبيان الاحوال المقتضية
لها **قال** فالوصف لوجوه ١ التبيين ٢ التمييز وللمتقين الذين يؤمنون
يحتملهما ٣ التاكيد نحو تلك عشرة كاملة ٤ المدح والذم تقييد الشيء بالوصف
يكون لوجوه التبيين وذلك اذا كان الوصف كاشفا عن حقيقة ذلك الشيء
مبينا له بان يكون وصفا له ربما مجتمعا لا متفارقا او عاما كما اذا قيل الجسم
الطويل العريض العميق محتاج الى حيز يشغله وظاهر ان الوصف في هذا المثال
وهو قولك الطويل العريض العميق كاشف عن حقيقة الجسم ومبين له الثاني التمييز
اي تمييز الموصوف عن غيره يعني قد يوصف الشيء ليتميز بذلك الوصف عما عداه
كقولك زيد التاجر عندنا فان زيدا وان كان علما غير مشترك لغيره لكنه قد يقع الاشتراك
في الاعلام بان يجعل زيدا علما لمسميات متعددة فيلتبس حينئذ بعض المسميات
بالبعض فاذا وصفته بالتاجر او بغيره مما يختص به امتاز عن غيره والصفة في قوله
تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون يحتمل الوجهين المذكورين اعني التبيين والتمييز اما التبيين فهو اذا كان
المراد بالمتقي هو الذي يفعل الواجبات باسرها ويجتنب الفواحش والمنكرات
برمتها اذ على هذا التقدير يكون وصف المتقين بقوله والذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وصفا بما هو كاشف عن حقيقة المتقين ومعرفا
لهم وذلك لانه ذكر في وصفهم الايمان الذي هو اساس الحسنات واردفه بالصلوة
التي هي ام العبادات البدنية وناهية عن الفحشاء لقوله تعالى ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وبالزكوة التي هي ام العبادات المالية فقد وصفهم بما هو
مبين لماهية المتقين ومعرف لهم واما التمييز فهو اذا كان المراد بالمتقي هو المجتنب
عن الفواحش وذلك لان الايمان والصلوة والانفاق حينئذ لا يكون داخلة
في مفهوم المتقين فيكون وصفهم بها للتمييز لا لكشف الحقيقة وذلك ظاهر
واذ قد تحقق هذا فاعلم ان القسم الاول اعني الوصف بما يصلح ان يكون
كاشفا عن حقيقة الموصوف المتميز بالصفة المغايرة فثبت من هنا انما يستركان

ان يقيده

اقول

للاول

تقييد الشيء بالوصف

في افادة التمييز الا ان الكاشفة تفيد التمييز بين الماهيات المختلفة بالحقيقة والاخرى تفيد التمييز بين الافراد المتفقة بالحقيقة ولما كان التمييز في الاخيرة اتم خصصه المصنف باسم المميزة حيث قال الاول التبيين والثاني التمييز الثالث من الوجوه المقتضية للتقييد بالصفة التاكيد وذلك اذا لم يفد الصفة الا عين ما استفيد من الموصوف فيوتى بالصفة للتاكيد المجرد اى الخالى عن التبيين والتمييز وغيرهما من فوائد الصفة نحو قوله تعالى تلك عشرة كاملة فان قوله كاملة لا يفيد الا ما استفيد من عشرة وكقولهم امس الدابر لا يعود فان الدابر لا يفيد الا المضى وهو مستفاد من امس ايضا الرابع المدح او الذم مثال المدح قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور فان هذا الوصف وهو الخالق البارئ المصور لمجرد المدح لامتناع ان يكون هو او غيره مما جرى على الله تعالى كاشفا اما عند المعتزلة فلان لفظ الله اخص الاسماء الدالة على ذاته تعالى فلا لفظ ادل على ذاته منه بل لا لفظ ما سواه على الذات دون دلالته واما عند غيرهم فلانه تعالى اوضح من ان يوضح او مميزا له عن غيره لانه تعالى متميز بذاته عن غيره فلا يكون غيره مميزا له والا لزم الاحتياج او تاكيدا لان التاكيد هو الذى لا يفيد الا ما افاده الاول وظاهر ان هذا الوصف ليس كذلك واذا انتفت هذه الاقسام فتعين ان يكون للمدح وفيه نظر ومثال الذم قولك ابليس اللعين الفاجر الفاسق ضال مضل **قال** واعلم ان الصفة معلومة الثبوت للموصوف وهو فرع ثبوتها في نفسها فلا يكون طلبا فان وقع اول فهى قوله تعالى ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بقراءة الاستفهام اى المقول عنده **اقول** لما بين الامور التى تقتضى تقييد الشئ بالصفة اراد ان يبين اى شئ يصح الوصف به واى شئ لا يصح ان يوصف به الا بتأويل فقال ان الصفة من حقها ان تكون معلومة الثبوت للموصوف اذ الاصل فيها التبيين وتمييز الشئ عن الشئ الا يعرف ثبوته له غير متصور وظاهر ان ثبوت الشئ لغيره فرع على ثبوت ذلك الشئ اعنى الوصف في نفسه فما لا يكون ثابتا في نفسه لا يكون وصفا ومن هذا التحقيق علم ان الوصف لا يكون طلبا لان وضعية الطلب تقتضى ان يكون المطلوب به ثابتا للموصوف والمطلوب به غير حاصل حال الطلب لان

الطلب يسعى في تحصيله فلو كان حاصلا لكان السعى في تحصيله تحصيلا للحاصل وهو محال ولان وصف الشئ حال له والطلب ليس حالا للموصوف بل هو هيئة نفسانية للمتكلم فلا يصح الوصف به واذا ثبت ان من حق الطلب ان لا يقع صفة فلو وصف به وجب تاويله كما في قولنا جاءنى رجل اضربه فانه مؤول بقولنا مقول عنده اضربه لكون الوصف بالحقيقة جملة فقوله تعالى ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على قراءة ابن عباس اعنى بفتح ميم من ليكون للاستفهام مرفوع المحل على الابتداء ورفع فرعون ليكون خبرا له مع انه صفة للعذاب فاول المقول عنده هذا القول يعنى من العذاب المهين المقول عنده من فرعون والتحقيق فيه ان الله تعالى لما وصف العذاب بكونه مهينا بيانا لشدة امره وفظاعة شانه قال من فرعون بلفظ الاستفهام يعنى هل تعرفون من هو في غاية العتو والتمرد ونهاية الطغيان ذو التكبر ومن هو في فرط عتوه وشدة تمرده اى مليء وما ظنكم بعذاب يكون من عنده ويكون المعذب به مثاله يعنى يكون مثل ذلك العذاب شديدا ثم بين الله تعالى تجاوزه عن الحد بقوله انه كان عاليا من المسرفين **قال** والتاكيد لمجرد التقرير او مع دفع توهم التجوز او السهو او خلاف الشمول **اقول** القصد بالتاكيد قد يقصد به لمجرد التقرير كقولك عرفت انا وعرفت او عرف زيد زيد او نفسه او عينه وقد يقصد به التقرير مع رفع توهم السامع ان في حكمك تجوزا او سهوا او نسيانا فانك اذا قلت جاء الملك يجوز ان يظن السامع انك تجوزت في هذا الحكم بان يكون الجائى بعض غلمان الملك لا هو وانما انت اسندت الفعل اليه مجازا فاذا اكدته بقولك نفسه ارتفع هذا الوهم وكذا اذا قلت قدم زيد من السفر يجوز ان يظن السامع انك سهوت في اسناد القدوم الى زيد بان لا يكون قدم زيد ولا غيره او نسيت بان يكون القادم غيره فاذا اكدته بوجه من قسمى التاكيد رفع هذا الوهم وقد يقصد به التقرير مع دفع توهم خلاف الشمول والاحاطة كقولك جاءنى الرجلان فانه يجوز ان يظن السامع ان المجئ لا يشملهما بالحقيقة بل انما اسندت المجئ اليهما لان احدهما جاء والاخر دال عليه فاذا اكدته بقولك كلاهما زال ذلك الوهم فاين فى تاكيد الضمير

[margin:] انت / جائى / يعنى المتصل والمنفصل

اعلم ان المقصود اذا كان معلوما ثابتا في النفوس كالعلم بقدرة الله تعالى مثلا فالبليغ
مخير بين ان يؤكد وان لا يؤكد فان اتى بالتاكيد فذلك الفصل بيان كقوله تعالى حكاية
عن عيسى عليه السلم انك انت علام الغيوب وان لم يات به فذلك لان المعنى لا يفتقر
لوضوحه الى زيادة تقرير كقوله تعالى انك على كل شيء قدير وان كان المقصود
غير معلوم او مشكوكا فيه فالاولى التاكيد سواء كان تاكيدا لا اصلا بالمنفصل
كقوله خطابا لموسى عليه السلم لا تخف انك انت الاعلى فان موسى عليه السلم
لما لم يكن على يقين بغلبته على السحرة اكد ضميره ليكون ذلك انفى للخوف من قلبه
او تاكيد المتصل بالمنفصل كقوله تعالى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا هكذا
افاده الفاضل المحقق في شرحه للمفتاح **قال** والبيان للايضاح ولو
لمعنى ضمني قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد **اقول**
تفسير الشيء بعطف البيان انما يكون اذا كان المقصود زيادة تفسيره وايضاحه
بما يخصه من الاسم كقولك جاء صديقك خالد فان خالدا انما يذكر لزيادة ايضاح
ما تقدمه واعلم ان الايضاح قد يكون لما هو مصرح به كما مر وقد يكون لمعنى
ضمني اي مفهوم من اللفظ المتقدم ضمنا كما في قوله تعالى لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد فان اثنين بيان لما يفهم من الهين ضمنا وهو الاثنينية
وكذا واحد بيان لما يفهم من اله ضمنا وهو الوحدة وانما قلنا ان الاثنينية في الاول
والوحدة في الثاني مفهوما ضمنا لان لفظ الهين يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية
وكذا لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة ولما كان الكلام في الاول مسوقا لنفي
الاثنينية وفي الثاني لاثبات الوحدة لا لنفي الجنسية في الاول واثباتها
في الثاني وان كان لها ايضا مدخل اذ ليس النهي عن اتخاذ اثنين مطلقا بل عن
اتخاذ اثنين من هذا الجنس وكذا المراد في الثاني ليس اثبات واحد مطلقا
بل واحد من هذا الجنس شفع الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل
في الغرض وهو ان النهي في الاول والاثبات في الثاني وردا على التثنية
والواحد لا على الجنس فيهما واذ قد تحققت هذا فاعلم ان في اثنين وواحد
خلافا فذهب صاحب الكشاف الى ان اثنين تاكيد لالهين وواحدا لاله وذهب

تثنية

مسوقا

اله صح

لا ع

دلالة صح

ابن الحاجب الى انهما صفتان لهما وقال ان تعريف التاكيد لا يصدق عليهما لان
التاكيد تابع يقرر امر المتبوع في النسبة او الشمول وذلك التقرير يتوقف
على دلالة التابع على المتبوع بل على اتحاد مفهوميهما وليس في واحد واثنين
دلالة على اله والهين فضلا عن اتحاد مفهوميهما وحد الصفة وهو تابع يدل
على معنى في متبوعه يصدق عليهما فيكونان صفتين لا تاكيدين وذهب صاحب
المفتاح الى انه عطف بيان وتبعه المصنف وقال الفاضل المحقق في شرحه
ان نظر صاحب المفتاح ادق حيث جعله من قبيل البيان والتفسير لا من الصفة
والتاكيد ثم قال وبيانه يتوقف على مقدمة ذكرها ابن الحاجب وهي ان الحدود
النحوية يعني التي ذكرها في الكافية قد حذف عنها للاختصار هذه اللفظة
وهي ما ذكر ليدل فعلى هذا يكون حد الصفة عنده تابع ذكر ليدل على معنى في
متبوعه واذا كان كذلك فما يدل على معنى في متبوعه ههنا كلفظ الاثنين الدال
على التثنية في الهين ولفظ واحد الدال على الوحدة في اله لم يذكر ليدل على
ان في المتبوع معنى التثنية او الوحدة بل ذكر ليدل على ان المراد من المتبوع
ما توجه اليه النفي والاثبات هو التثنية والوحدة لا الجزء الاخر وهو الجنسية
فلا يكون صفة بل بيانا فلا يكون تاكيدا بل غير صفة يوضح متبوعه وذكر صاحب الايضاح
انهما صفتان للبيان واقول في كل واحد مما ذهب اليه هؤلاء الافاضل
نظر اما في كلام صاحب الكشاف فلان التاكيد اما لفظي واما معنوي
واللفظي هو تكرير اللفظ الاول والمعنوي هو ما يكون بالالفاظ المحفوظة
المحصورة في كتب النحو وظاهر ان اثنين وواحدا ليسا من الاول ولا من الثاني
لا لما ذكره ابن الحاجب من ان تقرير التابع امر المتبوع يتوقف على دلالة التابع
على المتبوع بل على اتحاد مفهوميهما وبما ليس التاكيد للسبب ما يمنع عدم دلالة
اثنين وواحد على الهين واله وكذا لا يمنع وجوب اتحاد المؤكد والمؤكد به في كل
تاكيد فعلم مما ذكرنا انه لا وجه لكلام صاحب الكشاف الا اذا حمل التاكيد في
قوله على التاكيد بحسب المعنى لا المصطلح واما في كلام ابن الحاجب فلما قرره
شارح المفتاح واما في كلام صاحب المفتاح فلانه اعترف بان عطف البيان

بيانا

للشيء يجب ان يكون لما يحصه من الاسم وطاهر انا سيف وواحدا بالنسبة الى الكتين
واله ليسا كذلك واما في كلام صاحب الايضاح فلان الصفة وعطف البيان نوعان
مختلفان ومن المحال ان يكون احد النوعين المختلفين عن النوع الآخر اللهم الا باعتبار
مختلفين فالاصوب ان يقال انه من قبيل البيان معنى لا انه عطف بيان صناعي
ويمكن حمل كلام المصنف حيث قال ولو المعنى ضمنى على ما حققناه فتامل ويمكن ان
يقال من قبل صاحب الايضاح انه لما كان مؤديا مؤدى البيان الصناعي عده منه **قال**
ومنه وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم **اقول**
الضمير في منه يجوز ان يعود الى البيان ويجوز ان يعود الى القول المستفاد من قوله
قال تعالى لا تتخذوا واما على التقدير الاول فيكون معناه ومن البيان قوله تعالى وما
من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وذلك لانه لما كان لفظ
دابة يحتمل معنى الجنسية والوحدة المستفادة من التنوين وكذا لفظ طاير يحتمل معنى
الجنسية والوحدة المستفادة من التنوين ايضا واراد تعالى في كل منهما الجنس
ذكر مع دابة قوله في الارض ومع طاير قوله يطير بجناحيه لبيان ان القصد من لفظي
دابة وطاير ليس الى صنفين او فردين منهما والا ليتعينهما بخواص الصنف او
الشخص بل القصد انما هو الى الجنسين والى تقريرهما على عمومهما ولهذا بينهما بخواص
الجنس وهو حصول الاول في الارض وثبوت الطيران بالجناح للثاني ولو لم يقيدهما
بالقيدين المذكورين لتوهم التنكير المستفاد من التنوين فيهما ان المراد منهما
اما صنفان او فردان منهما ولتوهم ايضا ان المراد منهما غير الجنسين المتعارفين
لقوله تعالى بعده الا امم امثالكم فلما قيدهما بالقيدين المذكورين اندفع ذلك الاحتمال
ولما كان بيان دابة وطاير في الاية ليس لما يخصهما من الاسم قال ومنه اذ ليس عطف
بيان صناعي واما على التقدير الثاني وهو ان يعود الضمير الى القول المستفاد
المذكور فيكون المعنى ومن قبيل قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين قوله وما من دابة
في الارض الاية ووجه المشاركة بينهما ان كل واحد منهما يشتمل على بيان
المقصود بما يخصه الا ترى ان المقصود في الاية الاولى لما كان نفي الاثنينية بينه
بالعدد وفي الثانية لما كان المقصود الجنس بينه بخواصه ولما كان بين الاثنين فرق

ن

حمل

من جهة ان المقصود في الاية الاولى العدد لا الجنسية وفي الثانية الجنسية لا الوحدة
وهو بعكس الاول افرده بالذكر وقال ومنه الى آخره **قال** والبدل لذكر المقصود
بعد التوطية الا في الغلط وهو لا يقع في فصيح الكلام **اقول** يقصد الشيء
بالبدل لذكر المقصود بعد توطية ما يكون البدل عبارة عنه كما في بدل الكل من الكل
او توطية ما هو بعض منه كما في بدل البعض من الكل او توطية ما يكون بينهما علاقة وملابسة
غير الكلية والجزئية كما في بدل الاشتمال لزيادة التقرير والايضاح تقول في
بدل الكل من الكل حق عليك الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم وفي
بدل البعض من الكل جاء القوم اكثرهم وفي بدل الاشتمال سلب زيد ثوبه فان
توطية المبدل منه واجراء البدل عليه في الصور الثلث يفيد زيادة تقرير للبدل
وذلك ظاهر وما ذكرنا من قصد ذكر الشيء بعد التوطية انما يكون في الابدال
الثلثة المذكورة لا في بدل الغلط نحو رايت رجلا حمارا فانه لم يقصد فيه التوطية
اذ قصد التوطية انما يتصور اذا لم يكن التلفظ بالشيء على سبيل الغلط والمبدل منه
في بدل الغلط انما هو صادر على سبيل الغلط فلا يتصور قصد التوطية فيه وهو انما
يكون في بديه الكلام فانك اذا قلت رايت رجلا حمارا اما كان مرادك ان تقول رجلا
لكن سبقك لسانك اليه ثم تداركته بقولك حمارا واذا كان كذلك فلا يكون هناك
توطية لذكر المقصود ولا ذكر البدل لزيادة التقرير فلا يقع في فصيح الكلام
لانه لا بد وان يكون صادرا عن قصد وهو ليس كذلك اعلم انه ذكر ابن المالك في بعض
تصانيفه ان بدل الغلط قد يقع في فصيح الكلام كما تقول اعطي ثوبا فرسا جملا
ثم قال ومن حكم بانه لا يقع فيه انما حكم بذلك لانه توهم ان بدل الغلط يجب ان يكون
بدلا عن الغلط وليس الامر كذلك لانه يقال له بدل الغلط قد لا يكون بدلا عن
الغلط كما في المثال المضروب لكن لما كان صورته صورة بدل الغلط سمي باسمه
واذا لم يكن بدلا عن الغلط فقد يقع في فصيح الكلام والمصنف حيث حكم بان
هذا البدل لا يقع في فصيح الكلام اراد به البدل الذي هو بدل عن الغلط وهو المشهور
لا القسم الآخر الذي اورده ابن المالك **قال** والعطف لتفصيل مع اختصار
بما دخل عليه الواو ولمصاحبه مع التعقيب للفاء وبتراخ ثم وبتدريج حتى وللاضراب

لان ما

بل ولرد فالسامع للحكم او شاكا ومعمما له ولكن وللتشكيك والشك او واما فالتفصيل
اى عندى اقول العطف بالحرف اما للتفصيل مع الاختصار او للاستدراك
اولرد السامع الى الصواب او للتشكيك او الشك والعطف للتفصيل مع الاختصار
اما لتفصيل ما دخل عليه حرف العطف او لتفصيل صاحب ما دخل عليه حرف
العطف فلتفصيل ما دخل عليه حرف العطف الواو فاعلا كان ذلك المدخول
نحو جاءني زيد وعمرو او مفعولا نحو رايت زيدا وعمروا او مسندا اليه نحو زيد وعمرو قائمان
او خبرا نحو زيد عالم وكريم او غيرهما من متعلقات الفعل فان في كل منها تفصيلا مع
الاختصار لطي الفعل وحذفه من المعطوف وليس فيه تفصيل للفعل لجواز ان
يكون صدوره عن المعطوف عليه والمعطوف او وقوعه عليهما معا في زمان
واحد وكذا الكلام في البواقي ولتفصيل صاحب المدخول عليه اعني الفعل مع افادة
التعقيب الفاء نحو جاءني زيد فعمرو فان فيه مع الاختصار وافادة التعقيب
تفصيل الفعل لان التعقيب يقتضي تغايرا زمنه المجيء فان المجيء في قولك جاءني
زيد فعمرو مجيئان وكذا المرور في قولك مررت بزيد فعمرو فان قلت ان المجيء
في قولك جاءني زيد وعمرو ايضا مجيئان لصدوره منهما من شخصين ومحال ان يكون
الصادر من احد الشخصين عين الصادر من الاخر واذا كان كذلك فيكون
الواو ايضا لتفصيل الفعل فلا وجه لتخصيص تفصيله بالمدخول عليه قلت
المراد بتفصيل الفعل تغايرهما بحسب الزمان وقولنا جاءني زيد وعمرو لما لم
يدل على تغاير زمان مجيء زيد ومجيء عمرو فليس فيه تفصيل الفعل بخلاف جاءني
زيد فعمرو فان دلالته على زمان المجيئين ظاهرة ولتفصيل صاحب المدخول
عليه والاختصار مع افادة التراخي ثم نحو جاءني زيد ثم عمرو والتراخي قد
يكون بحسب الزمان كما في المثال المذكور وقد يكون بحسب الرتبة كما في قوله
تعالى فخلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر ولتفصيل صاحب المدخول عليه والاختصار
مع افادة التدريج حتى نحو مات الناس حتى الملوك والانبياء واعلم انه يجب ان
يكون المعطوف بحتى جزءا من متبوعه اما جزءا اقوى او جزءا اضعف ليفيد

قوة او ضعفا وذلك لتحقق الغاية التي هي مدلول حتى مثال ما يكون المعطوف جزءا اقوى
ما تقدم ومثال ما يكون جزءا اضعف قولنا قدم الحاج حتى المشاة ولو قلت بالعكس
في المثالين لم يجز لعدم تحقق الغاية وذكر صاحب المفتاح مثالا لحتى قول الشاعر
وكنت فتى من جند ابليس فارتقى ... في الحال حتى صار ابليس من جندي ... وهذا ليس
بسديد لان لقائل ان يقول ان التدريج في البيت انما يستفاد من خصوصية المادة
لا من لفظة حتى واما العطف للاضراب وهو صرف الحكم من محكوم له الى آخر فبلفظة
بل نحو جاءني زيد بل عمرو فان لفظ بل ههنا صرف المجيء المثبت لزيد عنه واثبته لعمرو
واذا قلنا ما جاءني زيد بل عمرو فههنا احتمالان احدهما اثبات المجيء لعمرو مع تحقيق
نفيه عن زيد والثاني ان يكون بيانا لمن نسب اليه المجيء المنفي اولا هكذا ذكره
ابن الحاجب واما العطف لرد السامع الى الصواب فبلفظة لا ولكن وهو على ثلثة
اقسام لان السامع اما ان يكون قالبا للحكم بان يعتقد نقيض ما اثبته المتكلم او يعتقد
اثبات ما نفيه او يكون شاكا بان يعتقد ثبوت الحكم لاحد الشخصين بلا ترجيح او معمما
بان يعتقد ثبوت الحكم لهما فانك اذا قلت مع المعتقد ثبوت المجيء لعمرو لا لزيد
جاءني زيد لا عمرو او قلت ما جاءني عمرو لكن جاء زيد فقد رددته عن الخطاء الى الصواب
وكذا اذا قلته مع من يعتقد ثبوت المجيء لاحدهما ولكن لا يعلمه على التعيين فانك
رددته من شكه الى الصواب اي العلم وكذا اذا قلته مع المعمم وذلك ظاهر وكذلك
اذا قلت زيد شاعر لا منجم مع من يعتقد العكس او يعتقد ثبوت احد الامرين
له لا على التعيين او مع من يعتقد ثبوتهما له على الاجتماع فانك بهذا الكلام رددت
في الاول القالب للحكم الى الصواب وفي الثاني الشاك الى العلم وفي الثالث المعمم
الى التخصيص على النهج الواقع وعلى هذا فقس امثلة لكن واعلم ان لكن لازمة للنفي
لانها للاستدراك والاستدراك لا يكون الا بين كلامين متغايرين بالنفي والاثبات
اما لفظا او معنى فلا يخلو اما ان تعطف بها المفرد على المفرد او الجملة على الجملة فان
كان الاول فيلزم ان يكون قبلها النفي ليتحقق التغاير نحو ما جاءني زيد لكن عمرو
اي جاء عمرو وان كان الثاني لزم ان يكون قبلها او بعدها النفي لما مر انفا نحو ما جاءني
زيد لكن عمرو جاء او جاءني زيد لكن عمرو ما جاء واما العطف للتشكيك اي تشكيك

المتكلم السامع او للشك اى لشك المتكلم فبلفظة او واما نحو جاءني زيد او عمرو وجاءني
اما زيد واما عمرو فان كل واحد من هذين المثالين يحتمل التشكيك وذلك اذا كان المتكلم
عالما بثبوت المجيء لاحدهما على التعيين واراد تشكيك المخاطب وايقاعه في التردد ويحتمل
الشك ايضا وذلك اذا لم يكن المتكلم عالما بثبوت الحكم على التعيين فبنى كلامه على
الشك ضرورة واعلم ان صاحب المفتاح ذهب الى ان العطف قد يكون للتفسير ولهذا
عد اى من حروف العطف فانه قال بهذه العبارة او كان المراد التفسير كقولك جاءني
اخوك اى زيد على قول وانما ذهب اليه لانه راى المفسر موافقا للمفسر في الاعراب
مع توسط حرف كما في سائر صور العطف وذلك غير مرضي عند المصنف لا كما قيل من ان
العطف يقتضي المشاركة بين المعطوفين في الحكم والنسبة ولا مشاركة بين المفسر والمفسر
فيهما لان وجوب الاشتراك بين المفسر بلفظة اى والمفسر في الحكم والنسبة امر لا يخفى
على من له ادنى حظ من العربية بل لانه لا يكفي في العطف مجرد الموافقة بين الامرين
في الاعراب مع توسط حرف بل اشترط فيه مغايرة المعطوفين والمفسر ليس بمغاير
للمفسر فلا يستقيم الحصر الا ان يصطلح على ان المعطوف هو التابع في النسبة والاعراب
سواء كان مغايرا للمعطوف عليه اولا فحينئذ يستقيم كلامه ولكل ان يصطلح على ما يشا
قال خاتمة قد يعدل عن مقتضى الظاهر فيوضع اسم الاشارة موضع الضمير لكمال العناية
بتمييزه او للتهكم او للايهام بلادة السامع او كمال فطانته او لظهوره كالمحسوس **اقول**
لما فرغ عن بيان الوجوه التي تقتضي ايراد المسند او المسند اليه معرفا باحد المعارف او
منكرا مقيدا بشيء من التوابع الخمسة او مطلقا على مقتضى الظاهر اراد ان يبين الوجوه
المقتضية لايرادهما لا على مقتضى الظاهر فقال وقد يعدل عن مقتضى الظاهر الى آخره
فنقول في تقريره قد يعدل عن مقتضى الظاهر لوجوه تقتضي ذلك فيوضع اسم الاشارة
موضع الضمير وذلك اما لكمال العناية بتمييزه لكونه امرا عجيبا بديع الشان كقول
ابن الراوندي كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي
ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا قوله اعيت اى اعيته من قولك عييت
بامرك اذا لم تهتد لوجهه واعيا في هو وجهه ان يكون من اعياء الرجل في المشي واعياه
قوله هذا اى كون العاقل ردي الحال والجاهل رخي البال هو المحير للاوهام والتارك

للعالم

للعالم النحرير المتقن الفطن زنديقا اى قائلا بالنور والظلمة وهو معرب في جمعه الزنادقة
واصله الزناديق حذفت الياء وعوض عنها التاء والمستشهد قوله هذا الذي
فان القياس ان يقول هو لكونه عبارة عن الحكم السابق اعني كون العاقل
ردي الحال والجاهل رخي البال واما للتهكم اى الاستهزاء بالسامع والسخرية منه
كما اذا كان اعمى فيقال له هذا استهزاء به وكما يقال للبصير اصير هنا مكان ابصره ولم
يكن ثم شيء يشار اليه على طريق الاستهزاء او اللعب فان الاشارة الحسية من غير
امر يشار اليه استهزاء بالسامع او لعب والتهكم مقلوب التكهم من قولهم تكهمه
اى جعله كهاما والكهام الرجل المسن لا غناء عنده والسيف الكليل واللسان العيي
والفرس البطيء ايضا واما للايهام ان السامع في البلادة بحيث لا يفهم الشيء الا بالاشارة
الحسية او للايهام انه بحيث لا يميز بين المحسوس بالبصر وغيره فيشار الى غير المحسوس
عنده بما يشار به الى المحسوس تنبيها على انه ليس ممن يفرق بين ما لا يشار اليه
وبين ما يشار اليه فيعدل بالكلام له عن مقتضى الظاهر لعله يفهمه كقولك هذه النفس
الانسانية من امر الله او للايهام كمال فطانته وبعد غوره في الادراك بحيث يكون
غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس به عند غيره فيشار الى غير المحسوس عنده بما
يشار به الى المحسوس تنبيها على انه لكمال فطانته يدركه كما يدرك المحسوس بالاشارة
الحسية كقولك هذه النفس الانسانية مدبرة للبدن بامر الله واما لظهوره اى لادعاء
المتكلم ظهور المشار اليه مثل ظهور المحسوس بالبصر فيشار اليه باسم الاشارة لا بالضمير
كقول الشاعر تعاللت كي اشجى وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
تعاللت اى تمارضت اشجى اى احزن بذلك اى بقتلي وفيه الاستشهاد اذ
القياس ان يقول به ولكن لما كان القتل بادعاء الشاعر ظاهرا ظهور المحسوس بالبصر
اشار اليه باسم الاشارة لا بالضمير فقال بذلك لا به **قال** والمظهر موضع المضمر
لتمكين نفسه نحو الله الصمد وموضع المتكلم لتربية المهابة او لتقوية الداعي نحو وعلى
الله فليتوكل المتوكلون **اقول** وقد يوضع المظهر موضع المضمر غائبا كان او
متكلما اما وضعه موضع الغائب فلتمكين نفس ما عبر بالمظهر عنه في ذهن السامع نحو
قوله تعالى الله الصمد بعد قوله قل هو الله احد فان القياس ان يقول هو الصمد لعدم

انبصر هنا
العيي
تنبيها

ذكر الله لكن لما اراد تمكين نفسه في ذهن السامع وضع المظهر موضعه وكقول الشاعر
ان تسألوا الحق نعطي الحق سائلة والدرع محقبة والسيف مقروب   وضع الحق
موضع الضمير اذ القياس ان تسألوا الحق نعطه سائله ليكون الضمير عائدا الى الحق
لكن اوقع المظهر موقعه للتمكين المذكور والدرع محقبة اي مستقرة في الحقيبة
والسيف مقروب اي مستقر في القراب وهو غمده واما وضع المظهر موضع المضمر
المتكلم فلتربية المهابة اي لزيادة الهيبة في نفس السامع ولادخال الروعة اعني الخوف
في قلبه كفعل الخلفاء حيث قالوا امير المؤمنين يرسم كذا مكان انا ارسم فان هذه
العبارة ادخل في تربية المهابة من قوله انا ارسم وابلغ في ادخال الروعة في قلب
السامع او لتقوية الداعية اي داعية المامور الى الاتيان لما امر به كقوله تعالى
وعلى الله فليتوكل المتوكلون فانه لما ترك ضمير المتكلم وهي الياء ووضع موضعها
المظهر فقال وعلى الله تقوى بذلك داعية السامعين الى التوكل بخلاف ما اذا قال
وعلي فانه في التقوية لم يكن بتلك المثابة وكقول المستعطف اسيرك يتضرع اليك
فانه ادخل في الاستعطاف من انا اتضرع وعليه قول الشاعر   الهي عبدك
العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا فان تغفر فانت لذاك اهل وان
تطرد فمن يرحم سواكا فان قوله عبدك العاصي ادخل في الاستعطاف من قوله
انا العاصي وذلك ظاهر **قال** والمضمر موضع المظهر نحو قل هو الله احد لانه
اذا لم يفهم من الضمير معنى ينتظر ما يرد عليه فيتمكن اكثر ولذلك التزم تقديمه **اقول**
وقد يوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء هو زيد عالم وكقوله تعالى قل هو الله
احد ويقال لهذا الضمير ضمير الشان اذا لم يكن في الجملة مؤنث كما في المثالين المذكورين
وضمير القصة اذا كان فيها مؤنث نحو قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار وانما فعلوا
ذلك حيث ارادوا تمكين الكلام في ذهن السامع فضل تمكين فان السامع متى سمع
الضمير ولم يفهم منه شيئا بقي منتظرا لما يرد عليه فاذا ورد بعد الضمير كلام يتمكن في
ذهنه اكثر تمكن لما تقدم من ان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولذلك
اي ولتمكن المسموع بعد الضمير اكثر تمكن التزم تقديم هذا الضمير **قال**
ثم ان الحكاية والخطاب والغيبة ملتبسها يستعمل كل مقام الآخر وينقل منه اليه

وبم

ويسمى التفاتا وتزيد في القبول والنشاط كاختلاف الالوان في تزيين الاشباح اليس
ذلك دابهم فلذلك عملوا في تزيين الارواح وبعض مواقعه بفوائد ملاك ادراكها الذوق
فيراد الحسن كان تشكو وتشكر حاضرا الى غيره فتجد من نفسك داعيا الى مواجهته
بهما لغالبه حتى يخليك او تذكر له صفات جلال الخضوع قلبك يزداد حتى كانك
ماثل بين يديه فتقول اياك نعبد بما من هذه صفاته وفي ابيات ابن حجر وهو المشهود
له بكمال البلاغة ثلث التفاتات في ثلث ابيات كان يمكن تركها
ويكتفى بواحد منها فقال تطاول ليلك بالاثمد وبات
لذكا نه جعله تكلي يسليها الملوك اولانه لما لم يصبر كالملوك ظنه غيره ثم نبه انه التحزن
يحزن صدق خاطب امرها اولانه لما دهش عن مقتضى الحال غلبته العادة ثم تفحص
الا فقد لم يجد نفسه معه اولانه غاظه جزعه فوبخ مخاطبا ثم سكت عنه الغضب
بالعتاب فاعرض بتكلم واما قوله جاءني فليعلم ان ذلك كلامها كله مما تختصه
اقول يستعمل كل واحد من الضمائر الثلثة اعني ضمير المتكلم والمخاطب
والغايب مقام الآخر كما فعله امرؤ القيس حيث قال تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ترقد فانه استعمل ضمير المخاطب مكان ضمير المتكلم بان قال ليلك
مقام ليلي وقد ينقل من كل منها الى غيره كما في قوله عقيب البيت المذكور
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته
عن ابي الاسود وسيجيء تحقيق الالتفاتات الواقعة في هذه الابيات وقد ينقل
من المفرد الى المثنى والمجموع في نوع واحد من التكلم والخطاب والغيبة كقول
الشاعر فوقفت اسألها وكيف سؤالنا فانه انتقل من المفرد الى الجمع وقد
ينقل من المظهر الى المضمر اي مضمر كان وبالعكس كما مر ويسمى كل ذلك
التفاتا قال صاحب المفتاح ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء المعاني
وقال جار الله العلامة في الكشاف وهذا يسمى التفاتا في علم البيان ولا منافاة
بين كلاميهما لان كل واحد من العلمين ينظر فيه الا ان صاحب علم المعاني يسمي هذا النوع
من الكلام اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وصاحب علم البيان يسميه كناية واليه
اشار صاحب المفتاح حيث قال ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر يسمى في علم

فص

البيان كناية وكذا اقول جار الله في آخر سورة مريم في تفسير قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا لقد جئتم شيئا ادا وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة لا ينافي قوله
السابق وهو لصاحب المفتاح ايضا لان البيان قد يطلق ويراد به علم المعاني والبيان
والبديع جميعا وكذا قد يطلقون البديع ويراد به البلاغة على طريق المجاز من باب
اطلاق الجزء وارادة الكل اذا عرفت هذا فاعلم ان النقل اي الالتفات مزيد
في القبول والنشاط والعرب يستكثرون من هذا النقل وورود الكلام اذا انتقل
من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية اي تجديدا
وهم احرياء بذلك اي جديرون بالاستكثار من هذا النقل وبالعلم بان الانتقال
من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول اليس قرى الاشباح عادتهم ونحر
العشار للضيف خلقهم وكما انهم يحسنون قرى الاشباح ويخالفون (يحسنون)
فيه من لون الى لون وطعم الى طعم كذلك يحسنون قرى الارواح فيخالفون
فيه من اسلوب واسلوب فان الكلام المعتد به عند الموصوفين بالصفات
الانسانية اشهى غذاء للروح واطيب قرى لها قول الشاعر بانت سعاد
فامسى القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر المواعيدا • يعني فارقتني سعاد فامسى
القلب لفراقها موجعا فاخلفت مواعيدها فالتفت من الحكاية اي التكلم
الى الخطاب وقال اخلفتك مكان اخلفتني ثم قال في هذه القصيدة بعد سبعة
ابيات • ما لم الاقي امرءا جزلا مواهبه سهل الفناء رحيب الباع محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا فالتفت من الغيبة
الى الخطاب فانه قال بعد قوله جزلا مواهبه بمثلك مكان بمثله واعلم ان الالتفات
بعد افادة الفائدة العامة التي هي الزيادة في القبول والنشاط قد يختص (فلما)
مواقعه بفوائد ومعان لطيفة فلا يتضح الا للافراد من البلغاء ومتى اختص
موقعه بشيء من تلك الفوائد كسى الكلام فضل بهاء ورونق واورث السامع هزة
وارتياحا فيتلقاه من القبول ارفع منزلة ان كان ممن يسمع ويعقل وملاك
ادراك تلك الفوائد الذوق السليم والطبع المستقيم وملاك الامر ما يقوم به
ذلك كما في قوله كأني اشكو وشكوى تصوير لحقيقة الانفعال وبيان للامر

الداعي اليه فيقول في الحقيقة اذا كنت في حديث مع انسان وقد حضر مجلسكما
من له جنايات في حقك يتحول عن الجاني ويحمل ويأخذ في الشكاية عنه الى
صاحبك تعدد جناياته واحدة بعد واحدة وانت فيما بين ذلك واجد من احوالك
تجني عليك اذ يتحرك حالة غضبية تدعوك الى ان تواجه ذلك الجاني وتسافهه
بكل سوء وانت تغالب ذلك الداعي ولا تجيبه حتى يغلبك ويحملك على ان
تقطع الحديث مع صاحبك متوجها الى الجاني وتقول مشافها له يا لله قل
لي هل عامل احد مثل معاملتك وقد تصور احد اسوء فعلا منك الى غير ذلك
مما يورثه الغضب واذا كان الحاضر بمجلسكما ذا نعم عليك كثيرة فاذا اخذت
في تعديد نعمه عند صاحبك مبينا تفاصيلها احسست من نفسك بحالة كانها تطالبك
بالاقبال على منعمك ولا تزال تتزايد تلك المطالبة ما دمت في تعداد نعمه حتى
يحملك من حيث لا تدري على ان تدعو له وتقول بأي لسان اشكر صنايعك
وبأية عبارة اذكر عوارفك فقوله او يذكر يريد ثم بيان حسن الالتفات الواقع
في فاتحة الكتاب وهو عطف على قوله كأني اشكو اي وكأن يذكر الله
تعالى صفات جلال حيث يفتتح التحميد من قلب حاضر ونفس ذاكرة حتى كانك
ماثل بين يديه فتجد من نفسك محركا للاقبال على من تحمده من معبود عظيم
الشان مستحق للعبادة واذا انتقلت من التحميد الى رب العالمين واصفا له
بكونه مالكا للخلق لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته فتجد ذلك المحرك
يقوى ثم اذا انتقلت الى الرحمن الرحيم فوصفته بما ينبئ عن كونه منعما على الخلق
بانواع النعم جلائلها ودقائقها يتضاعف قوة ذلك المحرك ثم اذا انتهيت
الى خاتمة تلك الصفات وهي مالك يوم الدين المبينة لكونه مالكا للامر
كله يوم الحشر والجزاء فتجد ذلك المحرك غالبا حيث يوجب عليك الاقبال
على من هذا شانه تصويرا فتقول مخاطبا اياك يا من هذه الصفات نعبد (يا من هذه صفاته)
ونستعين لا غيرك واذ قد حققت لطف هذا الالتفات فاعلم ان في ابيات
ابن حجر الكندي اعني امرأ القيس رئيس الشعراء حيث قال تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك

من بناء جاءني وخبرته عن ابي الاسود ملت التفاتات الاول استعمال ضمير المخاطب
موضع المتكلم حيث قال تطاول ليلك مكان ليلي وليس في رهد التفات لكونه
على نهج ليلك والثاني النقل من الخطاب الى الغيبة حيث قال في البيت الثاني
وبات وكان القياس ان يقول وبت بالخطاب ليكون على نهج ليلك وليس
في باب التفات لانه على وفق بات والثالث النقل من الغيبة الى التكلم
حيث قال في البيت الثالث وذلك من نبأ جاءني وكان القياس ان يقول
وذلك من نبأ جاءك ليكون مطابقا لبات وليس في حيزه التفات لانه
على وفق جاءني وكان يمكنه ان يجري الكلام في الابيات الثلثة على
الحكاية فيقول تطاول ليلي بالاثمد ونام الخلي ولم ارقد وبت وباتت لنا
ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود
ويمكن ايضا الاكتفاء بالتفات واحد بان يسوق الكلام في الابيات الثلثة
على الخطاب فيقول وبت وباتت لكم ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من
نبأ جاءكم وخبرتم عن ابي الاسود فقوله كانه جعله نكتة يشير به الى اللطايف
التي وقعت الالتفاتات لاجلها فذكر للالتفات الاول نكتة اوجه وللثاني
ثلثة وللثالث واحدا الوجه الاول للالتفات الاول انه جعل نفسه وقت
ورود ذلك النبأ عليها ثكلى لا يتسلى بعض التسلي الا يتحرج الملوك لها وتحزن نفسه
عليها فاخذ يخاطبه بقوله تطاول ليلك والوجه الثاني له ان نفسه لفظاعة شان
النبأ واحتراقها لما ابدت قلقا وضجرا وكان من خلقها ان تتثبت وتتصبر فعل
الملوك وجريا على سنتها المسلوك عند طوارق النوايب وبوارق المصايب
فظنها غير نفسه وجعل يخاطبه والى هذا الوجه اشار بقوله اولا لانه لما لم
يتصبر كالملوك ظنه غيره والوجه الاول للالتفات الثاني انه نبه على ان
الحزن نحن صدق فلا يتسلى صاحبه خاطبه ام لا ولما تساوي الخطاب
وعدمه بالنسبة اليه انتقل من الخطاب الى الغيبة وقال وبات والى هذا
الوجه اشار بقوله ثم نبه ان الحزن نحن نصدق خاطب ام لا والوجه
الثالث للالتفات الاول انه هذا النبأ اطار قلبه واباركيته فما فطن

معه لمقتضى الحال من الحكاية تجري على لسانه ما كان القدم من الخطاب الذي
في مجاري امور الكبار امرا ونهيا فعدل الى الخطاب وهذا ليس ببعيد فان
الانسان اذا اصابه ما تحار له العقول وتدهش معه الفطن لا يكاد يسلم
كلامه عن امثال ذلك واليه اشار بقوله اولا انه لما دهش عن مقتضى الحال
غلبته العادة والوجه الثاني للالتفات الثاني انه بعد الصدمة الاولى
لما افاق بعض الافاقة وما وجد النفس معه بني الكلام على الغيبة فالملاوية
واليه اشار بقوله ثم بعض الافاقة لم يجد نفسه معه والوجه الرابع للالتفات
الاول ان نفسه حين لم تتثبت ولم تتصبر غاظه ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب
فقال مخاطبا على سبيل التوبيخ تطاول ليلك بالاثمد واليه اشار بقوله اولا انه غاظه
جزعه فوبخه مخاطبا الوجه الثالث للالتفات الثاني ان الحامل على الخطاب المشوب
بالعتاب في البيت الاول لما كان هو الغيظ فحين سكت عنه الغضب بالعتاب
عدل عن الخطاب الى الغيبة معرضا عنها بتبرم او يتكلم مع النفس من التبرم
وبني الكلام مع النفس بحيث لا يسمع واليه اشار بقوله ثم سكت عنه الغضب
بالعتاب فاعرض بتبرم والوجه الداعي الى الالتفات الثالث هو
انه يعلم اي تنبيه على ان ذلك اي جميع ما ذكر في البيتين السابقين من
الاحوال لما حضر الشاعر لم يسعفها الى من سواه **قال** هذا يعلم ان لا
يعرف البلاغة الا لطايف في افتنانه والتفاضل في الكلام
فما يكون بعجز وما اعجاز القرآن الا لاصابته في تلك العوالي
اقول ما ذكر من فوايد الالتفات انما ذكر ليعلم ان لا يعرف
بالبلاغة الا لطايف في افتنانه بل البلغاء انما يعرفون بالبلاغة
لمن يعثرون من مطاوي عباراته على لطايف اعتباراته فلما يقع الا
في كلام الافراد والتفاضل والتفاوت في الكلام فلما يكون الا بما
ذكرنا من لطايف الاعتبارات وما اعجاز اي وليس اعجاز القرآن
الكريم والفرقان العظيم فعجزت مصاقع الخطباء من العرب العرباء عن
الاتيان بمثل سورة منه الا لاصابته في تلك العوالي

ودوروده على تلك الاساليب **تذنيب** ومن هذا القبيل وضع الماضي موضع
المضارع للتحقيق نحو ونادى أصحاب الجنة والحاضر موضع الماضي لاحضار المشاهدة
قال الشاعر فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران **اقول** ومن
هذا القبيل اى من قبيل ما عدل فيه عن مقتضى الظاهر وضع الفعل الماضي موضع
المضارع لتحقيق الحكم نحو قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فانه وضع
نادى موضع ينادى اذ مقتضى الظاهر ان يقول ينادى لانه اخبار عن النداء
في القيمة وانما فعل ذلك تنبيها على انه مما لا ريب فيه وتنزيلا للامر المتوقع منزلة
الواقع والحاضر اى ومن هذا القبيل وضع الفعل الحاضر موضع الماضي وذلك لاحضار
مشاهدة الخبر عنه واحضاره في ذهن السامع كما قال الشاعر وهو تابط شرا بانى قد لقيت
الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين
وللجران وضع المضارع وهو قوله اضربها مقام ضربتها لابهام مشاهدة الضرب والقصد
الى تصوير تلك الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم تلك الحالة ويطلعهم
على كنهها ليتعجبوا لمشاهدتها التعجب من جرأته على الاهوال العظام وثباته في الشدائد
المهينة الصهب بالصاد المهملة الفلاة وكذا السهب بالسين المهملة والصحصحان
المستوى من الارض واللام في لليدين بمعنى على وللجران مقدم عنق البعير من مذبحه
الى منحره **قال** الفن الثالث في موضع الطرفين كل عند صاحبه والنظر في التقديم
والتاخير التقديم حيث ليس واجبا ولا اصلا للاهتمام لوجوه الاول عقد الهمة به
بنفسك او من السامع ولو ادعاء الثاني التشويق وهو احدى خواص الاخبار بالذى
الثالث التفاؤل الرابع طلب اثبات الخبر لا نفسه نحو الخطيب يشرب ويطرب في
جواب كيف الخطيب اى هو متسم به الخامس كونه محز التعجب او الاستبعاد فتامل
في مثل الخدع بالزيت بعد المشيب واخوه **اقول** الفن الثالث في موضع
الطرفين اى في ان كل واحد منهما في اى موضع يقدم على الآخر وفي اى موضع
يؤخر عنه وكيف يربط احدهما بالآخر وفي اى موضع يقتصر احدهما على الآخر فعلى
هذا يكون هذا الفن مكسورا على ثلثة انواع الاول في التقديم والتاخير واعلم
ان تقديم الشيء على غيره قد يكون لان الاصل فيه التقديم كتقديم المسند اليه

بيان موضع

دي الربط في العصر النوع لا يراع التقديم والتاخير

لايهام

على المسند فانه الاصل لان الشيء ما لم يتصور لم يحكم عليه فلذلك ينبغي ان يقدم ما يدل
عليه ليوافق الوضع الطبع ثم انه قد ينضم اليه ما يوجب تقديمه وذلك اذا تضمن معنى
الاستفهام او يكون ضمير الشان او يكون هو والمسند كلاهما معرفتين او متساويين
او كان الخبر فعلا له وقد ينضم اليه ما يوكد التقديم وان لم يوجبه وهو الاهتمام بذكره
وللاهتمام وجوه الاول عقد الهمة به بنفسك ومن السامع اى تكون همتك وهمة
السامع معقودة على ذكر المسند اليه فان تقديمه ح يكون احسن الثاني التشويق
يعني قد يكون الاهتمام بتقديم المسند اليه لتصير السامع متشوقا الى الخبر فيتمكن
في ذهنه اذا ورد عليه كما اذا قلت صديقك فلان رجل صدوق فانك لما
قدمته وجدت السامع متشوقا الى ذكر الخبر فاذا ذكرته تمكن في ذهنه وهو
اى التشويق احدى خواص الاخبار بالذى يعني للاخبار عن الشيء بالذى
خواص احدها تشويق السامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا ورد عليه ومنها
ازاحة الشبهة ومنها الاجمال والتفصيل وانت تعلم ان هذه الخاصة ليست للتشويق
لانها خاصة اخرى مستقلة والمراد بالاخبار بالذى في اصطلاح النحويين
ان تعمد الى اسم شيء فتوخره وتصيره عائدا لذلك الاسم صلة للذى ان
كانت الجملة اسمية وللذى او للالف واللام اذا كانت فعلية وتضع مكان المؤخر
ضميرا عائدا الى الموصول كما اذا قلت بدل قولك زيد منطلق الذى هو منطلق
زيد في الاخبار عن زيد والذى زيد هو منطلق في الاخبار عن منطلق الثالث
التفاؤل وذلك اذا كان المسند اليه صالحا للتفاؤل باسمه اما تيمنا كما اذا قلت
لمن تريد مسرته سعد بن سعيد في داركما وتشاؤما كما اذا قلت لمن تريد مساءته
سفاك ابن الجراح في داركما الرابع طلب اثبات الخبر لا نفسه يعني الرابع من وجوه
الاهتمام ان يكون المطلوب اثبات الخبر للمسند اليه وبيان كونه متسما بذلك
الخبر وان الخبر حاصل له على سبيل الاستمرار كما اذا قلت في جواب من يقول
كيف الخطيب الخطيب يشرب ويطرب اى هاتان الصفتان ثابتان له وهو
متسم بهما مستمر عليهما لا نفسه اى يكون المطلوب اثبات الخبر لا نفسه
فانه اذا كان المطلوب نفس الخبر يقول يشرب ويطرب الخطيب اذ حينئذ

لا يدل على الدوام والاستمرار وعلى انضمامه بما بين الصفتين مواطيا عليهما بل يدل
على صدور الفعلين عنه ابلحاله او استقباله الخامس من وجوه الاهتمام ان يكون
المراد تقديمه ليقتضي منه التعجب وان اردت لذلك مثلا فامل المثل السائر الجذع
بالزبيب بعد المشيب واخويه اي اخوي هذا المثال وهما اما الزبيب جذع بعد
المشيب وابعد المشيب بجذع بالزبيب فانه اذا اريد التعجب من نفس الجذع يقال
أجذع بالزبيب بعد المشيب واذا اريد التعجب من المجذوع به يقال ابالزبيب
جذع بعد المشيب واذا اريد التعجب عن زمان الجذع يقال ابعد المشيب جذع
بالزبيب الجذع موضع الجذ وهو القطع واعلم ان صاحب المفتاح قال في بيان تقديم
المسند اليه واما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره اهم
ثم ان كونه اهم يقع باعتبارات مختلفة اما لان اصله التقديم ولا مقتضي للعدول
عنه واما لانه متضمن للاستفهام واما لانه ضمير الشان والقصة واما لان في
تقديمه تشويقا للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا اورده فجعل المقتضي للتقديم
الاهتمام وجعل وجوب التقديم والاصل فيه كليهما من قبيل الاهتمام وفيه
نظر لان التقديم اذا كان واجبا لا يجوز العدول عنه والاهتمام انما يقال حيث
يجوز العدول **قال** وقد يقدم متعلق الفعل فاعلا معنى او مفعولا
او غيرهما للتخصيص نحو انا ضربت لمن ينفي الضرب عنك ويثبته لغيرك او
يجعلك فيه شريكا فتقول في تاكيده في الاول لا غيري وفي الثاني وحدي وكذا
زيدا ضربت وبه مررت وراكبا جئت ونفسا طبت **اقول** قد يقدم
على الفعل ما يكون فاعلا له معنى وانما قيد الفاعل المقدم بكونه
فاعلا معنى لان تقديم ما هو فاعل لفظا على الفعل غير جائز وقد يقدم ما يكون
مفعولا له بلا واسطة وقد يقدم ما يكون مفعولا له بالواسطة وقد يقدم غيرهما
اي غير الفاعل معنى وغير المفعول مثل الحال والتمييز كل ذلك لافادة التخصيص
اما تقديم ما هو فاعل معنى فكقولك انا ضربت لمن ينفي الضرب عنك ويثبته
لغيرك او لمن يجعلك شريكا في الضرب بان يعتقد ان الضرب صدر منك ومن
غيرك بالمشاركة فتقول في تاكيد الاول لا غيري وفي الثاني وحدي

٤٧

قبله

تفرع على ما قبله يعني لما ثبت ان مثل هذا الكلام انما يؤتى به اما لرد اعتقاد من
اخطاء في نفس الفاعل او لرد اعتقاد من اثبت للفاعل شريكا فاذا اردت به
رد اعتقاد المخطي في الفاعل تقول انا ضربت لا غيري لان مثل هذا الكلام انما
يصاغ لرفع الخطاء ولما كان الخطاء في ان الفاعل غيرك فوجه رده الى الصواب
ان تقول انا ضربت لا غيري لا ان تقول انا ضربت وحدي لدلالة الاول
على المراد بالمطابقة ودلالة الثاني عليه بالالتزام واذا اردت رد اعتقاد
من اثبت لك شريكا في الضرب تقول انا ضربت وحدي لان الخطاء انما وقع
في الاشتراك لا في نفس الفاعل ولا تقول انا ضربت لا غيري لان دلالة الاول
على المراد بالمطابقة ودلالة الثاني عليه بالالتزام واما تقديم المفعول بلا واسطة
فكقولك راكبا جئت واما تقديم التمييز فكقولك نفسا طبت **قال**
فلا تقل ما زيدا ضربت ولا غيره الا لمن تراك تظنه ضربت عمرا او فضالة بل ما ضربت
ولا تقل فيه ولكن اكرمته لانك انما تخطئه في المفعول ولا تقل ما انا قلت
شعرا اذ لا تعتقد انك قلت كل شعر ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه تعتقد انك
ضربته ولم تنفه **اقول** يريد ان يبين بعض احكام تقديم المفعول وما
هو فاعل في المعنى بذكر عدة امثلة من القسمين فتقول اذا اعتقد شخص انك
ضربت انسانا واصاب لكن اخطاء بان اعتقد ذلك الانسان غير زيد
وانت تريد رده الى الصواب فتقدم المفعول وتقول زيدا ضربت واذا
قصدت به التاكيد قلت زيدا ضربت لا غيره واذا اعتقد شخص ان انسانا ضرب
زيدا واصاب في ذلك الاعتقاد لكن اخطاء فاعتقد ذلك الانسان غيرك وانت
تقصد رده الى الصواب فتقدم ما هو فاعل في المعنى وتقول انا ضربت زيدا
واذا اردت التاكيد قلت انا ضربت زيدا لا غيري ولا يجوز ان يقال ما زيدا
ضربت ولا غيره لاقتضاء تقديم المفعول ان يكون هناك من اعتقد انك ضربت انسانا
واصاب لكنه اخطاء فاعتقده زيدا واذا كان مصيبا في ضرب انسان فلا يصح ولا
غيره لاستلزام التناقض وكذا لا يجوز ان يقال ما انا ضربت زيدا ولا غيري
لان تقديم ما هو فاعل في المعنى تقتضي ان يكون هناك من اعتقد ان انسانا

تخصص
واما تقديم
زيدا ضربت
المفعول بالواسطة
فكقولك به مررت
واما تقديم الحال
فكقولك صح

ضربت زيدا واصاب لكنه اخطاء فاعتقده اياك واذا كان مصيبا في ضرب احد
فانا فلا يصح ولا غيري لاستلزام التناقض ايضا واما اذا ظن بك شخص
انك تعتقد انه ضرب عمرا واراد ردك الى الصواب فيقول زيدا ضربت
فتقول في جوابه مثبتا انك ما تعتقد في حقه شيئا ما زيدا ضربت ولا غيره فذلك
صحيح لعدم استلزام التناقض واذا عرفت ما ذكرنا فلنرجع الى حل المتن
وتبعيده فيقول لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره الا لشخص ظن انك الخبير بذلك
الشخص انك تظن في حقه انه ضرب عمرا فقال ذلك الشخص زيدا ضربت رادا
لاعتقادك فتقول في جوابه ما زيدا ضربت ولا غيره وانت لا تريد بقولك ما زيدا
ضربت ردا لرؤيته زيدا بل انما تريد به بيان انك لا تعتقد بالمخاطب ضربا على
زيد وترد بقولك لا غيره ظنه في حقك انك تظن انه ضارب عمرا فثبت انك
لا تريد هنا التقديم الا مطابقة الجواب واذا كان كذلك فالتقديم لا يفيد
اعتقادك اصل الفعل فلا يلزم منه مع قولك ولا غيره تناقض فيصح واعلم ان
قوله ولا غيره متعلق القول يعني لا يتلفظ بلفظة ولا غيره فيما زيدا ضربت
ليصير مجموع كلامك ما زيدا ضربت ولكن اكرمته يعني لا تعقب قولك
ما زيدا ضربت بقولك ولكن اكرمته لان الخطاء في نفس الفعل الذي هو الضرب
حتى ترده الى الصواب بذكر الاكرام بل انما الخطاء في المفعول الذي وقع
عليه الضرب فطريق رده الى الصواب ان تقول ولكن عمرا وكذا لا تقل
ما انا قلت شعرا الا ان مثل هذا الكلام يوهم انك تظن ان واحدا اعتقد انك قلت
كل شعر وتريد رده الى الصواب فتقول له ما انا قلت شعرا وذلك مما لا يعتقد
واذا كان ذلك مما لا يعتقد فلا يقال هذا الكلام لاستلزامه ذلك الاعتقاد الذي
لا يذهب اليه ذاهب ولنزده بيانا فنقول اذا قلت ما قلت شعرا فقد نفيت
عنك قول الشعر ولم يجب ان يقول لغيرك بل يحتمل ان يقول غيرك وان لا يقول
احد واذا قلت ما انا قلت شعرا فقد اثبت ان شعرا قيل وقصدت ان تنفي
ان تكون انت القائل فاذا مثل هذا الكلام انما يقال اذا كان هناك
انسان يعتقد انك قلت كل شعر وذلك الاعتقاد مما لا يذهب اليه احد يريد

ط اى

تلفظ

ولا غيره الا في الفرع المذكور وكذا الا تقل ما زيدا ضربت

ما ذكرنا

ما ذكرنا قول الشيخ عبد القاهر اذا قلت ما ضربت زيدا كنت نفيت عنك ضربا
ولم يجب ان يكون قد ضرب بل يجوز ان يكون قد ضربه غيرك وان لا يكون
قد ضرب اصلا واذا قلت ما انا ضربت زيدا لم تقله الا وزيد مضروب وكان
القصد ان تنفي ان تكون انت الضارب ولذلك صح ان يكون المنفي عاما
في الاول كقولك ما قلت شعرا قط وما اكلت اليوم شيئا وما رأيت احدا من
الناس ولم يصح في الثاني لانه يقتضي المحال وهو ان يكون ههنا انسان قد قال
كل شعر في الدنيا واكل كل شيء يؤكل ورأى كل احد من الناس فنفيت ان تكون انت
وكذا لا تقل في ما انا ضربت الا زيدا يعني في ما انا ضربت لا يتلفظ بلفظة
الا زيدا لان ذلك التركيب يفيد انك ضربت زيدا ولم يصح به اما افادته
ضرب زيد فلانه نفى من النفي بالا وذلك يوجب اثبات الضرب واما افادة
عدم الضرب فللتقديم ضميرك وايلائك اياه حرف النفي هكذا قاله صاحب
المفتاح وتبعه المصنف واعترض عليه صاحب الايضاح وقال لا نسلم
ان تقديم ضمير الفاعل مع ايلائه حرف النفي يوجب ذلك اي عدم الفعل
بل امتناع هذا التركيب لافادته ان ثم انسانا آخر غير المتكلم قد وقع عليه
انه ضرب ما عدا زيدا من افراد الناس وذلك محال وانما قال انه افاد ذلك
لان المعنى فيه الضرب الواقع على كل احد سوى زيد والتقديم مع النفي
يفيده لغير المذكور ثبوت ما نفي عن المذكور **قال** وقد يقدم الفاعل
معنى خاصة عليه نحو انا عرفت لتقوية الحكم لان المبتدأ لاستدعائه حكما
يشرف ما يصلح له ولو بلا ضمير نحو زيد غلام فاذا وجد الضمير صرفه اليه
ثانيا واما عرفت انا فتأكيد للفاعل وهو غيره **اقول** لما بين ان الفاعل
معنى وسائر متعلقات الفعل قد يتقدم على الفعل لافادة التخصيص
اراد ان يبين ان لتقديم الفاعل معنى خاصة حكما لا يكون لتقديم سائر
متعلقات الفعل وهو افادة التقوية فنقول قد يقدم على الفعل ما هو
فاعل معنى ليفيد تقوية الحكم وذلك اعني التقديم لافادة التقوية مخصوص

اليوم شيئا

ة

ما هو فاعل معنى لانه سائر متعلقات الفعل لا يتقدم عليه للتقوية بل للتخصيص
كما سبق وانما افاد تقديم الفاعل معنى تقوية الحكم لان الفاعل معنى اذا قدم
يصير مبتدأ والمبتدأ لاستدعائه الحكم عليه بشيء يصرف ما يصلح للحكم الى نفسه
ان لم يوجد فيه ضمير نحو زيد غلام فاذا وجد فيه الضمير صرف الضمير الى المبتدأ
ثانيا فيتقوى الحكم لتكرر الاسناد واما اذا قلت عرفت انا فانا تاكيد للفاعل
لا تقديم وهو غيره اي وتاكيد الفاعل يعني تاكيد الحكم بحقيقته على ما حققه صاحب
المفتاح رحمه الله انك اذا قلت انا عرفت فذلك يحتمل اعتبارين مختلفين احدهما
ان يجري الكلام على الظاهر وهو ان يقال ان انا مبتدأ وعرفت خبره وكذلك
انت عرفت وهو عرف ولا يتغير بتقديم وتاخير وثانيهما ان يقدر اصل النظم
عرفت انا وعرفت انت وعرف هو ثم قدم انا وانت وهو فنظم الكلام بالاعتبار
الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وسبب تقويته هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ
يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ
الى نفسه وان لم يشتمل على ضمير فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا
لضميره صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت هو
يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل دون تخصيص عطاء الجزيل به وعليه
قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فان المراد
تحقيق انهم مخلوقون لا تخصيص المخلوقية بهم ونظم الكلام بالاعتبار الثاني يفيد
التخصيص وعليه قوله تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
المراد لا تعلمهم الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره لابطانهم الكفر في سويداوات
قلوبهم قوله مردوا اي عتوا واستمروا عليه يعني الآية ومن اهل المدينة جماعة
قد استحكم نفاقهم لا تعلمهم نحن نعلمهم فعلم من هذا التحقيق ان المراد من قوله
وقد يقدم الفاعل معنى انه قد يوجد متقدما في اللفظ على انه الاصل لا على انه
كان في الاصل موخرا ثم قدم اذ لو اخذ من هذه الحيثية لافاد التخصيص كما مر
فعلى هذا لو قال وقد يحكم بالابتدائية على ما يصلح ان يكون فاعلا في المعنى

والا لم
ثانيا
لا للحكم
موخرا

فيفيد التقوي ويرجح لكان اصوب **قال** تذنيبات الاول انا عارف
دون انا عرفت في التقوية لعدم تغير الضمير في الحكاية والخطاب والغيبة فكانه
لا ضمير **اقول** لما بين انه يقدم الفاعل معنى ذكر له تذنيبات اربعا الاول
ان قولنا انا عارف دون قولنا انا عرفت في افادة التقوية يعني اذا كان
المبتدأ ضمير المتكلم او المخاطب والغائب وكان الخبر اسم الفاعل نحو انا عارف
او انت عارف او هو عارف فذلك ادنى في افادة تقوية الحكم مما اذا كان المبتدأ
احد هذه الضمائر والخبر فعلا نحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف وذلك
لان اسم الفاعل وان كان مشتملا على ضمير لكن لما لم يتغير صورته باعتبار المتكلم
والمخاطب والغائب فكانه لم يوجد فيه ضمير فلم يتكرر الاسناد صريحا ولذلك لم
يحكموا على عارف بانه جملة واجروه مجرى حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه وان كان
فاعله مظهرا اطرادا للباب بخلاف ما اذا كان الخبر فعلا فان الضمير فيه يتعين فيتجدد
الاسناد صريحا والسر في عدم تغير الضمير في اسم الفاعل وتغيره في الفعل استتار
الضمير المرفوع في اسم الفاعل مطلقا وعدم استتاره في الفعل كذلك فان قلت
فعلى هذا يجب المساواة بين قولنا انا عارف وانا عرفت وكذا بين انت عارف
وانت عرفت وبين قولنا هو عارف وهو عرف لعدم تفاوت الضمير في هذه
الافعال ايضا لاستتاره فيها قلت الضمائر في هذه الافعال وان كانت مستترة
لا يحس بها ظاهرا لكن فيها ما يدل على تغاير الضمائر فان الضمة في ضربت
والتاء في ضربت والياء في تضربين تدل على اختلاف الضمائر بخلاف عارف
فانه لا يوجد فيه شيء يدل على احوال الضمائر من هذه الفروق ومن قال ان
السر في عدم تفاوت الضمير ان معنى عارف ذات ثبت لها المعرفة فكان
ضميره راجعا الى الذات والذات لا تختلف باختلاف الاعتبارات فليس
بشيء لانه ان اراد به ان عارفا عند الافراد يدل على ذات ثبت لها المعرفة
غير مختلف فذلك باطل لعرف عند الافراد ايضا كذلك وان اراد ان عارفا
عند التركيب يدل على ذات ثبت لها المعرفة غير مختلف فذلك باطل لان
عارفا في قولنا انا عارف يدل على متكلم ثبت له المعرفة وفي انت عارف

بل
بتغايرها
قلت

على نماطبك كذلك فهو عارف على غايب كذلك فلا فرق بينه وبين الفعل في
الدلالة على الذات **قال** الثاني قال زيد عرف للتوكيد لانه اذا
اخر كان فاعله الا نادرا نحو واسروا النجوى الذين ظلموا فلا يقدم وان تقدم
فيحمل على النادر عند علم جواز المشابهة نحو رجل جاء فيفيد التخصيص اي لا
امرأة ولا رجلان **اقول** المذهب الثاني ان صاحب المفتاح قال زيد عرف
للتوكيد لا للتخصيص وذلك لان زيدا لو اخر لكان فاعلا الا نادرا واذا
كان فاعلا لم يخرج عنه به لما تقرر في النحو من ان الفاعل يجب تاخيره عما اسند اليه
واذا لم يقدر فيه تقديم وتاخير فلا يفيد التخصيص ولا يكون من قبيل انا عرفت
بالاعتبار الاول فلا يفيد الا التاكيد والتقوية وانما قال الا نادرا لان ما يصلح
للفاعلية على تقدير التاخير قد لا يجعل فاعلا على ذلك التقدير بل يجعل بدلا منه كما
في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا فان قوله الذين ظلموا عند البصريين
بدل من الفاعل وهو الضمير في واسروا لا نفس الفاعل كما ذهب اليه الكوفيون
~~فيجوز ان يجعل زيد في المثال المذكور على تقدير التاخير بدلا من فاعل عرف~~
لا نفسه قوله وان تقدم يعني وان تقدم على الفعل ما يصلح للفاعلية على تقدير
التاخير فلا يجوز ان يحمل على غير النادر وهو كونه فاعلا لكن يحمل على النادر وهو
كونه بدلا منه وذلك عند علم جواز المشابهة يعني الحكم بان المقدم هو بدل
الفاعل لا المبتدأ انما يكون عند علم جواز كونه مبتدأ وذلك اذا كان المقدم
نكرة غير مخصصة نحو رجل جاء واما اذا جاز جعله مبتدأ نحو زيد جاء فلا يحكم
بانه بدل من الفاعل مقدم على الفعل بل يحكم بانه مبتدأ وما بعده خبر واذا تقدم
عند تعيين حمله على النادر فيفيد اما تخصيص الجنس نحو رجل جاء اي لا امرأة
واما تخصيص الافراد نحو رجل جاء اي لا رجلان او رجال وانما نسب المصنف
هذا القول اليه لانه كانه مرضي عنده **قوله** وفهم منه شر اهر ذا ناب بانما موضع استعماله
اقول اذ نصوا بان معناها ما اهر ذا ناب الا شر فالوجه ان التنكير للتعظيم
وفهم شر اهر ذا ناب بان التخصيص الجنس وتخصيص الافراد فيه موضع استعماله
يعني ان هذا التركيب وان جاز ان يوخذ بالاعتبار الثاني من الاعتبارين اللذين

عدم

٤٥

ذكرناهما فان انا عرفت ليفيد التخصيص اما في الجنس او في الافراد لكن لم يستعملوه
في موضع يكون المراد شر اهر لا خير ولا في موضع يكون المراد شر اهر لا شران
فلا يكون مفيدا لاحد التخصيصين **اعلم** ان المصنف لما نفى افادة هذا
التركيب التخصيص في استعمالات ائمة العربية مع انهم صرحوا بافادته التخصيص
حيث اولوه بما اهر ذا ناب الا شر ونص بعضهم هنا ينافي ما ذكره اذ لك
وهم هذه المنافاة بقوله اذ نصوا بان معناها ما اهر ذا ناب الا شر فالوجه
ان التنكير للتعظيم يعني منشأ انهم لم يستعملوا هذا التركيب في موضع يكون المراد
شر اهر لا خير ولا في موضع يكون المراد شر اهر لا شران مع انهم صرحوا بتخصيصه
فالوجه اي فوجه الجمع بين قولنا وبين قول الائمة ان يجعل التنكير ههنا للتعظيم
فيرجع التخصيص منه الى التخصيص في النوع حتى يكون معناه شر فظيع اهر
ذا ناب لا غير فظيع لا في الجنس حتى يكون معناه شر اهر لا خير ولا في الافراد
حتى يكون معناه شر اهر لا شران **قال** الثالث وكذا ان زيد عرفت
او عرفته للتاكيد وزيدا عرفت للتخصيص وانا عرفت يحتملهما وكذا ان زيدا
عرفته بتقدير الاصل عرفت زيدا عرفته او زيدا عرفت عرفته الا في نحو واما
ثمود فهديناهم اذ لا يصح واما فهدينا هم **اقول** زيد عرفت بدون
ضمير المفعول او زيد عرفته مرفوعا مع الضمير يفيد ان التاكيد ايضا لان زيدا
في المثال المذكور لا يحتمل الا الابتداء فيكون مثل انا عرفت ماخوذا بالاعتبار
الاول فيفيد التقوية وانما قلنا انه لا يحتمل الا الابتداء لانه لا يمكن
ان يقال كان الاصل عرفت زيد وعرفته زيد ثم قدم زيد لعدم صحة مثل
هذا التركيب واذا لم يجز حمله على التقديم والتاخير فلا يفيد التخصيص وزيدا
عرفت للتخصيص لانه لا يحتمل الا التقديم لان رتبة المفعول التاخير وانا
عرفت يحتمل التاكيد والتخصيص لاحتماله الاعتبارين فقد سبق الكلام فيه
فلا نعيده وكذا ان زيدا عرفته يحتمل التاكيد والتخصيص لانك اذا قدرت
قدرت المفسر من المنصوب على نحو عرفت زيدا عرفته فيفيد التوكيد

فيفيد التاكيد

كلامه

وان شئت قدرته بعد المنصوب على نحو زيدا عرفت عرفته حتى يكون فيه تقديم وتاخير فيفيد
التخصيص تقدير الكلام وكذا انما زيدا عرفته يحتمل التأكيد بتقدير ان الاصل عرفت زيدا
عرفته ويحتمل التخصيص بتقدير ان الاصل زيدا عرفت عرفته قوله الآتي نحو واما
ثمود فهديناهم يعني نحو زيد في قولنا زيدا عرفته واما له ان يقدر الفعل المفسر قبل
المنصوب ليفيد التأكيد وبعدها ان يقدر بعد المنصوب ليفيد التخصيص
الآتي نحو واما ثمود فهديناهم على قراءة من نصب ثمود فانه لا يصح فيه ان يقدر
المفسر قبل المنصوب فيكون تقدير الكلام هكذا اما فهدينا ثمود فهديناهم
فلا يفيد النفي بل يتعين فيه تقدير المفسر بعد المنصوب فيفيد التخصيص
لا غير وانما قلنا انه لا يصح فيه تقدير المفسر قبل المنصوب لانه لو قدر قبله كان تقدير
الكلام هكذا اما فهدينا ثمود فهديناهم وذلك غير جائز لان اما لا تدخل الافعال
لانها في حكم كلمة الشرط وفعله نص عليه سيبويه حيث قال اما في تقدير مهما
يكن من شيء ولهذا لا بد بعدها من الفاء لما فيها من معنى الشرط فلا تدخل فعل
على فعل هكذا اصل وفيه نظر لانه يوجب جواز اما قام زيد منطلق لاحتياج لم
تدخل على الفعل حتى يلزم دخول فعل على فعل مع انه لا يجوز بالاتفاق اصلح
اما فهدينا ثمود والاصوب في تعليله ان يقال انهم لما التزموا حذف الفعل منها على ان
المقصود بها هو حكم الاسم الواقع بعدها اوجبوا وقوع شيء مما في حيزها بينها
عوضا عن الفعل واذا كان وقوع الاسم الذي هو في الحقيقة جزء مما في حيز جوابها
بعدها واجبا فلا يجوز اما فهدينا ثمود لايقاع الفعل بعدها والجمع بين اداتي الشرط
والجزاء ايضا وانما قلنا على تقدير نصب ثمود لان ثمود قرئ مرفوعا على الابتداء وهو
المشهور والمختار لان اما من حروف الابتداء تقطع ما بعدها عما قبلها واذا كان
مبتدأ ما بعده خبره فهو من قبيل قولنا زيد عرفته فيفيد التقوية وفي قول المصنف
اذ لا يصح واما فهديناهم تسامح لانه لو قدر المفسر قبل المنصوب لم يلزم واما فهدينا هم
لان مفعوله وهو المفرد منكور والاولى ما ذكره صاحب المفتاح حيث قال الامتناع واما
فهدينا ثمود **قال** الرابع مثلك لا يبخل وغيرك يبخل التزم فيهما التقديم للتقوية
اذا لم يعرض به لانسان **اقول** الرابع من الذي منا ان قولهم مثلك لا يبخل

ويعكس ح مع الشرط بانه لا يلزم من امتناع دخول فعل على فعل مثل اما قام زيد منطلق جوازه لعدم جوازه من وجه آخر وهو اجتماع اداتي الشرط والجزاء

وغيرك يبخل التزم فيهما تقديم لفظ المثل والغير للتقوية وذلك اذا لم يرد بالمثل او الغير
انسان غير المخاطب بالتخصيص ان يقال انهم اذا استعملوا لفظ المثل او الغير بطريق
الكناية نحو مثلك لا يبخل وغيرك يبخل من غير ان يعرضوا بلفظي المثل والغير الى انسان
غير من اضيفا اليه فذلك يفيد التاكيد والتقوية لما عرفت من ان بناء الفعل على الاسماء
اي حمله على كونه خبر المبتدأ اقوى للحكم لانه يندرج تقوية الحكم بواسطة تكرير
الاسناد مع ان المقام مقام مدح والكناية ابلغ في افادة المعنى المراد من التصريح والمعنى
المراد من قولهم مثلك لا يبخل عند علم ارادة التعريض ان من كان مثلك في الحال
والصفة لا يصدر عنه البخل يعني انت لا تبخل الا ان ههنا شخصا آخر موصوفا بانه مثلك
هو لا يبخل وقد كشف المتنبي عن هذا المعنى حيث قال مخاطبا لعضد الدولة مثلك
يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا
بلا مشبه **قال** النوع الثاني في الربط اما بين المفردين او مفرد وجملة فالجملة
وحدها او موكدا بالفصل نحو زيد هو القائم او هو قام او هو احسن من بكر او هو خير منه
ويفيد ان ما دخل عليه خبر لا صفة وقد يقصد به الحصر في المبتدأ **اقول**
النوع الثاني من هذا الفن في الربط وهو على ثلاثة اقسام لانه اما ان يكون بين مفرد
او بين مفرد وجملة فقد يكون بالحمل وحده كقولنا زيد عالم وزيد ابوه عالم وقد يكون
بالحمل موكدا بالفصل اي بصيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ في الافراد والتثنية
والجمع والتذكير والتانيث والخطاب والتكلم والغيبة يتوسط بين المبتدأ والخبر
وذلك اذا كان الخبر معرفة نحو زيد هو العالم او اسم التفضيل مستعملا بمن نحو زيد هو
احسن من عمرو وزيد هو خير من بكر او فعلا ماضيا نحو زيد هو قام او مضارعا نحو
زيد هو يقوم وانما يجاء بهذه الصيغة اذا كان الخبر احد هذه الامور اما اذا
كان معرفة فليفصل من كونه نعتا او خبرا يعني ليفيد ان ما دخل عليه خبر لا نعت
اذ لا يجوز الفصل بين المنعوت ونعته فلما وقع الفصل علم انه خبر لا نعت وانما
قلنا الخبر لكونه معرفة اذ لا يلتبس بالنعت اذا كان نكرة واما اذا كان اسم التفضيل
مستعملا بمن فلانه يشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى افضل من
كذا الافضل باعتبار افضلية معهودة واما اذا كان فعلا فلانه ايضا يشبه المعرفة

من جهة امتناع دخول اللام عليه فان قيل هذا التعليل يوجب جواز زيد هو غلام الرجل
لامتناع دخول اللام على هذا الخبر ايضا لما تقرر في النحو من ان شرط الاضافة المعنوية
تجريد المضاف من التعريف لكنه ليس بجائز اتفاقا اجيب بان امتناع دخول
اللام على الفعل ذاتي وامتناعه على مثل هذا الخبر عرضي كالمعرفة فتكون المشابهة
بين المعرفة والفعل في امتناع دخول اللام اقوى من المشابهة بين المعرفة وهذا
المضاف فلا يلزم من جواز الفصل بين المبتدأ والخبر اذا كان فعلا جوازه اذا كان
مضافا لاختلافهما بقوة المشابهة وضعفها ان المراد بالمعرفة هٰهنا ما يصلح ان
يقع نعتا للمبتدأ لا كل معرفة لان الفصل انما جيء به ليفصل بين كون الخبر خبرا او نعتا
فخرج قولك زيد هو غلام الرجل فان هذا الخبر وان كان معرفة لكنه لا يصلح نعتا
للمبتدأ فلا يحتاج الى شيء يفصل بين كونه نعتا او خبرا وهذا يقتضي ان لا يفصل
بين المبتدأ وبين افعل من اذ لا يصلح ايضا نعتا للمبتدأ ولكن الحق بالمعرفة لانه في
الجملة مما ينعت به بخلاف ما لا ينعت به اصلا نحو غلام الرجل والحق الفعل المضارع
ايضا بالمعرفة لانه وان لم ينعت به المبتدأ ولكنه مما ينعت به في الجملة قوله وقد
يقصد به اي بضمير الفصل الحصر في المبتدأ وتخصيص الحكم به حاصله ان
هذا الضمير قد يقصد به التأكيد والتفرقة المذكورة وقد يقصد به حصر الخبر
في المبتدأ اي تفيد الفرق ايضا **قال** او دخل عليه فعل يفيد حالا للحكم
من دوام او حدوث او انتقال اليه عن غيره او نفي نحو ما زال وكان وصار وليس او
قرب نحو عسى وكاد او لا يفيد ذلك له من قوة او ضعف نحو علمت وظننت او
حرف يفيد حالا في الحكم من كونه محققا كإن او مشارا اليه كأن او مشبها ككأن
او مرجوا كلعل ومتمنيا كليت او منفيا كما ولا المشبهتين بليس او مع عمومه كلا
الجنسية **اقول** وقد يكون الربط بين المفردين او بين المفرد والجملة بالجمل
لا موكدا لكنه ادخل على الكلام فعل يفيد ذلك الفعل حالا للحكم من دوام نحو ما زال
زيد اميرا فان الفعل الداخل على الكلام وهو لا زال في هذا المثال يدل على دوام
الامارة لزيد مستقبلها او حدوث اي حدوث للحكم نحو كان زيد فقيرا فان كان
فيه تدل على حدوث الفقر لزيد او انتقال اليه اي انتقال المحكوم عليه الى المحكوم

به اما باعتبار العوارض نحو صار زيد غنيا او باعتبار الحقائق نحو صار الماء هواء او نفي
المحكوم به عن المحكوم عليه نحو ليس زيد كريما او قرب اي قرب الخبر للمخبر عنه اما على
سبيل الرجاء نحو عسى زيد ان يخرج او على سبيل الحصول نحو كاد زيد يخرج او
على سبيل الاخذ والشروع نحو طفق زيد يفعل كذا او يفيد ذلك الفعل حالا اعتقادك
للحكم من قوة نحو علمت زيدا فاضلا او ضعف نحو ظننت زيدا جاهلا وقد
يكون الربط بينهما بالجمل داخلا على الكلام حرف يفيد ذلك الحرف حالا للحكم من
كون ذلك الحكم محققا او مشارا اليه او مشبها او مرجوا او متمنيا او منفيا لا مع عمومه او
منفيا مع عمومه والحرف الدال على تحقيق الحكم كان المكسورة نحو ان زيدا
منطلق فانها تدل على تحقيق ثبوت الانطلاق لزيد والدال على كون الحكم مشارا
اليه اي امرا معتدا به يصح ان يحكم عليه او به كان المثقلة المفتوحة نحو عندي انك
فاضل وحسبت ان بكرا عامل والدال على التشبيه كأن نحو كأن زيدا الاسد
فانها تدل على ان زيدا مشبه بالاسد والدال على كون الحكم مرجوا كلعل نحو لعل
زيدا جاء فانه يفيد ان مجيء زيد مرجو والدال على كون الحكم متمنيا كليت نحو ليت زيدا
يطير والدال على كون الحكم منفيا لا مع العموم كما ولا المشبهتين بليس نحو ما
زيد منطلقا ولا رجل افضل منك والمفيد للنفي مع العموم كلا الجنسية نحو
لا رجل افضل منك فانها مع افادتها النفي تفيد العموم اذ معنى قولنا لا رجل
افضل منك ان من جنس الرجال لا يوجد من هو افضل منك لا واحد ولا اثنان
ولا اكثر بخلاف المشبهة بليس فانها في المثال المذكور لا تفيد نفي الافضلية
عن جنس الرجال بل عن واحد واحد فقط واذا عرفت هذا فلنرجع الى تتبع
المتن وحله فنقول قوله او دخل عليه فعل عطف على قوله موكدا ومن في قوله
من دوام بيان لحال الحكم وقوله او حدوث وما يتبعه من المعطوفات
الى قوله او قرب عطف على قوله من دوام وحرف في قوله او حرف يفيد حالا
في الحكم عطف على قوله فعل ومن في قوله من كونه محققا بيان لحال
الحكم واما بين غيرهما كالجملتين اخرجتا بادخال حرف الشرط او الترديد عن الجملتية
فبالشرط واخواته لانه للاستقبال مع عدم الجزم وقد يكون لجهل المخاطب

حالا

حالا

او يجهله او التجاهل فيغلب المستقبل لفظا الا لنكتة نحو إن يثقفوكم يكونوا
لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون اشارة
الى تحقيق الودة بدون الشرط **أقول** واما الربط في غير القسمين
المذكورين كالربط بين الجملتين سواء كانتا حمليتين او شرطيتين اخرجهما
حرف الشرط او حرف الترديد يعني اداة الانفصال عن الجملية بالجزم كقولنا
ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فان قولنا الشمس طالعة وكذا
قولنا النهار موجود جملتان محتملتان للصدق والكذب وبل امتنان
ان والفاء بهما وبعد الاقتران لم تبقيا جملتين وكذا الكلام في قولنا اما
ان يكون هذا العدد زوجا او فردا فان كل واحد من المقدم والتالي قبل
اقتران اداة الانفصال به جملة وبعد الاقتران اخرجتا عن الجملية والجزم
لا عن الحملية بالحاء المهملة كما توهمه بعض فان حرف الشرط اي اداة الاتصال
في المتصلة المركبة من متصلتين او منفصلتين لا تخرج طرفي الجملة عن
الجملية بالحاء اذ هما ليستا بالحمليتين واذا لم يكونا حمليتين فكيف يخرجان عن الحملية
وكذا حرف الترديد اي اداة الانفصال في المنفصلة المركبة من متصلتين او منفصلتين
لا يخرجهما عن الحملية لما ذكرنا من انهما ليستا حمليتين بل هما شرطيتان اذا عرفت
هذا فاعلم ان ادوات الشرط حسبما ذكره المصنف ان واذا واذ ما ومتى
وحيثما وانما ومن وما ومهما واين واني ولو فان للاستقبال مع عدم الجزم
بوقوع الشرط ولا وقوعه كقولك ان كان زيد يكتب فهو يحرك يده وانت
لا تعلم انه يكتب ام لا هذا هو الاصل في استعمالها فاذا استعملت في مقام الجزم
لم تخل عن نكتة وهي اما جهل المخاطب كما تقول لمن يكذبك فيما اخبرته
ان صدقت فقل لي ماذا افعل فان المخاطب لما كان جاهلا بصدق المتكلم
نزل المتكلم صدقه اعني الشرط منزلة ما لم يجزم بوقوعه وادخل عليه ان فقال
ان صدقت الى آخره يعني ان تحقق صدقي فقل لي ماذا افعل واما تجاهله
اي تنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل وذلك لعدم عمله على موجب العلم كما تقول
الاب لابن لا يراعي حقه افعل ما شئت اني ان لم اكن اباك كيف اعني

اي عن كونه كلاما خبريا فالشرط او الترديد صح

وهل ارتباط احدى الجملتين بالاخرى صار المجموع جملة ولعله صح

تعلم صح

حتى فان الابوة وان كانت محققة مجزوما بها عندهما لكن الابن لما لم يعمل على
مقتضى العلم جعله جاهلا بتحقق الابوة وبنى الكلام على الشك واما التجاهل اي
تجاهل المتكلم لا لسند عامة المقام اياه كقول الغلام في جواب من يساله عن
سيده اهو في الدار وهو يعلم انه فيها ان كان فيها اخبره بانك على الباب
فانه لما تجاهل عن وقوع الشرط لمصلحة دعته اليه جعل وقوع الشرط امرا
غير مجزوم به وادخل عليه ان تنبيها على انه ليس بجازم في وقوعه فقوله فيغلب
يعني لاجل ما ذكرنا من ان ان للاستقبال مع عدم الجزم بوقوع الشرط ولا
وقوعه ولامتناع الجزم بتحقق الجزاء المعلق على الشرط الذي في تحققه
شبهة فلا يترك المضارع بعدها الى الماضي وبتحقق الجزاء المعلق على
الشرط الذي الى المؤذن بالتحقيق بل الاغلب ح دخول ان في الفعل المستقبل
واذا وقع بعدها الماضي فذلك لا يكون الا لنكتة نحو قوله تعالى إن يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون فانه استعمل ودوا في الجزاء مع ان القياس استعمال يودوا اشارة
الى ان تحقق ودادتهم لكفر المؤمنين لا يتوقف على تحقق الشرط بل
هو امر محقق مستمر تحقق الشرط ام لا فان قلت في جعل الودادة معلقا
على الشرط المذكور نظر لان ودادتهم ان يرتدوا واكفارا حاصلة وان لم يظفروا
بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة قلت تقدير الكلام انهم ان يظفروا
بكم يظهروا اشيا تحقق لكم ودادتهم لكفركم ولا يخفى عليك ان اظهارهم للمؤمنين
ما يحقق ودادتهم معلق على الشرط فلا يخلو التعليق عن الفائدة ولا يؤتى
بلفظ الماضي لما ذكر من الاشارة **قال** واذا للجزم ولوقوعه فغلب
الماضي لفظا ونحو ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا اشارة الى انه
ليس من شانه أن يتحقق او للتغليب كالا ايبس والذكور والعقلاء كالابوين
والقمرين والعمرين **أقول** اذا للاستقبال مع الجزم بوقوع الشرط
يعني لا تستعمل اذا الا في موضع يكون المعلق عليه امرا مجزوما به اما تحقيقا
كقولك اذا طلعت الشمس فاني افعل كذا فان طلوع الشمس مما يجزم بوقوعه

قلنا

او ادعاء كما اذا قلت اذا جاء مجيئ فاني احسن اليك بناء على ادعاء ان زيارة
المحب حتميه كالواجب الذي يجب ان يجزم به قوله فيغلب الماضي لفظا
يعني لما بينا ان اذا انما تستعمل في موضع يكون المعلق عليه امرا مجزوما
به يغلب بعدها لفظ الماضي على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي
اقرب الى القطع لا نظرا الى معناه فانه بعيد الاستعمال اذا وقع في
سياق اذا الشرطية بل نظرا الى لفظه لان لفظ الماضي انسب الى
الاشعار بالتحقق من لفظ المستقبل قوله ولجحود ان كنتم في ريب
مما نزلنا الى آخره اشارة الى جواب سؤال مقدر تقريره ان يقال
انتم قلتم ان ان للاستقبال مع عدم الجزم واذا له مع الجزم فان كان
الامر كما زعمتم فالاولى في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
ان يكون اذا كنتم بدل ان كنتم لان ريب المخاطبين امر محقق وتقرير
الجواب ان يقال ان الاتيان بلفظة ان ههنا وان كان الريب من الامور
المحققة للاشارة الى ان الريب في هذا الموضع لبيان مرتبته ان يكون
لاشتمال المقام على ما يقلع الريب من اصله وهو [illegible] الله تعالى والدلايل
الدالة على البعث والتنزيل ولتصويروا ان المقام لاحتياج الا لجحود فرض
الارتياب لما قد تعرض الحالات مما تعلق بعضها اعراض كتبكيت
الخصم ونحوه مثل قوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم قوله او للتغليب
عطف على قوله اشارة من حيث المعنى الى الاتيان بلفظ ان في قوله
تعالى وان كنتم للاشارة الى ما ذكره او لتغليب غير المرتابين
ممن خوطبوا على مرتابيهم ليكون الكلام كانه خال عن الجزم وباب
التغليب باب واسع يجري في كل فن منه قوله تعالى حكاية عن قوم
شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب والا فما
كان شعيب في ملتهم حتى يعودوا العود اليها قوله كالا ابليس اي كالتغليب
الذي وقع في قوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس

فان

فان ابليس وان لم يكن من الملايكة لقوله تعالى وكان من الجن لكن غلب
الملايكة وعده منها وانما قلنا انه عده من الملايكة لان حمل الاستثناء مطلقا على
المتصل اولى لانه الاصل وحمل كلام الله تعالى على ما هو اولى احرى ولا يكون متصلا
الا اذا عد ابليس من الملايكة وذلك ظاهر والذكور اي وكتغليب الذكور على الاناث
في قولهم الابوان للاب والام وفي قوله تعالى وكانت من القانتين حيث لم يقل
من القانتات وكتغليب العقلاء على غير العقلاء نحو قوله تعالى جعل لكم من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه حيث قال يذرؤكم خطابا شاملا للعقلاء والا
نعام
وان لم يكن الانعام ممن خاطب معنى الاية جعل لكم من جنسكم ازواجا اي حلايل وجعل
من الانعام ازواجا اي ذكورا واناثا يذرؤكم اي يكثركم ويكثرها من الذرء
وهو البث فيه اي في هذا الجعل وهو جعل الناس والانعام ازواجا وانما قال يذرؤكم
فيه لان الجعل المذكور منشأ لخلق الاولاد وسبب لتكثير كل نوع من انواع الانعام
وكتغليب احد الاسمين على الاخر اذا اشتركا في صفة كقولهم قمران للشمس
والقمر وعمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما **قال** واذا ما للتعميم في الازمنة
ومتما لتعميم الاوقات في الاستقبال وحيثما واينما في الامكنة ومن في العقلاء
وما اعم منه ومهما اعم واذا قلنا اصله ما ما فظاهر واي فيما يضاف اليه واني في الاحوال
وكلها لذلك بتفصيل ممتنع او محل **اقول** اعلم ان اذا للزمان المعين الاستقبالي
واذا ما للزمان الغير معين من الازمنة الاستقبالية وهو المعنى من قوله واذا ما للتعميم
واما هما في باب الشرط فبيان من حيث المعنى لطلب كل منهما شيئين اعني الشرط
والجزاء والى ما ذكرنا من افتراقهما في التعميم وعدمه واشتراكهما من حيث المعنى
في باب الشرط اشار صاحب المفتاح حيث قال ولا فرق بين اذا واذا ما في باب الشرط
من حيث المعنى لانه في الابهام في الاستقبال يعني ان في اذا ما ابهاما ليس في اذا الا
ترى انك لا تفهم من قول القايل آتيك اذا طلعت الشمس الا اتيانا في وقت طلوع الشمس
غداة غد حتى لو خالف الوعد استحق العتب بخلاف ما اذا قال آتيك اذا ما طلعت الشمس
فانه لا يستحق العتب ان تخلف الاتيان عن الطلوع الاول لانه لا يدل على اول طلوع وانما
يدل على طلوع ما اول كان او ثانيا او ثالثا او غيرها ومتى للتعميم في الاوقات الاستقبالية

على سبيل البدل يعني انها تدل على وقت ما من الاوقات المبهمة وهو معنى العموم ومنها
للتعميم فيها على سبيل الاستغراق يعني انها تدل على كل وقت ولاجل ما ذكرنا لا يتكرر
المعلق على صفة بلفظ متى بتكرر الصفة ويتكرر المعلق عليها بلفظ متى ما بتكررها
فاذا قال احد متى طلعت الشمس فعبد من عبيدي حر عتق عبد بطلوع الشمس غدا ولا يعتق
بطلوعها بعد غد بخلاف ما اذا قال متى ما طلعت الشمس فعبد من عبيدي حر فانه
يحصل الاعتاق بكل طلوع يؤيده ما حكاه الامام الرافعي رحمة الله عليه في العزيز عن
ابي عبد الله الحناطي ان متى ما يقتضي التكرار مثل كلما دون متى وما نقله ابو البقاء
عن ابي حنيفة انك لو قلت لمخاطبك متى سألتني اجبتك وسألك مرتين كان لك
ان لا تجيبه في الثانية وتقول لا اردته وقتا من الاوقات لا كل وقت ولو قلت متى ما
سألتني اجبتك لم يكن لك ذلك وهو ان لا تجيبه في شيء من المرات وان كان الفا ومما
ذكرنا من ان اذا ما للتعميم في الازمنة الاستقبالية علم ان قوله في الاستقبال
بعد قوله ومنها للتعميم الاوقات متعلق باذا ما ايضا وحيثما واينما للتعميم في
الامكنة واعلم ان اين للتعميم في الامكنة بمعنى انها تدل على مكان من الامكنة
اي مكان كان غير مختص بمكان زيد دون آخر واينما اعم منه فان قولنا اين تجلس اجلس
يحتمل التخصيص بمكان زيد دون آخر بخلاف اينما تجلس اجلس فهو لا يحتمل التخصيص بوقت
دون آخر بخلاف متى ما وحيثما نظير اينما في العمل والمعنى ومن للتعميم في اولي العلم
نحو قوله تعالى ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وما اعم منه يعني هو
للتعميم في اولي العلم وغيرهم نحو قوله تعالى وما تفعلوا من خير وقوله والسماء
وما بناها ومهما اعم من ما قال الله تعالى مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين فاذا قلنا ان اصله ما ما قلبت الف ما الاولى هاء كراهة اجتماع المثلين
كما هو مذهب الخليل فكونه اعم من ما ظاهر لان ما الاولى شرطية والثانية زائدة لتاكيد
معنى الشرط فيفيد تاكيد العموم وفيه حزازة وكذا اذا قلنا انه مركب من مه بمعنى
اكفف وما الشرطية في قولهم مه ما تفعل افعل فان دلالته على هذا الوجه على
العموم ايضا ظاهر لان معناه اكفف عن كل شيء وكل من له حظ من الذوق يعلم ان
هذا التركيب يفيد انه لا شيء من الاشياء تفعله الا وانا افعله بخلاف ما لو كان

التركيب

التركيب خاليا عن الكف عن كل شيء فانه بخلاف ذلك واذا قلنا انه اسم مفرد موضوع
للعموم مثل ما فكونه اعم من ما اوضح لما ثبت في لغتهم من ان الزيادة في اللفظ للزيادة
في المعنى فانهم قالوا الغضبان هو الممتلي غضبا خلاف الغاضب وقال جار الله العلامة
ومما طن على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم الشقدف وهو مركب
خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا
المحمل اردت المحمل العراقي فقال أليس ذاك اسمه الشقدف قلت بلى فقال هذا
اسمه الشقنداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى واي لتعميم ما يضاف اليه سواء كان
من اولي العلم نحو اي رجل او من غيرهم نحو اي فرس واي شيء وانى لتعميم الاحوال الراجعة
الى الشرط كما تقول انى تقرا اقرا اي على اي حال توجد القراءة من جهرها وسرها
اوجدها انا وكل واحد من تلك الادوات المفيدة للعموم انما يؤتى به لترك تفصيل
متعذر لكونه غير واف بالحصر اما لكون الافراد غير متناهية لا تدخل تحت الضبط كثرتها
او مخل على نفسه بروقا به بالحصر فانك اذا قلت من يأتني اكرمه تستغني بلفظه من عن التفصيل
والتطويل في قولك ان يأتني زيد اكرمه وان يأتني عمرو اكرمه وان يأتني خالد اكرمه وغيره
قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون **قال**
ثم الطرفان في الجملة الشرطية لا يثبت لهما فلا يكونان اسمين ولا ماضيين
فان وقع فللادعاء لنا آخذ الاسباب لان المتوقع كالواقع نحو ونادى اصحاب الجنة
اقول الطرفان في الجملة الشرطية اعني الشرط والجزاء لا يثبت لهما
لان الجملة الشرطية تفيد تعليق حصول امر غير حاصل الآن على حصول امر آخر كذلك واذا
كان مضمون الجملة الشرطية ما ذكرنا فلا يكون طرفاها ثابتين فلا يكونان جملتين
اسميتين لدلالتها على الثبوت ولا يكون احدهما اسمية والاخرى فعلية وكذا
لا يجوز ان يكونا ماضيين اذ التعليق انما يتصور بالنسبة الى الاستقبال والماضي
يدل على المضي والانقراض وبينهما تناف فان وقع اي فان وقع في الكلام البليغ
ان يكون الطرفان او احدهما اسما او ماضيا فذلك انما يكون لنكتة كادعاء ثبوت
الشيء اما لتأخذ الاسباب المقتضية لثبوته اي لتظاهرها وتعاونها واخذ بعضها بحجزة
بعض نحو ان انت مكرمي فذلك شيرة اباك فان الاتيان بالجملة الاسمية

بداعی کاپدو صح

ههنا للادعاء ان الاكرام ثابت للمخاطب مستفيضه ورثه عن آبائه كابرا عن كابر وكقول المستعد
لمكاوحة الاعداء عند تأخذ الاسباب المضمنة لغلبتنا ان غلبنا على الاعداء وفعلنا بهم كذا
وكقولك عند تأخذ الاسباب المحصلة للشرى ان اشتريت شيئا فامرناه بكذا تنزيلا
للشرى الذى هو غير حاصل منزلة الحاصل لتظاهر الاسباب المحصلة له واما لجعل المتوقع
وما هو للوقوع اى بصدده كالواقع نحو قولك ان انت مت فعركك غير مخلف فى اسمية الشرط
والجزاء تنزيلا للامر الذى لا يشك فى تحققه منزلة الثابت المحقق وكقوله تعالى افان
مت فهم الخالدون فى معنى الاول واسمية الثاني تنزيلا لما لا ريب فى تحققه منزلة
الواقع المنقضى ومثله لاتى فى وقوع الشرط والجزاء ماضيين بل فى وقوع الماضى موقع
المضارع لجعل المتوقع كالواقع قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فان النداء
وان لم يقع بعد لكن لما كان بصدد الوقوع لانه اخبر به من لا يكذب جعل كانه قد وقع وتحقق
قال او للتعريض لدواع منها ان لا يبصروا وعليه ورد قل لا تسألون عما
اجرمنا ولا نسأل عما تعملون وما قبله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ويسمى
مثله كلام المنصف اقول او للتعريض عطف على قوله للادعاء يعنى قد يصار
فى ابلغ الكلام الى الماضى فى الجملة الشرطية اما للادعاء كما ذكرنا واما للتعريض
وهو ان يكون الكلام مع احد والمراد به غيره نحو قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى
جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير فانه قال اتبعت بلفظ الماضى وان كان
القياس المضارع واسند الاتباع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وان لم يتبع اهواء
اليهود والنصارى قط تنزيلا لغير الحاصل منزلة الحاصل لارادة التعريض بان من
اتبعوا اهواء اليهود والنصارى فيما مضى من الزمان ولو اتى بالمضارع لكان
تعريضا ايضا لكن بالنسبة الى الماضى والتعريض يكون لدواع منها ان لا يبصروا
اى لا يبصر المخاطبون بالكلام على ما هم عليه من الضلال ولا يزيد غضبهم عند استماع
الحق وعلى هذا الاسلوب ورد قوله تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما
تعملون وان لم يكن من قبيل الشرط والجزاء اذ لو لم يكن المراد ما ذكرنا لكان حق الكلام
فى هذا المقام ان يقال لا تسألون عما نعمل ولا نسأل عما تجرمون وما قبله اى وكذا ورد

لامه

لم مالهم عليه

على

لتقديس ؟

على التعريض للداعية المذكورة ما قبل هذا الكلام وهو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى
او فى ضلال مبين يعنى ان احد الفريقين من الموحدين المعتقدين لتخصيص ذاته
تعالى عن شائبة الشرك ومن الكافرين الذين اشركوا به الجماد النازل فى ادنى
مراتب الامكان لعلى احد الامرين من الهدى والضلالة فانه لما ردد الهدى
والضلالة بينهم وبين نفسه مخلص الكلام عن امر ربما يقتضى اصرارهم على ما هم عليه وازدياد
غضبهم بخلاف ما لو قال وانا لعلى هدى وانتم فى ضلال فان اجراء الكلام على هذا
السوق ربما اوقعهم فى تيه الاصرار وهيج نائرة غضبهم واعلم ان فى ادخال على على الهدى
وادخال فى على الضلالة لطيفة وهى ان فيه تنبيها على ان صاحب الحق كانه على فرس
جواد يعدو به حيث اراد ويصرف عنانه الى اى جهة شاء وان صاحب الباطل
كانه منغمس فى ظلام لا يدرى اين يتوجه ومنحبس فى بناء المذكور الكلام المنصف
لان كل من يسمع مثل هذا الكلام موالياكان او معاديا يقول لمن خوطب به قد انصفك
صاحب الكلام او لانصاف المسمع من نفسه حيث حط مرتبته عن مرتبة المخاطب
باسناد الاجرام الى نفسه والعمل الى المخاطب وعلماء المعانى يسمون هذا النوع
بالاستدراج ايضا لاستدراجه الخصم الى الاذعان ويقولون ان مخادعات الاقوال
قد تقوم مقام مخادعات الافعال وعليه مدار البلاغة اذ الالفاظ المليحة
الرائقة والمعانى اللطيفة الشائقة اذا لم تكن مستجلبة للمقصود لا انتفاع بها ويسمون
المستدرج بالجدلى لانه يتصرف فى المغالطات الخطابية كما يتصرف الجدلى
فى المغالطات البرهانية وله فى التنزيل نظائر منها قوله تعالى وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى
يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب فان ذلك المؤمن لما اراد استدراج
قومه الى الاذعان وانقيادهم لما اتى به موسى عليه السلم اخذهم اولا بالاحتجاج
على طريق التقسيم بان هذا الرجل اما كاذب واما صادق فان كان كاذبا فغايله كذبه
عليه وان كان صادقا فيصل اليكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له وثانيا قدم الكاذب
على الصادق لئلا يظنوا انه من معتقد به وانصاره فيتنفروا منه وثالثا هضم بعض

لا تعلم طريق الخلاص
وليسمع مثل هذا الكلام
اى اسماع الحق على الوجه

لا احوال صح

وليسمع

حقه بان يقال بعضكم بعض الذي يعدكم مع علمه بانه نبي وان كل ما يعدهم من لابد وان يصيبهم
ليرى آل فرعون انه ليس بكلام من اعطى موسى حقها وافيا فضلا من ان يتعصب له ورايعا
ان يعد ما مهد من المقدمات الدالة على انه من متعصبيه اشار الى انه على هدى ولو
كان في مقاله هذا مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى بالبينات التي لم يعضدها بها غير
الانبياء ولا يخفى ما فيه من خداع الخصم واستدراجه **قال** او للتفاؤل او لاظهار
الرغبة واما نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فمأول **اقول** وقد يصار في
بليغ الكلام الى الماضي في الجملة الشرطية للتفاؤل من المتكلم بوقوع الشرط كقول
المحب ان ظفرت بوصال الحبيب فذاك غاية المقصود ومنتهى الاماني فانه لكثرة
شغفه بالظفر بوصال الحبيب نزله منزلة الحاصل واتى بلفظ الماضي في الشرط تفاؤلا
وقد يصار اليه لاظهار الرغبة من المتكلم في وقوع الشرط كما تقول ان ظفرت بحسن
العاقبة فذلك عناية من الله تعالى فانك لغاية رغبتك في الظفر بحسن العاقبة ولنهاية
حرصك عليه ربما انتقش في خيالك صورته حتى تخيلته حاصلا وعبرت عنه بلفظ
الماضي واعلم ان بين التفاؤل بالوقوع واظهار الرغبة فيه عموما وخصوصا من وجه لانه
يوجد كل منهما بدون الاخر وذلك اكثر من ان يحصى وقد يوجدان معا كقولهم في
الدعاء رحمه الله فانه يحتمل كليهما ويوضح ما ذكرنا من ان الاتيان بالماضي قد يكون
للتفاؤل وقد يكون لاظهار الرغبة في وقوعه تفاوت الشرطين في قوله تعالى فاذا
جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فانه اتى بالشرط
في قوله فاذا جاءتهم الحسنة ماضيا اما تفاؤلا او لاظهار الرغبة في وقوع الحسنة
لانها تستحق ذلك واتى به في قوله وان تصبهم سيئة مستقبلا لان السيئة لا تفاؤل
بوقوعها ولا رغبة فيه قوله واما نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فمأول
جواب عن سؤال مقدر تقديره ان يقال ان قولكم ان وقوع تكون الشرطية ماضي
فذلك للادعاء او للتعريض او للتفاؤل او لاظهار الرغبة منقوض بقولهم ان اكرمتني
اليوم فقد اكرمتك امس فانه وقع الشرط والجزاء فيه ماضيين وليس كل لما ذكرتم
من النكت واجاب عنه بقوله فمأول يعني هذا المثال مأول بقولنا ان تعتد باكرامك اياي
اليوم فاعتد باكرامي اياك امس وانما قلنا انه مأول بما ذكرنا من اعتنا بالاستقبال

للتفاؤل م

سعد ربه — الى سحابه

لان هذا الاعتناد مفيد لانصباب الكلام الى المثال والمقدر اذا كان الكلام منصبا الى
معناه يكون في معرض الملفوظ **قال** ولو لامتناع الشيء لامتناع غيره فتعقب
الفعل الماضي الا لنكتة نحو ولو ترى لصدود من لم يكن ولو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم اي يستمر امتناع عنتكم او بما لاستحضار الصورة نحو الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
ونحو قال له كن فيكون **اقول** من ادوات الشرط لو وهي لامتناع الشيء وهو
الجزاء لامتناع غيره وهو الشرط فانك اذا قلت لو اكرمتني اكرمتك فانما تعلق
امتناع اكرامك للمخاطب بامتناع اكرامه لك ولما ذكرنا من انها تفيد امتناع الثاني لامتناع
الاول استغنت جملتاها اعني الشرط والجزاء عن الثبوت واعلم ان كلمة لو للمضي
وان دخلت على المستقبل واذا كانت لامتناع الشيء لامتناع غيره مع افادتها المضي
فيغلب بعدها الماضي اما الفعل فليدل على التجدد الذي هو ضد الثبوت واما
الماضي فلكونه مناسبا لمعنى لو فلو وقع بعدها الفعل المضارع فذلك لا يكون الا لنكتة
نحو قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم الى يوم القيمة لرايت
امرا عظيما فانه اتى بعد لو بالفعل المضارع وان كان القياس الماضي لنكتة وهي تنزيل
المستقبل في سلك المقطوع به لكونه صادرا عمن لا خلاف في اخباره وايقاع غير
الواقع موقع الواقع المحقق حاصله ان يقال ان الماضي انما يذكر ليدل على التحقيق
وخبر من لا ريب في اخباره ادل عليه فاستوى بالنسبة اليه الماضي والمستقبل في
الدلالة على الامر المحقق ويؤيد ما ذكرنا قول جار الله العلامة ان لو واذ كليهما للمضي
فذكرهما مع ترى لان المترقب من الله بمنزلة الموجود والمقطوع ونحو قوله واعلموا ان
فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم يعني ان فيكم رسول الله على حالة يجب
عليكم تغييرها وهي انكم تطلبون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى رايكم فعل المطواع
لغيره ولو فعل هو على مقتضى رايكم واستصوابكم لعنتم اي لاثمتم او لشق عليكم لوقوعكم
حرج في الجهل والهلاك فانه قال يطيعكم دون اطاعكم للدلالة على انه كان
في ارادتهم استمرار اطاعته لهم بدليل قوله في كثير من الامر فحاصل الشرط حينئذ انه لو تم
على اطاعتكم لعنتم لكن امتنع عنتكم لاستمرار امتناعه عن اطاعتكم قوله او بما لاستحضار
الصورة يعني ايقاع المضارع موقع الماضي في الايتين المذكورتين لما ذكرنا او

فانما

ان

الجواب

ببيان لو استمر

لاستحضار الصورة يعني أن الإتيان بلفظ ترى في الآية الأولى لقصد استحضار صورة
المجرمين حال كونهم ناكسي الرؤوس قائلين ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون
ولفظ يطيعكم في الآية الثانية لقصد استحضار صورة إطاعته لهم في كل ما يعن لهم
من الآراء في الحوادث كما في قوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور فإنه قال فتثير سحابا ولم يقل
فأثارت استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من إثارة السحاب
مسخرا بين السماء والأرض وكما في قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون شبه تعالى عيسى بآدم عليهما السلام من حيث أن آدم
خلق بغرابة تشبه الغرابة لأن الغرابة في خلق آدم أغرب من خلق عيسى لأن عيسى
خلق من غير أب وآدم خلق من غير أب وأم ليكون أقطع للخصم وأوقع في العقل والمادة
قال كن فيكون دون كن فكان مع أنه القياس استحضارا للصورة كون آدم عليه السلام
بعدما خلقه من تراب فيكون حكاية عن حال ماضية فإن ثم هنا لترتيب اللفظ لا
لترتيب المعنى كقولك زيد عالم ثم كريم ويجوز أن تكون لترتيب المعنى أيضا لكون
المعنى صوره طينا ثم قال له كن حيا ودما فيكون **قال** تنبيهات الأول أن لا
تدل على الجزم لا أنها تدل على عدم الجزم بدليل فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا **أقول**
هذه التنبيهات في تنبيهات على فوائد خمسة متعلقة بالجمل الشرطية ختم المصنف
النوع الثاني من هذا الفن بها الأول أن إن في الجملة الشرطية لا تدل على الجزم
بوقوع أحد الطرفين سواء كان الطرفان أو أحدهما واقعا في نفس الأمر أو لا ولا تدل
على عدم الجزم على أنها لو دلت على عدم الجزم لما جاز إدخالها على ما هو مجزوم به والتالي
باطل بدليل قوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة فإنه أدخل أداة الشرط وهي إن على ما هو مجزوم به وهو عدم معلم
أعني علم إتيانهم بسورة من مثله وإنما قلنا إن علم فعلهم مجزوم به لأنه تعالى عقبه
بقوله ولن تفعلوا وهو يدل على علم فعلهم جزما فيكون المقدم وهو دخولها إن على عدم
الجزم أيضا باطلا واعلم أن قول صاحب المفتاح الأصل فيها عدم الجزم معناه أن
الأصل في إن عدم الدلالة على الجزم فلا فرق بين كلامه وكلام المصنف في إفادة

دونهما إذ لا يلزم من عدم
الدلالة على الجزم الدلالة على
عدم الجزم صح

غير صح

هذا

قد يربط

هذا المعنى كما ندفع ما ظن من أن من الكاذبين وقد **قال** الثاني قد يربط النسبة
بالنسبة أو صدقها بصدقها نحو كلما طلعت الشمس بلغت نصف النهار ووجب تضعيف
الربط المعنوي نحو إن تكرمني فأنا أخوك أو فقد أكرمتك يحتاج إلى الفاء رابطة لفظية
أقول التنبيه الثاني في أن الربط على قسمين ربط النسبة بالنسبة وربط
الصدق بالصدق فنقول لا بد في القضية الشرطية من ربط بين المقدم والتالي سواء كانا
متقارنين في الوجود كما في قولنا إذا طلعت الشمس أشرق وجه الأرض فإن طلوع الشمس
وإشراق وجه الأرض متقاربان في الوجود لكونهما في وقت واحد أو لم يكونا متقاربين
فيه بل متعاقبان على وجه الاستلزام كما في قولنا إذا طلعت الشمس بلغت نصف النهار فإن الطلوع
في وقت يستلزم البلوغ في وقت آخر لا معه والمصنف خص الأول بربط النسبة بالنسبة لأن
الربط بين نسبتي المقدم والتالي الخارجيين يتوقف على تقارنهما في الوجود وسوكذلك ولا
يخفى عليك أنه إذا كانت النسبة مرتبطة بالنسبة يكون الصدق أيضا مرتبطا بالصدق وخص
الثاني بربط الصدق بالصدق وذلك لأن صدق إحدى النسبتين على تقدير صدق الأخرى لا يتوقف
على تقارنهما في الوجود فإنا إذا قلنا لو كان العالم ممكنا في الأزل كان حادثا صدق التالي
على تقدير صدق المقدم وإن لم يتحقق التقارن بينهما في الوجود لكون الإمكان في الأزل والحدوث
بعده ولا يرتبط فيه إحدى النسبتين بالأخرى لما سمعت من أن ربط نسبة التالي بنسبة المقدم
يتوقف على تقارنهما في الوجود وههنا ليس كذلك وقد ذكر بعض تلامذة المصنف
في شرحه أن الشرطية لا تقتضي أن يكون الربط فيها لصدق الجزاء بصدق الشرط بل قد يربط
النسبة بالنسبة كما يقال كلما طلعت الشمس تبلغ نصف النهار فإنه ليس المعنى كلما صدق الأول
صدق الثاني إذ عند الضحوة مثلا يصدق الأول دون الثاني بل معناه أن هذه النسبة تستلزم
تلك وأن تلك النسبة لأنه لهذه مرتبطة بها هذه حكاية ألفاظه وقد عرضته على المصنف فلم
يستصوبه وأفاد ما حاصله ما ذكرناه أولا وإذ قد عرفت أن في الجملة الشرطية لا بد من
ارتباط لفظيا كان أو معنويا فاعلم أن الارتباط المعنوي بين الجملتين إما أن يكون قويا بحيث
إذا سمعنا القضية يحكم العقل أو العرف بالارتباط أو لم يقو تلك الحيثية فإن قوي
كذلك فلا احتياج في الارتباط بينهما إلى رابطة لفظية لقوة الرابطة المعنوية وإن لم يقو
الارتباط المعنوي تلك القوة فلا بد وأن يذكر في اللفظ ما يربط إحديهما بالأخرى وتلك الرابطة

الضحوة

لم يستصوبه

في الفاء السببية فيقول ان تكرمني فانا اكرمك لضعف الارتباط المعنوي بينهما لعدم
ترتب الاخوة على الاكرام وذلك ظاهر وكذا تقول ان تكرمني فقد اكرمتك فان الاتيان
بالفاء واجب فيه لضعف الارتباط بين الاكرام الاول والثاني فان الثاني اي الواقع
ثانيا امر متحقق تحقق الاول او لم يتحقق **قال** الثالث لو لعدم الشرط
جزما ولعدم الجزاء غالبا لان عدم الشرط لا بسبب باعتبار اللزوم الا به فيصار اليه
الا اذا امتنع نفي الجزاء لترتبه على النقيضين وح يذكر الشرط بالواو ليدل على ما لم يذكر
نحو احبك ولو كنت قاتلي او بدونها لكون المتروك اولى نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه **اقول** التنبيه الثالث في تحقيق مدلول لو فيقول لو لعدم الشرط
جزما لانه وضع ليدل على امتناع الشرط المجزوم به المقدر وجوده فانك اذا قلت
لو جئتني اكرمتك اردت به انه لو قدر حصول المجيء لحصل الاكرام لكن الاكرام منتف
لانتفاء المجيء فهذه المقدمة الاستثنائية والنتيجة كلتاهما ملحوظتان من اول الامر
وان لم يصرح بهما واذا كان معنى لو كذلك فيكون لعدم الشرط جزما وهو لعدم الجزاء غالبا
لا دايما واما بيان انه لعدم الجزاء فهو انه وان دل بحسب الوضع على عدم الشرط لكن عدمه
لا بسبب باعتبار اللزوم اي لزوم الجزاء له الا بعدم الجزاء فاما في القضايا الشرطية
ما لم يحكم بعدم التالي لا يحكم بعدم المقدم واذا كان دالا على عدم الشرط وعدمه لا بسبب باعتبار
اللزوم الا بعدم الجزاء فيكون دالا على عدم الجزاء ايضا واما بيان انه لا يدل على عدمه دايما
بل غالبا فهو ان الجزاء اذا كان ممتنع الانتفاء لترتبه على النقيضين اعني الشرط ونقيضه
لا يدل على عدمه بل يدل ح على تحقق الجزاء بتحقق الشرط او لم يتحقق واليه اشار بقوله
الا اذا امتنع نفي الجزاء الى اخره قوله وح اي حين ما يكون الجزاء ممتنع النفي لترتبه على
النقيضين اما ان لا يكون ترتبه على نقيض الشرط اولى من ترتبه على الشرط او يكون
فان لم يكن فلا بد وان يذكر الشرط بالواو ليدل على ما لم يذكر اعني نقيض الشرط نحو
احبك ولو كنت قاتلي فان المحبة لما كانت مترتبة على القتل وعدمه كانت ممتنعة الانتفاء
ولما لم يكن ترتبها على عدم القتل اولى من ترتبها عليه ذكر الواو ليدل على المتروك فيكون
تقدير الكلام احبك ان لم تكن قاتلي ولو كنت قاتلي وان كان ترتب الجزاء على نقيض
الشرط اولى فيذكر الشرط بدون الواو لان ترتبه على المتروك لما كان اولى حكم العقل

بذلك المتروك بدون قرينة كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
فان عدم العصيان لما كان مترتبا على الخوف وعدمه حكم بان لو
لعدم الجزاء ولما كان ترتبه على المتروك وهو الخوف اولى من ترتبه
على المذكور لم يحتج الى الواو ولكونه معلوما عقلا فيكون تقدير الكلام
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فكيف وهو يخافه اذا
عرفت هذا فاعلم ان قولهم لو لامتناع الشيء لامتناع غيره قد يفسر
بانه لامتناع الثاني لامتناع الاول فيقال في نحو قول القائل لو اتيتني
لاعطيتك انه يدل على ان انتفاء الاعطاء لانتفاء الاتيان وقد يفسر
بانه لامتناع الاول لامتناع الثاني فيقال في نحو قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا انه انتفى التعدد لانتفاء الفساد وكلا
التفسيرين صحيح لكن باعتبارين مختلفين اما التفسير الاول
فباعتبار الوجود والعلية واما التفسير الثاني فباعتبار العلم
والاستدلال فان لك في الاية المذكورة ان تقول ان انتفاء الفساد
لانتفاء التعدد ضرورة وجوب انتفاء المعلول عند انتفاء العلة و
ان تقول ان انتفاء التعدد لانتفاء الفساد يعني انا لما علمنا انه لا فساد
فيهما علمنا انه لا تعدد في الالهة اسبق لان الامر انتفاء اللازم على انتفاء
الملزوم **قال** الرابع الظرف والكيف وغيرهما من
الاحوال قد تجيء نسبتين فاذا لحظ فيه جهة ارتباط صار شرطا
وجزاء فيقال يتضمن معنى الشرط **اقول** التنبيه الرابع في بيان
ان من الاسماء ما قد يعرض لها ان يربط بها احدى الجملتين بالاخرى
فيقال لها انها من ادوات الشرط وان لم تكن متمحضة في افادة معنى
الشرط فيقول في تحقيقه الظرف اي الاسم الدال بحسب الوضع على
المكان كاين وحيث او الزمان كاذا ومتى والكيف اي الاسم الموضوع
للسوال به عن الحال كاني وغيرهما من الاسماء التي تعمل للحكم على الاحوال
كاني وما ومن وسائر الاسماء المفيدة للعموم اما في الزمان او المكان او غيرهما

قد يفيد جمع النسبتين الكائنتين في الجملتين فيكون لكل من تلك الاسماء جهتان
احديهما جهة الارتباط والثانية غيرها فاذا لوحظ فيها الجهة الاولى اعني الارتباط
صار ما يقع بعدها شرطا وجزاء وحينئذ يقال لكل منها انه يتضمن معنى الشرط
ولذلك يحتاج الى جملتين يكون احديهما شرطا والاخرى جزاء كما في قولك من يكرمني
اكرمه وما تفعل افعل وغيرهما من الامثلة **قال** الخامس الاستفهام
اذا بني عليه امر قبل الجواب فهم ترتبه على جوابه ايا كان فافاد تعميما نحو من
جاءك فاكرمه ومن ذا جاءك اكرمه ثم قد يتجرد عن الاستفهام كما جرد في سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فيصير للشرط المحض وهو السر في اشتراكهما
في الاسماء **اقول** التنبيه الخامس في بيان ان الاستفهام قد يفيد تعميما لافادة
الترتب والتعليق ضمنا فنقول اذا بني على الاستفهام امر اي ذكر شيء بعد الاستفهام
وقبل ذكر جوابه سواء كان المذكور بعد الاستفهام وقبل الجواب منصوبا مقرونا بالفاء
السببية او مجزوما مجردا عنها فهم منه الترتب افاد تعميما مثال ما يكون المذكور قبل الجواب
منصوبا مع الفاء قولك من جاءك فاكرمه بالنصب فان ذكر الاكرام قبل جواب الاستفهام
يفيد ترتب الاكرام على المجيء وذلك يقتضي استحقاق من يصح ان يكون جوابا لذلك السؤال
للاكرام اي شخص كان اذ لولا ذلك لما كان لذلك البناء والتقديم فائدة ومثال ما يكون المذكور
قبل جواب الاستفهام مجزوما غير مقرون بالفاء قولك من ذا جاءك اكرمه فان من الاستفهامية
في هذا المثال بواسطة البناء المذكور يفيد تعلق الاكرام على المجيء كافادة من الشرطية
اياه في قولنا من جاءك اكرمه واذا افاد الاستفهام المذكور الترتب فيكون للتعميم وانما اتى
في المثال الثاني بلفظة ذا بعد من الاستفهامية لئلا يوهم ان من فيه شرطية واعلم
ان بين ما افاده المتن وبين ما حققناه في هذا المقام بعض المخالفة فتاملهما وكن
الحاكم الفيصل باذن الله تعالى واذ قد تحققت هذا فاعلم ان المصنف لما نبه على ان
الاستفهام قد يفيد تعميما عقب تلك الفائدة حكم آخر من احكام الكلمات المتضمنة
لمعنى الاستفهام فقال قد يتجرد عن الاستفهام الى آخره فنقول في توجيهه ان حرف الاستفهام
وساير الاسماء المتضمنة له قد تجرد عن معنى الاستفهام كما في قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان الهمزة في قوله ءانذرتهم مجردة عن معنى الاستفهام لانها فيه لمجرد

ترتب ذلك الشيء على الفعل المذكور بوصفه الجواب ... سواء ...

ب

التسوية واذا جردت الاسماء المتضمنة لمعنى الاستفهام عنه فتصير للمحض الشرطية
فيكون حكمها حكم ساير ادوات الشرط والسر في اشتراك الاستفهام والشرط في كثير
من الاسماء مثل ما ومن ومتى واين واني هو ما ذكرنا من ان كلمات الاستفهام اذا جردت
عن معنى الاستفهام تصير للمحض الشرطية والى ما ذكرنا اشار بقوله وهو السر في اشتراكهما
في الاسماء **قال** والترديد وادواته او واما وتفيد ان ثبوت احد
الامرين ردّ المتن سفههما او نفي احد الامرين ردّ المتن تثبيتهما او ثبوت احد ونفي احد
ردّ المتن نوى اما ثبوتهما او نفيهما وذلك قد يكون للجهل او تجاهل او تجهيل والتجاهل
في البلاغة وال سحرها فانظر قول الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع
على ابن طريف **اقول** الربط بين جملتين
اخرجنا بادخال حرف الشرط عن الجملة بالشرط واداته ما تلونا عليك مفصلا والربط
بين جملتين اخرجنا بادخال حرف الترديد عن الجملة بالترديد واداته او واما كقولنا جاءني
زيد او عمرو وجاءني اما زيد واما عمرو وهذان الحرفان اعني او واما تفيد ثبوت احد الامرين
كقولك زيد سخي او شجاع ردّ المتن سفي السخاوة والشجاعة كليهما عن زيد يعني انه لا يخلو عن
احدهما والقضية بهذا المعنى يسميها المنطقيون منفصلة مانعة الخلو اما تسميتها منفصلة
فلان الحكم فيها بالانفصال والعناد واما مانعة الخلو فلان الحكم فيها بمنع خلو الواقع عن
صدق احد الامرين وقد يفيد ان نفي احد الامرين كقولك زيد سخي او شجاع ردّ المتن تثبيتهما
له على سبيل الاجتماع يعني انه ليس موصوفا بهما جميعا والقضية بهذا المعنى يسمونها
منفصلة مانعة الجمع لان الحكم فيها بمنع الجمع بين الامرين وقد يفيد ان ثبوت واحد من
الامرين ونفي الآخر كقولك زيد سخي او شجاع ردّ المتن نوى اما ثبوت الامرين كليهما له او
نفي الامرين كليهما عنه فيكون معنى القضية انه لا يتصف بكليهما ولا يخلو عنهما جميعا بل هو
موصوف باحدهما خال عن الآخر والقضية بهذا المعنى يسمونها منفصلة حقيقية
لان الحكم فيها بالانفصال بين الامرين ثبوتا وانتفاء وذلك اي ايراد الكلام على هذا
الاسلوب قد يكون لجهل المتكلم وقد يكون لتجاهله مع علمه بحقيقة الحال وقد يكون لتجهيل
السامع واعلم انه لما بين ان ... ايراد الكلام على هذا المنوال قد يكون للتجاهل اراد ان
يبين ان التجاهل ليس بغريب بل كثيرا ما يصار اليه في كلام البلغاء وهو الى سحر البلاغة

ونفي الآخر

لتهييج

وان كنت فى شك مما حققناه فانظر قول الخارجيه ايا شجر الخابور ما لك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف تعرف لطف موقع التجاهل وكونه والى سحر البلاغة فانها
لما تجاهلت عن قضية ان الشجر ليس من شانه الجزع على هلاك احد واكرب
مورقيته وكونه ذا رواء ورونق وصفا مع هلاك من يرثيه فعالت اما سحر الخابور
السب البست الكلام رونقا وبها وذلك لا يخفى على اصحاب الاذهان السليمة
والطباع المستقيمة الخارجيه اسم امراة شاعرة والخابور موضع من نواحى ديار بكر وقوله
مورقا حال من الكاف فى مالك وتذكر ما قلنا فى قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى
او فى ضلال مبين من ان الترديد وعدم التصريح فيه انما اختار ليلا يصروا على ما هم عليه
من العناد والجدال لتحقق لك ان التجاهل والى سحر البلاغة وما كان منتهاها واعلم ان
صاحب المفتاح سمى الصنعة البديعية الواقعة فى هذه الآية تارة بسوق المعلوم
مساق غيره وذلك فى قسم البديع وتارة بالاستخبار وذلك فى قسم المعانى وقال
لا احب تسميته بالتجاهل وانما قال ذلك رعاية لحسن الادب واجتنابا عن نسبة
التجاهل الى الشارع ونحن نتبعه فى ذلك رزقنا الله حسن سمت وادب

قال النوع الثالث فى القصر وهو يقع للموصوف على الصفة فلا يتعداها
الى صفة اخرى وبالعكس فلا يتعداه الى موصوف اخر ولغيرهما كالفعل على مفعول
او حال او تمييز وكلها تنقسم الى قصر افراد رد المن يدعى امرين او احدهما بلا ترجيح
نحو وما محمد الا رسول وقصر قلب رد المن يعتقد نفى ما نثبته واثبات ما ننفيه
نحو ما قلت لهم الا ما امرتنى به **اقول** النوع الثالث من الفن الاول
فى القصر اعنى تخصيص احد الشيئين بالآخر وهو اى القصر قد يقع للموصوف على الصفة
بان تخصص الموصوف بصفة دون صفة فلا يتعداها اى حينئذ لا يتعدى الموصوف بتلك
الصفة الى اخرى كقولنا زيد شاعر لا منجم وبالعكس اى وقد يقع القصر للصفة
على الموصوف بان تخصص الصفة بموصوف دون موصوف اخر فلا يتعداه اى حينئذ
لا تتعدى الصفة تلك الموصوف الى موصوف آخر كقولنا ما شاعر الا زيد واعلم ان
المراد بالصفة والموصوف ههنا ليس الصفة والموصوف المتعارفين عند النحاة بل المراد
بالموصوف هو الذات وبالصفة هو الحدث القايم بها والفرق بين قصر الموصوف على الصفة

ان
من نواحى

اى ر

اى ر

وقصر الصفة على الموصوف ظاهر فان الموصوف فى الاول لا يمتنع ان يشاركه
غيره فى الوصف ويمتنع فى الثانى وان الوصف فى الثانى يمتنع ان يكون لغير
الموصوف ولا يمتنع فى الاول قوله ولغيرهما اى القصر قد يقع لغير الموصوف
على الصفة وبالعكس بل قد يكون اما للفعل على المفعول كقولك ما ضربت الا زيدا
او له على الحال كقولك ما جيت الا راكبا او له على التمييز كقولك ما طبت الا نفسا
قوله وكلها اى وكل واحد من اقسام القصر سواء كان قصر الصفة على الموصوف
او قصر الموصوف على الصفة او قصر الفعل على المفعول او الحال او التمييز ينقسم
الى قسمين احدهما قصر الافراد وهو اما تخصيص الموصوف بوصف دون وصف
كقولك زيد شاعر لا منجم رد المن يدعى اتصاف زيد بالامرين كليهما او باحدهما
من غير ترجيح واما تخصيص الوصف لموصوف دون آخر كقولك ما شاعر الا زيد
رد المن يعتقد شاعرية زيد ويدعى معه شاعرا آخر ومنه قوله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل كان القوم لاستعظامهم ان لا يبقى لهم رسول الله
اعتقدوا انه متصف بصفتين الرسالة وعدم الهلاك فقصره تعالى على احد الوصفين
وهو الرسالة دون آخر يعنى ان محمدا مقصور على الرسالة لا يتعداها الى ما يتوهمونه
من عدم الهلاك والثانى قصر القلب وهو اما تخصيص الموصوف بوصف مكان آخر
كقولك ما زيد منجم بل شاعر او زيد شاعر لا منجم رد المن يعتقد نفى ما نثبته واثبات
ما ننفيه وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتنى به فانه
عليه السلام لما سمع خطاب الله تعالى حيث قال أانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله راى اسمال المقام على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما امرتك
لانى امرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدونى ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا من دونى
فقال ما قلت لهم الا ما امرتنى به او تخصيص صفة لموصوف مكان آخر فتحقق
مما لخصنا ان اقسام قصر الافراد اربعة لان قولنا زيد شاعر لا منجم اما لرد من يعتقد
اتصاف زيد بالوصفين جميعا او لرد من يعتقد اتصافه باحدهما بلا ترجيح وكذا
قولنا زيد شاعر لا عمرو اما لرد من يعتقد شاعرية زيد وعمرو كليهما او لرد من يعتقد
شاعرية احدهما بلا ترجيح وانما سمى هذا قصر افراد لانه اما ان يزيل الشركة التى يدعيها

الوصف

يتوهمونه ر

وذلك ان تقصر على نسبه
بان تقول فهو سواكان
لقصر الصفة على الموصوف
او لقصر الموصوف على الصفة
اما ان تزيل الشركه او
تعيين التعيين

السامع أو يفيد التعيين واما قصر القلب فهو على قسمين لانه سواء كان قصر الموصوف
على الصفة او قصر الصفة على الموصوف يفيد رد من يدعي نفي ما تثبته او اثبات ما تنفيه ٢
وانما سمي هذا قصر القلب لانه يقلب به حكم السامع بكليته **قال** وطرقه
أربعة الاول العطف كقولك زيد شاعر لا منجم أو لا عمرو واذا كثر المنفي ورِيم الاختصار
قيل لا غير وليس غيرُ وليس الا الثاني الا بعد النفي نحو ليس زيد او ما زيد الا شاعر الثالث
انما ويتضمن معنى ما والا قال وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي قال الربعي نحوي
بغداد ان للتحقيق وما مؤكدة لا نافية كما قال من لا خبرة له بالنحو فيزيد تاكيدها فيتضمن
معنى القصر اذ القصر يقصد به هذا المقصود اذ اوقع في جواب المتردد الرابع التقديم نحو
انا كفيت مهمك **اقول** لما بين ان القصر سواء كان قصر الموصوف على الصفة او قصر
الصفة على الموصوف ينقسم الى قسمين قصر افراد وقصر قلب شرع في عد الطرق التي بها
يحصل القصر فنقول في تقريره طرق القصر اربعة الاول العطف كقولك في قصر الموصوف
على الصفة زيد شاعر لا منجم او ما زيد منجم بل هو شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف
زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو بشاعر بل زيد اعلم ان القصر بطريق العطف لما كان
مشتملا على اثبات ونفي والمنفي قد يكون واحدا وقد يكون كثيرا وقد ذكر مثال
ما يكون المنفي واحدا اراد ان يبين ان المنفي اذا كان كثيرا فكيف يصاغ الكلام
حيث ينفي الحكم عن الكثيرين مع كونه مختصرا فقال واذا كثر المنفي ورِيم اي طلب
الاختصار قيل لا غير يعني يقال زيد شاعر لا غير اي لا غير شاعر في قصر
الموصوف على الصفة او لا غير زيد في قصر الصفة على الموصوف فيقتصر على
المضاف ويترك المضاف اليه لدلالة الحال عليه ويبنى غير بالضم نحو بنا الغايات
وليس غيرُ اي ليس غير شاعر في قصر الموصوف وليس غير زيد في قصر الصفة
وليس الا بتقدير ليس الا شاعرا في قصر الموصوف وليس الا زيدا في قصر الصفة ففي
كل واحد من قولنا لا غير وليس غير وليس الا يجعل المنفي عاما ليتناول كل صفة غير
المذكورة في قصر الموصوف وكل موصوف عدا المذكور في قصر الصفة الثاني من طرق
القصر الا بعد النفي يعني ان ذكر الا بعد كلمة النفي سواء كان ليس او ما او ان يفيد القصر
فنقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا كان او قلبا ليس زيد الا شاعرا او ما زيد

لكن تحله أربعة أقسام
باعتبار قصر
قسمين قصر الموصوف على الصفة
وقسمين باعتبار عكسه
صح

الا شاعرا وان زيد الا شاعر ومن الوارد في التنزيل على قصر الافراد قوله
تعالى ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون معناه حسابهم مقصور على
الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلي وتقول في قصر
الصفة على الموصوف ليس شاعر الا زيدا وما شاعر الا زيد وان
شاعر الا زيد الثالث من تلك الطرق استعمال انما كقولك في
قصر الموصوف افرادا او قلبا انما زيد قائم وفي قصر الصفة كذلك
انما قائم زيد والسبب في افادة انما القصر هو انها بمعنى ما والا وقد عرفت
ان استعمال الا يفيد القصر ومن امثلة انما قوله تعالى انما حرم
عليكم الميتة والدم وما يلوهما وانما قلنا على قراءة النصب اذ معناه
ما حرم عليكم الا الميتة لان في قراءة الرفع ايضا وتلك القراءة ايضا
تفيد الحصر والتحريم على المذكورات ولكن لا بطريق انما وذلك لان ما
في قراءة الرفع موصولة صلتها حرم عليكم وهي مع صلتها اسم ان والميتة
خبرها والمعنى ان المحرم عليكم الميتةُ والدمُ وهو مثل قولنا المنطلق
زيد في افادة الحصر قال الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع
عن احسابهم انا او مثلي اي ما يدافع عن احسابهم الا انا او مثلي
وانما قلنا ان المعنى هكذا لان الشاعر لما ابرز ضمير الفاعل
حيث لم يفعل وانما ادافع بل قال يدافع انا تبع فعلمنا ان الامور المجوزة
للابراز فعلمنا ان انما بمعنى ما والا ليكون احد الامور المجوزة للانفصال
وهو كونه بعد الا موجودا اذ لولا ذلك لما جاز الابراز لعدم لزوم ولا يسوغ
المنفصل الا لتعذر المتصل على انه علم من استقراء كلامهم انهم يستعملون
قولهم انما ضربت زيدا مثلا في مقام ما ضربت الا زيدا قال علي بن عيسى الربعي
نحوي بغداد في تحقيق انما تفيد القصر ان لتاكيد المسند وما مؤكدة لها
فتزيد تاكيدها يعني تزيد ما تاكيد ان ~~لتعيين هذا المقصود اي زيادة التاكيد~~
للحكم على تاكيد فيها ولذلك تضمن معنى القصر اذ المقصود اذا وقع في
جواب المتردد يقصد به هذا المقصود اي زيادة تاكيد للحكم على

بعلي صح

على قراءة النصب اذ
حسبه ما حرم علينا
الميتة والدم صح

باكيد لفظي فلما كان المقصود من القصر زيادة تاكيد للحكم على تاكيد وزيادة
لفظ ما لعل ان تغير هذا المعنى فيكون تركيب انما متعينا للحصر مثلا
اذا قلت ان زيدا قائم فان تعين تحقيق نسبة القيام الى زيد فما زادت
عليها ما اكدت هذا التحقيق فيفيد حصر زيد على القيام وشنع
على الامام المحقق فخر الدين الرازي رحمه الله وقال انها ليست نافية
كما قال به من لا خبرة له بالنحو واراد به الامام فانه قال في تحقيق
افادة انما للحصر ان لفظة ان بحسب الوضع للاثبات وما للنفي و
الاصل بقاء ما كان على ما كان فلا يجوز ان يكونا متوجهين الى المذكور
ولا الى غير المذكور والا لزم اجتماع النقيضين ولا يجوز ان يكون ان للاثبات
غير المذكور وما للنفي المذكور لانتفاء هذا القسم اتفاقا فتعين ان ان لاثبات المذكور
وما للنفي غير المذكور فيفيد القصر وسبب تشنيعه انها لو كانت نافية لكانت مصدرة
ولما اجتمعت مع ان لان حرف النفي والاثبات لا يجتمعان من غير فاصلة ولجاز
نصب قائما في قولنا انما زيد قائم تحقيق عدم قيام زيد لان المذكور بعد ما النافية
لا بد وان يكون منفيا مع ان ان لتحقيق ما دخلت عليه نفيا كان او اثباتا ولكن
التوالي باسرها باطلة فكذا المقدم وهو كون ما في انما للنفي ويمكن ان ينصر
قول الامام بان يقال انه لم يرد بما ذكره ان انما في الاصل كان ان وما فركبتا
ليدل المجموع على الحصر بل الظاهر ان الحق عنده ان انما كلمة واحدة وضعت لافادة
الحصر وما ذكره من بيان معنى ان وما وكيفية الجمع بين مفهوميهما فهو لبيان المناسبة
بين مفهوم هذا المجموع وبين مفهومي ان وما اذا فرض انها ركبت كلمة منهما الرابع
من طرق القصر التقديم كما تقول في قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا انا
كفيت مهمك وفي قصر الموصوف على الصفة في القصرين بحسب المقام تميمي
انا اذا عرفت ما حققناه فاعلم ان طرق القصر ليست منحصرة في الاربعة
المذكورة لان توسط ضمير الفصل بين المبتدا والخبر وتعريف طرفي الحكم اعني المسند
والمسند اليه ايضا مما يدل على القصر وقد اشار المصنف الى افادة الاول القصر
في باب ضمير الفصل بقوله وقد يقصد به الحصر في المبتدا والى افادة الثاني اياه في

لان حرف النفي وان كان زائدا احتمل عملها ولكان معنى انما زيد قائم

بيان تعريف المسند بقوله مع انه اذا اريد به الحقيقة افاد حصرها في المبتدا ولما
اشار الى افادتهما القصر فيما سبق اهمل ذكرهما ههنا حذرا من التكرار قال
واعلم ان الاربعة تشتملها امر واحد وهو انك للمخاطب تسلم صوابا وترد خطأ
فالصواب الحكم والخطأ التخصيص ثم يختص كل بامر فالاول بانه نص نفيا واثباتا
والثاني بانه لا يجتمع مع الاول اذ لا يدخل على ما دخله نفي وغيره حكمه حكم الانحلاف
انما لان النفي فيها ضمني كما جاز امتنع عن المجيء زيد لا عمرو وهذا اذا لم يكن المذكور بعده
قطعيا فلا يقال انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه ولا يقابل الاضرار [illegible]
نحو ان انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وانا نحو وان
نحن الا بشر مثلكم فمن باب المجاراة مع الخصم للتبكيت في المعنى كما تقول انت
صادق في كل ما تقوله لكن ما جئتك في دعواك هذه واما ادعاء نحو ان انت الا
نذير كانه للمبالغة جعل ممن يظن انه يملك هدايتهم اقول
لما ذكر ان طرق القصر اربعة اراد ان يبين ان بينها مشاركة من وجه وان اختص
كل منها بخاصة فيقول الاربعة اعني القصر بالعطف وبالا بعد النفي وبانما
وبالتقديم يشملها امر واحد يشترك هي فيه وذلك الامر المشترك فيه هو انك تسلم
للمخاطب صوابا وترد خطأ فالصواب نفس الحكم والخطأ اما التخصيص او التعميم او التسوية
فان كان الخطأ هو التخصيص بان كان الحكم عندك ثابتا لزيد مثلا وهو يثبته لعمرو او انك
تعتقد ان زيدا موصوف بصفة وهو يعتقد اتصافه بصفة اخرى فرده الى الصواب
انما يكون بقصر القلب كما تقول في قصر الموصوف على الصفة زيد شاعر لا منجم ردا لمن
يعتقد انه منجم لا شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو ردا لمن
يعتقد ان الشاعر هو عمرو لا زيد وان كان الخطأ هو التعميم او التسوية بان يكون الموصوف
عندك متصفا بصفة معينة والمخاطب يعتقد اتصافه بتلك الصفة وبصفة اخرى او
يعتقد اتصافه باحدى هاتين الصفتين من غير ترجيح او بان الحكم عندك ثابت لزيد و
المخاطب يعتقد ثبوته له ولعمرو ايضا او يعتقد ثبوته اما لزيد او لعمرو من غير ترجيح لاحدهما
على الاخر فرده الى الصواب انما يكون بقصر الافراد كما تقول في قصر الموصوف على الصفة زيد
شاعر لا منجم ردا لمن يعتقد اتصافه بهما جميعا او يعتقد اتصافه باحد الوصفين

من غير ترجيح وفي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو ردا لمن يعتقد
اتصاف زيد وعمرو كليهما بالشعر او يعتقد اتصاف احدهما به من غير ترجيح
والمصنف لم يتعرض لذكر التعيين والتسوية اعتمادا على فهم المتعلم هذا مع وجه
المشابهة بين تلك الطرق ثم يختص كل منها بامر فالاول وهو القصر بطريق
العطف يختص بانه ينص نفيا واثباتا يعني الاصل فيه ان يتعرض للمثبت
والمنفي صريحا ويكون كل واحد معينا كما تقول زيد شاعر لا منجم وفي قولك
زيد شاعر لا عمرو الا اذا اوردت التصريح على وجه التعيين تطويلا
ومع ذلك يكون المقام مقام اختصار فانه يصرح بالمثبت ردا لمن
يعتقد اتصافه بهما جميعا او يعتقد اتصافه باحد الوصفين من
غير ترجيح متعينا وبالمنفي لا على وجه التعيين كما اذا قال المخاطب
زيد يعلم الصرف والنحو والعروض وعلم المعاني وعلم البيان مثلا
لقصر الموصوف على الصفة قصر افراد زيد يعلم الصرف لا غير اي
لا غير الصرف او قال زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد وفلان
وفلان فتقول لقصر الصفة على الموصوف قصر افراد ايضا زيد
زيد يعلم النحو لا غير اي لا غير زيد والثاني اي ويختص الطريق
الثاني وهو القصر بالا بعد النفي بانه لا يجامع مع الاول
اي مع العطف فلا تقول ما زيد الا شاعر لا منجم وانما قلنا ان الثاني لا يجامع الاول
لان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا قبلها نحو جاءني زيد لا عمرو وزيد قائم لا
قاعد وعند اجتماعها مع ما والا لا يتحقق ذلك الشرط لان مدخولها يصير
منفيا بغيرها لتقدم ما والا فانك اذا قلت ما زيد الا شاعر يعلم منه ان زيدا ليس
بمنجم فاذا قلت لا منجم فقد ادخلت لا في المنفي قبل دخولها وذلك غير جائز قوله
وحكم غير في هذا حكم الا اعلم ان لفظة هذا يجوز ان يكون اشارة الى ما مر انفا من ان الا
بعد النفي لا يجامع العطف فيكون المعنى وحكم غير في عدم الاجتماع مع العطف حكم الا
فلا تقول ما جاءني غير زيد لا عمرو لما مر ان لا العاطفة لا تدخل في المنفي قبل دخولها وعمرو
في هذا المثال منفي قبل دخولها ويجوز ان يكون المراد ان حكم غير حكم الا في جميع ما ذكرنا

في ان الا بعد النفي يفيد القصرين وانه لا يجامع العطف فيكون المعنى وحكم غير حكم
الا في افادة القصرين وفي عدم الاجتماع مع العطف بخلاف انما فانها يجامع الاول
فيقول انما زيد شاعر لا منجم وان كانت بمعنى ما والا وانما جاز ذلك مع ان كونها
بمعنى ما والا يقتضي عدم جوازه توفية لحق الاتحاد في المعنى لان انما وان كانت بمعنى (جوازه)
ما والا في افادة نفي غير المذكور لكن النفي فيها لا يكون صريحا بل ضمنيا ومن عدم جواز
اجتماع ما يفيد النفي صريحا مع لا العاطفة لا يلزم عدم جواز اجتماع ما يفيده ضمنا فانه
يجوز ان يقول امتنع عن المجيء زيد لا عمرو ولا يجوز ان يقول ما جاء زيد لا عمرو مع اتفاقهما في
المفهوم وافادة النفي وما ذلك الا لان المثال الاول يفيد نفي المجيء عن زيد ضمنا والثاني
يفيد صريحا قوله وهذا اذا لم يكن المذكور بعدها مختصا يعني ما ذكرنا في جواز
اجتماع انما مع العطف انما يكون اذا لم يكن الوصف المذكور بعدها مختصا بالموصوف
المذكور كما في الامثلة المذكورة اما اذا اختص به فقيل لا يحسن الجمع بين انما ولا
العاطفة ح وهو قول الامام عبد القاهر وقيل لا يجوز وهو المختار عند صاحب
المفتاح والمصنف وذلك لان نفي غير المذكور ح معلوم فيصير كالمنفي صريحا فلا
يجوز الجمع كما في ما والا نحو قوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون فانه مركوز في الاذهان
ان الاستجابة اي الاجابة لا تتصور الا ممن يسمع ويعقل فعلى هذا لا يحسن او لا
يجوز على اختلاف الرأيين ان يقال انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه لان من
المعلوم ان التعجيل مما يختص بمن يخشى الفوت قوله والا تقابل للاصرار اشارة
الى خاصة اخرى للقصر بالا بعد النفي ومعناه انه انما يؤتى بالا بعد النفي في مقابلة من
يرتكب الخطأ مصرا عليه وذلك الارتكاب والاصرار اما تحقيقا كما في قوله تعالى
في سورة ابرهيم حكاية عن الكفار ان انتم الا بشر مثلنا فانهم ما قالوا للرسول هذا الا
لزعمهم ان الرسل يدعون ايهم الرسالة في معرض من ينفي عنهم البشرية وينسلخ عنهم احكامها (البشرية)
وذلك بناء على جهلهم المفرط ان الرسول ينبغي ان لا يكون من جنس البشر ولاعتقادهم
هذا حسبوا ان من ادعى النبوة فكانه بادعائه هذه الدعوة اخرج نفسه
عن البشرية مصرا عليه فلذلك قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فلم تختصون بالرسالة دوننا ولو شاء ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس

افضل ولا يخفى عليك انه اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان الرسل لم يصروا ولم ينكروا
لكنه على مقتضى الحال لاعتقاد الكفار فيهم انهم ينكرون كونهم بشرا ويصرون عليه ونحو قوله
وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فان الكفار لاعتقادهم الباطل ان النبي لا
بد وان لا يكون من جنس البشر زعموا ان الرسل بدعواهم النبوة يدعون انهم ليسوا
ببشر فيكون الرسل عندهم من الكاذبين المصرين عليه فلذلك قالوا ان انتم الا تكذبون
قوله واما نحو ان نحن الا بشر الى قوله في دعواى هذه اشارة الى جواب سؤال مقدر
تقريره ان يقال انه تعالى قال حكاية عن قول الرسل ان نحن الا بشر مثلكم وليس
المقام مقام الا لان الكفار لم ينكروا بشريه المدعين للرسالة واذا لم يكونوا منكرين
لبشريتهم لم يكونوا مصرين عليه واذا كان كذلك فالاتيان بالا لا يناسب المقام وتقرير
الجواب انه من باب المجاراة اى التماشي مع الخصم وارخاء العنان له للتبكيت
في المعنى اى لالزام الخصم واسكاته في موضع العثار كما يقول من يخالفك فيما ادعيت انك
من شانك كيت وكيت فيقول انت صادق في كل ما تقول وصدقت انى من شاني
كيت وكيت والحق في يدك هناك لكن ما حيلتك في دعواى هذه ومن اين يقدح ذلك
في صدق دعواى هذه فالرسل كانهم قالوا انا لا ننكر كوننا من جنس البشر لكن ذلك
لا ينافي تكريم الله تعالى ايانا بالرسالة فانه يختص برحمته من يشاء قوله واما ادعاء
عطف على قوله لما تحقيقا يعني ارتكاب المخاطب الخطا واصراره عليه اما ان يكون
تحقيقا واما ان يكون ادعاء نحو قوله تعالى خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم ان انت الا نذير
فانه انما ذكر الا بعد النفي في هذا المقام لان النبي صلى الله عليه وسلم لمبالغته في ارشاد الخلق
وحرصه على هدايتهم وشغفه بان يرجعوا عن الكفر فيملكوا زمام السعادة عاجلا و
آجلا حتى قيل له فلعلك باخع نفسك على آثارهم اى قاتل لها كانه جعل ممن يظن
انه يملك هدايتهم مصرا على ذلك فنزله تعالى منزلة المخطي المصر ولذلك اخرج
الكلام معه مخرج الكلام مع المنكر المصر على انكاره **قال** ثم الاصل
ما ضرب زيد الا عمرا ويجوز ما ضرب الا عمرا زيد لكنه قليل لانه قصر الشيء قبل تمامه لان
المقصور هو الضرب المقيد دون المطلق **اقول** لما ذكر احكام قصر الموصوف
على الصفة واحكام عكسه يريد ان يذكر حكما لقصر الفعل على المفعول فنقول الاصل

زعموا انهم

في قصر الفعل على المفعول ان يؤخر المفعول فيقال ما ضرب زيد الا عمرا ويجوز
ان يقدم ويقال ما ضرب الا عمرا زيد لكنه قليل لانه اذا قدم لزم قصر الشيء
وهو الضرب في مثالنا هذا قبل تمامه وذلك ليس بحسن وانما لزم ذلك لان المقصور
على عمرو من المثال المضروب ليس هو مطلق الضرب المقيد بصدوره عن زيد وظاهر
ان قبل ذكر زيد لا يصير الضرب مقيدا به فقصره على شيء قبل التقييد يكون قصر
الشيء قبل تمامه وكذا الحكم في قصر الفعل على الفاعل فان الاصل فيه ان يقال ما ضرب
زيد الا عمرو ويجوز ان يقال ما ضرب الا عمرو زيدا وهو قليل لان المقصور على
عمرو وهو الضرب المقيد بوقوعه على زيد فاذا قدم الفاعل لزم قصر الشيء قبل
تمامه وذلك ظاهر **قال** خاتمة لا بد في الاستثناء من المستثنى منه
ومن عمومه لعدم المخصص وامتناع الترجيح بلا مرجح ومن المناسبة فيقدر
اذا قدر اخص عام يتناول المستثنى فما ضربت الا زيدا اى احدا والا راكبا اى
على حال والا تاديبا اى لغرض وبه يعرف الفرق بين ما اختار الا منكم فارسا
والا فارسا منكم **اقول** لما ذكر ان من طرق القصر ذكر الا بعد النفي
وهذا القسم هو الاستثناء بعينه ختم مباحث هذا القسم ببيان امور لا بد منها
في تحقيق الاستثناء فنقول لا بد في تحقيق الاستثناء من ثلثة امور احدها المستثنى منه
وذلك لان الاستثناء هو اخراج ما يتناوله اللفظ والاخراج بدون المخرج عنه لا
يتحقق والثاني عموم المستثنى منه وذلك لوجوب تناوله للمستثنى والا لم يصح
الحكم باخراجه وعدم ما يخرجه عن العموم وهو المخصص وامتناع ترجيح بعض
افراده بالارادة دون بعض عند عدم المرجح تحقيقه ان المستثنى منه لما كان
عاما وفي الاتيان باداة الاستثناء لم يرد عليه مخصص يوجب تخصيصه وجب
ان يكون باقيا على العموم اذ لو لم يبق على العموم لكان المراد منه بعض الافراد دون
البعض مع ان الفرض انه لم يرد شيء يقتضي خصوصية بعض الافراد بالارادة دون
البعض فيلزم الترجيح وهو تخصيص بعض الافراد بالارادة دون البعض بلا مرجح
وهو باطل فثبت ان المستثنى منه لا بد وان يكون عاما والثالث المناسبة بين المستثنى
والمستثنى منه وذلك بان يكونا من جنس واحد اذ لو لم يكونا كذلك لما يتناول المستثنى منه المستثنى

بل الضرب

المقيد

فلا يصح الاخراج لان الاخراج عن الشيء اما يتحقق بعد تحقق دخوله
فيه واذا ثبت ان الاستثناء يستدعي مستثنى منه عاما مع صورة
لا يكون المستثنى منه متكثرا الا انه من تقديره واذا قلت ما قام الا زيد وان
بعد راجع عام لما ثبت من وجوب عمومه وعدم ورود مخصص
وعدم جواز الترجيح بلا مرجح فيقدر في قولنا ما ضربت الا زيدا
ويقدر في ما ضربت زيدا الا راكبا ويقدر في قولنا ما ضربت زيدا الا
تأديبا قوله ويعرف اي وبما ذكرنا من ان المستثنى منه اذا لم يكن متكثرا
فلا بد ولا بد من تقدير عام مع وجوب المناسبة يعرف الفرق بين قولنا
ما اختار الا منكم فارسا وقولنا ما اختار الا فارسا منكم فان
تقدير الكلام في الاول ما اختار فارسا من قوم الا منكم وذلك يفيد
قصر اختيار الفارس على المخاطبين والتقدير في الثاني ما
اختار منكم احدا موصوفا باي وصف كان الا فارسا وذلك
يفيد قصر الاختيار منهم على الفارس والفرق بينهما ان الاول
ادخل في المدح وابلغ فيه من الثاني لانه يفيد ان المتكلم لا يختار الفارس
الا منكم والثاني يفيد انه لا يختار منهم الا الفارس والتفاوت بينهما
ظاهر **قال** والثالث بانه يفيد الحصر الجزء الاخير من الكلام
فلا يجوز فيه من التقديم والتأخير ما جاز في الثاني للالتباس ولان ذكرها هو
الاصل دون هذا **اقول** الثالث من طرق القصر وهو القصر
بانما يختص بانه يفيد الحصر في الجزء الاخير من الكلام لا غير فانك
اذا قلت انما كسوت زيدا جبة فكأنك تفيد قصر زيد على الجبة بمعنى ما كسوت
زيدا الا جبة واذا قلت انما كسوت جبة زيدا فكأنك تفيد قصر الجبة
على زيد بمعنى ما كسوت جبة الا زيدا واذا كان كذلك هذا القسم من
القصر لا يفيد القصر الا في الجزء الاخير فلا يجوز فيه من التقديم و
التأخير ما جاز في الثاني وهو القصر بالا بعد النفي لوجهين
احدهما انه لو قدم في القصر بانما ما كان مؤخرا لا انقلب المستثنى

وحصل اللبس اما اذا كان القصر بالا بعد النفي فلا يلزم من التقديم و
التأخير التباس لان ذلك التركيب يفيد القصر على المذكور بعد
الاستثناء كان مؤخرا او مقدما فان قولنا ما ضرب زيد الا عمرا و
قولنا ما ضرب الا عمرا زيد سيان في افادة قصر الضرب المنفي على عمرو
والى هذا الوجه اشار بقوله للالتباس والثاني ان ذكر يعني الا بعد
النفي هو الاصل في افادة القصر دون هذا اي انما واذا كان هذا فرعا
لذلك فلا بد ولم يكن للاصل مزية عليه فيجب في الاصل من التقديم
والتأخير ما لا يجوز في الفرع تحقيقا لانحطاط الفرع عن الاصل بوجه
والى هذا الوجه اشار بقوله ولان ذكرها هو الاصل دون هذا ويمكن حمل
هذا الكلام على معنى آخر وهو ان الاصل في القصر لم يكن بما يقصر
عليه بعد تمام الكلام لا قبله **قال** والرابع بافادة في لا
وضع **اقول** ويختص الطريق الرابع من طرق القصر وهو
التقديم بان افادته للقصر ذوقي لا وضعي يعني الحكم بان التقديم في
قولنا انا كفيت مهمك وغيره من هو التقديم نحو قولك تميمي انا يفيد
القصر انما هو الذوق السليم لا الوضع لان واضعا ما لم يعتبر التقديم
لافادة القصر حتى يستفاد القصر منه بخلاف الطرق السابقة فان
كلا منها يفيد القصر وضعا **قال** الفن الرابع في
وضع الجملة والكلام في الفصل والوصل وفي الايجاز والاطناب
وفي جعل احديهما حالا النوع الاول في الفصل والوصل وهما
ترك العاطف وايراده ويختص بالواو لانها للربط **اقول**
الفن الرابع من الفنون الاول في وضع الجملة اذا ركبت
احديهما الى الاخرى والقصد الى بيان الاحوال التي تقتضي الفصل
والوصل والايجاز والاطناب وكون احدى الجملتين حالا في الجملة
الاخرى اعلم انه مذكور في الايضاح المستفيد انه لا يمتنع لئن
يكون بين الامرين اتحاد كما بين واحد من التوابع الاربعة اعني الصفة والتأكيد

والبدل وعطف البيان ومتبوعاتها وكذا لا يمتنع ان يكون بينهما تباين وتجانب بحيث لا
تحقق بينهما ارتباط وكذا لا يمتنع ان يكون الامران واقعين بين بين اى بين تمام الاتحاد
وكمال التجانب بان يكونا فى مرتبة التوسط لا على طرفى الاتحاد والانقطاع ومدار الفصل
والوصل والايجاز والاطناب على هذه الجهات الثلث اعنى الاتحاد والانقطاع والتوسط
اذا عرفت هذا فنقول الكلام فى هذا الفن على ثلثة انواع النوع الاول فى الفصل
والوصل الثانى فى الايجاز والاطناب الثالث فى جعل احدى الجملتين حالا النوع الاول
فى الفصل وهو ترك العاطف بين الامرين والوصل وهو ايراد العاطف بينهما والعطف
على قسمين احدهما قريب المتناول وهو العطف بغير الواو والعطف بالواو اذا كان
للمعطوف عليه محل من الاعراب والثانى بعيد المتناول وهو العطف بالواو بشرط
ان لا يكون للمعطوف عليه محل من الاعراب والسبب فى قرب القسم الاول وبعد
القسم الثانى ان العطف فى باب البلاغة انما يعتمد معرفة اصول ثلثة احدها الموضع
الذى يصلح للعطف وهو ان يتقدم متبوع غير متروك حالا مغاير لما بعده وثانيها فايدته
وهى مشاركة المعطوف للمعطوف عليه فى المعنى الذى دل عليه اعراب المعطوف عليه
وثالثها وجه كون العطف مقبولا لا مردودا بان يكون بين المعطوفين جهة جامعة
عقلية او عرفية كما بين الشمس والقمر لا بين الشمس والبحر والارنب والباذنجان
مثلا وانت ان تحققت معانى الفاء وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام ولما حصلت لك
المعرفة بتلك الاصول الثلثة لدلالة كل واحد من تلك الحروف على معنى معين يستدعى من
الجمل شيئا اى وسطا مشتملا على فايدة العطف وعلى كون ذلك العطف مقبولا هناك
فان الفاء مثلا يستدعى ان يقع بين امرين بينهما ترتيب بلا مهلة فهذا الموضع هو
موضع العطف بالفاء وهو مشتمل على فايدة العطف وهى المشاركة بين المعطوفين
وعلى كونه مقبولا لوجود الجهة الجامعة التى هى تاخر الثانى عن الاول بلا مهلة عقلا
او عرفا وكذلك اذا تتبعت ان الاعراب صنفان صنف ليس بتبع وصنف تبع واستقريت
ان الصنف الثانى منحصر فى الانواع الخمسة اعنى البدل والوصف والبيان والتاكيد
والعطف بالحرف وان المتبوع فى نوع البدل فى حكم المنحى وان كل واحد من الوصف
والبيان والتاكيد هو المتبوع ثم رجعت فتحققت ان الواو يستدعى معناه ان لا يكون

علمه صح

معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع ان يقال جاء زيد وزيد ويكون زيد الثانى هو زيد
الاول حصل لك ان الصنف الاول وهو ما ليس اعرابه بالتبع ليس موضعا للعطف
باى حرف كان من حروف العطف لفوات شرط العطف وهو تقدم متبوع وحصل
لك ايضا ان الانواع الاربعة من الصنف الثانى ليس واحد منها موضعا للعطف لفوات
شرط العطف وهو تقدم المتبوع حالا كما فى البدل لنزول قولك سلب زيد ثوبه اذا عطف
فيه منزلة سلب ثوبه حكما واما لفوات شرط معنى العطف وهو المغايرة كما فى
الوصف والبيان والتاكيد انما موضعه النوع الخامس ثم اذا انعقت ايضا ان كل
واحد من وجوه الاعراب دال على معنى كما يشهد لذلك قوانين النحو حصل لك
فايدة الواو وهى مشاركة المعطوف والمعطوف عليه فى ذلك المعنى فيكون عند
من الاصول الثلثة اصلان معرفة موضع العطف ومعرفة فايدته فاذا عرفت ان
شرط كون العطف بالواو مقبولا هو ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة
جامعة مثل ما ترى فى نحو الشمس والقمر حصلت لك الاصول الثلثة فلذلك يكون
العطف قريب المتناول واما توسط الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها من
الاعراب فانما بعد تعاطيه لكون الاصول الثلثة فى شانه غير ممهدة لك وهو السر
فى ان دق مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة علم المعانى البلاغة
على معرفة الفصل والوصل وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه
على مزيد غموض هذا الفن وان احدا لا يتجاوز هذه العقبة من البلاغة الا كان
خلف ساير عقباتها هكذا حققه صاحب المفتاح وحاصله ان مواضع استعمال
ساير حروف العطف بحيث يكون العطف مشتملا على اصوله الثلثة وكذا موضع
استعمال الواو اذا كان للمعطوف عليه محل من الاعراب لما كانت متميزة عما عداها
معلومة ~~بعينها~~ المواضع الصالحة لاستعمال الواو وكذلك اذا لم يكن للمعطوف عليه محل من
الاعراب ~~عما عداها لما كان صعبا مشكلا~~ احتص الكلام فى باب الفصل والوصل
بالواو ولان الفصل منحصر فى ترك الواو والوصل فى ايرادها لان ترك اى حرف كان
من حروف العطف فصل وايرادها كان وصل كما يننى عنه الكتب المصنفة فى هذا
الفن قال بحيث لا معطوف عليه باول نحو ايا فارهبون واو كلما

واحد صح

بحيث لا ادراك صح

بالواو ولا ادراك

عاهدوا عهداً **أقول** لما تقرر أن الوصل عبارة عن إيراد العاطف والعاطف
يقتضي معطوفاً ومعطوفاً عليه ضرورة أن الوصل إنما تحقق بين شيئين بحيث وصل أحد
الحروف العاطفة ولم يكن هناك معطوف عليه يأول الكلام بأن يقدر المعطوف عليه
كقوله تعالى وإياي فارهبون فإنه لما ذكر الفاء ولم يوجد معطوف عليه أول بأن التقدير
وإياي ارهبوا فارهبون وإنما يجوز ذلك لأن المذكور وهو قوله فارهبون يدل على
المحذوف لكونه مفسراً له وكقوله تعالى أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم فإنه
يأول بأن التقدير أكفروا بآيات الله وكلما عاهدوا وذلك لأن حرف الاستفهام
لاقتضائه الفعل يستدعي بعده فعلاً يدل عليه مساق الكلام وهو
كفروا وأنت خبير بأن إيراد قوله تعالى وإياي فارهبون في
هذا المقام بعيد **قال** ويختص بالواو وليس بمناسب وإنما
يحسن بين متناسبين لا متحدين ولا متنافيين ولذلك جزم في الصفة
والبيان والتأكيد والبدل لأن المبدل منه في حكم المطروح صرحوا به
في الغلط **أقول** إن كل أمرين إما أن يكون بينهما كمال
الاتحاد أو كمال الانقطاع أو لا يكون بينهما كمال الاتحاد ولا كمال الانقطاع
بل هما بين طرفي الاتحاد والانقطاع بأن يكونا متناسبين من وجه
متباينين من وجه آخر إذا عرفت هذا فنقول إنما يحسن العطف بين
أمرين متناسبين ليس بينهما غاية الاتحاد ولا غاية الانقطاع كقولنا
الشمس والقمر والسماء والأرض والجن والإنس كلها محدثة لا بين
أمرين بينهما كمال الاتحاد فلا يصح عطف الشيء على نفسه فلا يقال في جاء
زيد الفاضل جاء زيد والفاضل لأن الثاني هو بعينه الأول ولا بين
أمرين بينهما كمال الانقطاع لأن المتنافيين ليس بينهما تعلق وارتباط
فيمتنع ربط أحدهما بالآخر بطريق العطف فلا يحسن قولنا الشمس
ومرارة الأرنب والرجل اليسرى من الضفدع ودين المجوس وألف
باذنجانة كلها محدثة وكذا الكراث ولأجل ما ذكر من أن العطف
إنما يحسن بين أمرين متناسبين جزم أي منع عطف الصفة والبيان

محدث

كلها

والتأكيد على متبوعها عاماً لأن كل واحد من التوابع الثلاثة المذكورة هو
عين متبوعه وكذا جزم في البدل أي منع عطف البدل على المبدل منه لما كان
في حكم المطروح فكأنه لا يوجد هناك شيئان والعطف إنما يتحقق بين
الشيئين قوله صرحوا به في الغلط أي صرح النحويون في بدل الغلط
بأن المبدل منه في حكم المطروح ولما كان أقسام البدل مشتركة في هذا المعنى حكم
في الجمع بأن المبدل منه في حكم التنحية قال صاحب المفتاح ويوضحون يعني النحويين
بتصريح بل في قسم الغلط وبين الكلامين تفاوت في المعنى **قال**
فالوصل بين جملتين إنما يحسن إذا اتفقتا طلباً وخبراً مع ارتباط إما عقلي كاتحاد في
مسند أو مسند إليه أو قيد لأحدهما أو تماثل فيها ومرجعه الاتحاد إذ العقل يجرد
المتشخصات فيبقى الحقيقة أو تضايف وإما وهمي كتشابه أو تضاد بالذات
كالسواد والبياض أو بالعرض كالأسود والأبيض أو بالشبه كالسماء والأرض
وإما خيالي كالتقارن فيه بسبب اتفاقي **أقول** أشار بهذا الكلام إلى
وجه التناسب بين الجملتين الذي هو من محسنات الوصل وهو أن يكون الجملتان
متحدتين في الطلب والخبر فنقول الوصل بين الجملتين إنما يحسن إذا اتفقتا
طلباً وخبراً بأن يكونا طلبيتين كقولنا أكرم العالم وأهن الجاهل أو خبريتين كقولنا
زيد عالم وعمرو جاهل وذلك لتحقق المناسبة ح وأما إذا كانت أحدهما طلبية و
الأخرى خبرية فليس العطف يحسن لعدم التناسب كقولنا زيد عالم واضرب
عمراً ولا يكفي في كون العطف حسناً مجرد تناسبهما في الطلبية والخبرية بل لا بد مع ذلك
من ارتباط أي جهة جامعة بين المعطوفين وذلك الارتباط إما بأمر عقلي أو وهمي
أو خيالي والعقلي إما اتحاد أو تماثل أو تضايف أما الاتحاد بينهما فإما في المسند
نحو زيد كاتب وعمرو فإنهما متحدان في الكاتب المسند إلى كل منهما أو في المسند إليه
نحو زيد يعطي ويمنع أو في قيد لأحدهما بأن يكون ما هو قيد لأحدهما قيداً للآخر نحو زيد الفاضل
شاعر وعمرو الفاضل منجم فإن المعطوفين متحدان في ما هو قيد للمسند إليه وهو الفاضل
وأما التماثل بين المعطوفين فإما أن يكون في المسند كقولنا الضاحك زيد والكاتب عمرو أو
في المسند إليه كقولنا زيد ضاحك وعمرو كاتب أو فيهما كقولنا زيد ناطق وعمرو فصيح

وهذا عمرو
ع الدارم

او في قيد مما كقولنا هذا الرجل عالم وتلك المراة جاهلة ومرجعه اي مرجع التماثل
الى الاتحاد في النوع يعني المتماثلان هما الامران المتحدان في النوع كزيد وعمرو المتحدين
في الانسانية فان العقل اذا حذف عن كل واحد من افراد النوع الواحد العوارض
المشخصة ارتفع التعدد الحاصل بتلك العوارض فبقي الحقيقة واحدة واما التضايف [للحاصل صح]
وهو ان يكون الشيئان بحيث لا يتصور تعقل كل منهما الا بالقياس الى الآخر كما في
قولنا الاب والابن كذا او كقولنا العلة والمعلول كذا واما الوهمي فهو اما تشابه
كقولنا الابيض كذا او الاخضر كذا فان في كل منهما لما اخذ اللون ابرزهما الوهم
في معرض المتماثلين وان كانا مختلفين بالحقيقة وكم للوهم من حيل تروج بدل له
على رواج حيل الوهم قول الشاعر • ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر • فان الحس للجمع بين الشمس والى الحق [ابرازهم الوهم لها في معرض المتماثلات صح]
والقمر هو الوهم لا غير وقول آخر • اذا لم تكن للمرء في الناس سطوع
مثل والثلج والسقاء والاز واحد واما التضاد والتضاد اما ان يكون
بالذات كما بين السواد والبياض او بالعرض كما بين الاسود والابيض
فانه ليس بين ذات الاسود والابيض من حيث هي هي تضاد وانما عرض
لهما ذلك بواسطة السواد والبياض او شبه تضاد كما بين السماء
والارض والسهل والجبل فان الوهم ينزلهما منزلة المتضادين بالذات او بالعرض [المتضايفين]
والسببين بينهما شبه له التضاد فيحضر في الجمع بينهما في الذهن و
لذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد **قال** والخياليات
تختلف في الاسباب من صناعة خاصة او عرف عام فتتفاوت
بالامم فلا يستنكر قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية
الا من يجهل ان الخطاب مع العرب وما في خيالهم الا الابل وارض يرعاها وسما
تسقيهم واياها وجبال هي معاقلهم عند شن الغارات **اقول** لما كان جميع
ما يثبت في الخيال من الامور الواصلة اليه من خارج انما يثبت فيه على نحو ما يتادى
اليه منه ومن المعلوم ان تلك التادية تختلف بحسب اختلاف الامم والصنائع و
تتفاوت بسبب التفاوت في الطوائف والطبائع فقال والخيالات تختلف

الى آخره فنقول الامور المتقاربة في الخيال للاسباب الخارجية الاتفاقية قد تختلف
فيما بين افراد الانسان تقاربا وتباعدا ووضوحا وخفاء بحسب اختلافهم في
الصناعات وبحسب العرف العام فكم من صور تتعانق في خيال كآلات كل صناعة [الحنبلة]
في خيال صانعها وهي لا تجتمع في خيال آخر كخيال غير صاحب تلك الصناعة وكم
من صورة لا تبدو في خيال كصورة محبوب زيد في خيال عمرو وتلك الصورة في غير
ذلك الخيال كخيال زيد في غاية الظهور وكذا تختلف باختلاف الطوائف والصنائع
كصورة القرطاس والمحبرة والقلم في خيال الكاتب وصورة المنشار والقدوم و
العتلة والخشب في خيال النجار وكذا تختلف اقترانها بحسب العرف العام كصورة
المسجد والمحراب والقنديل او الحمام والازار والسطل دون المسجد والسطل
ودون الحمام والمحراب فظهر مما ذكرنا من اختلاف اقتران الامور في الخيالات
بحسب اختلاف الصناعات انه لا يستنكر قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض
كيف سطحت الا من يجهل ان هذا الخطاب مع العرب والحال انه ليس في خيالهم [سطحهم صح]
الا الابل لان الاعراب البدويين لما كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي
كانت عنايتهم لا محالة مصروفة الى اكثرها نفعا وهي الابل لانها اكثر لبنا ولحما [مرتع]
وصوفا ثم لما كان انتفاعهم بها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب كان اكثر مرح عرضهم
ارضا ترعاها واهم مطالبهم النظر عندهم سماء تسقيهم واياها اعني الابل ثم [ويستقيهم]
لما كانوا مضطرين الى مأوى يؤويهم والى حصن يتحصنون به ولا مأوى ولا حصن
لهم الا الجبال فبالضرورة تكون خواطرهم متعلقة بجبال هي معاقلهم اي حصونهم عند
شن الغارات اي هيجانها كما قال الشاعر لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد
الطرف وهو كليل رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل [ليعصمنا]
وقال آخر لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير ليعصما فان [لديهم صح]
من تحقق احوال البدويين وتبين عنده شدة احتياجهم الى هذه المذكورات
علم اقتران هذه الامور في خيالهم بخلاف الحضريين فانهم ليسوا محتاجين اليها احتياج
البدويين ولم تجتمع في خيالهم تلك الصور على الوجه المذكور ولذلك اذا نظر بعضهم

الآخر

في ترتيب الآية قبل الوقوف على ما ذكرنا من اقتران صورة هذه الاشياء في خيال البدوي
يظن بجهله ان في هذا الترتيب عبثا مع ان العيب لا يرجع الا اليه لو قوعه في ورطة
الجهل كما قال الشاعر • وكم من عائب قولا صحيحا و آفته من الفهم السقيم **قال**
والاستحباب التناسب لا تخالف بينهما الا لغرض كملاحظة تجدد وثبات نحو سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ونحو اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
اقول ولاجل ان التناسب بين المعطوفين بان يكونا جملتين اسميتين
او فعليتين مستحب لا يخالف بينهما بالاسمية والفعلية فيقال زيد قائم وعمرو قاعد
او قام زيد وقعد عمرو الا لغرض يدعو الى المخالفة بينهما كملاحظة تجدد في احديهما
وثبات في اخرى فانه ح يخالف بينهما وذلك كما اذا كان زيد وعمرو قائمين فقعد
عمرو وزيد بعد قائم فتقول زيد قائم وقعد عمرو لان في الاتيان بهما متناسبين ح رعاية
جانب اللفظ وفي الاتيان بهما مختلفتين رعاية جانب المعنى ورعاية جانب
المعنى اهم ومما خولف فيه بين المعطوفين بالاسمية والفعلية للغرض المذكور قوله تعالى
خطابا للكفار سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم احداثكم الدعوة
لهم اي للاصنام ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم وذلك انهم كانوا اذا اصطرتهم امور
واصابتهم واقعة دعوا الله دون اصنامهم واذا كانوا في رخاء وسعة عيش كانوا
معرضين عن الدعاء مطلقا صامتين عنه فيكون المعنى سواء عليكم احداثكم الدعوة
للاصنام ام استمر لكم صمتكم عن الدعاء كما هو دابكم وقوله تعالى حكاية عن قوم ابرهيم
حين نهاهم عن عبادة الاصنام اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين فانهم لما استبعدوا
منه عليه السلام قوله ان عبادة الاصنام ضلال فرددوه بين تجديده للحق وبين كونه من
اللاعبين الباقين على احوال الصبي من تتبع اللهو والركون الى الهزل زاعمين ان
الاتيان بغير ما هم عليه من عبادة الاصنام امر متجدد مستحدث فلذلك اتوا بالجملة
الاولى فعلية وبالثانية اسمية بنفيها على ان كونه من اهل الجد في المقال امر متجدد وكونه
من اللاعبين امر ثابت مستمر فيكون معنى الاية احدثت عندنا تعاطي الحق ام انت
من الباقين على احوال الصبي من اللعب والهزل **قال** ثم قد يصار الى الفصل
في هذا الحال لوجهين الاول وجود سابق تحذر التشريك فيه فان سبق آخر يستحسن

التشريك فيه فاحتياطا نحو وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم والا فوجوبا
نحو الله يستهزئ بهم وهذا يسمى قطعا الثاني ان ينوي الجواب عن سؤال مقدر للتنبيه
عليه او ليغني عنه او لئلا يسمع منه او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للاختصار وهذا يسمى
استينافا نحو والذين يؤمنون بما انزل اليك الاية الى اولئك على هدى من ربهم
اقول لما ذكر الموضع الذي يحسن فيه الوصل اراد ان يبين ان في ذلك
الموضع قد يصار الى الفصل اما احتياطا او وجوبا فنقول قد يصار الى الفصل
في هذا الحال اي حال وجود التناسب المحسن للوصل لوجهين الاول وجود كلام
سابق له حكم يحذر تشريك الثاني معه في ذلك الحكم فلاجل ذلك يفصل الثاني عن
الاول وذلك الفصل على نوعين احدهما بطريق الاحتياط والثاني بطريق الوجوب
لانه ان وجد قبل ذلك الكلام السابق كلام اخر يستحسن تشريك المسبوق معه
في حكمه لكن المقام مقام احتياط فالفصل يكون بطريق الاحتياط نحو قول الشاعر
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فانه لم يعطف اراها لئلا يحسب
السامع عطفه على ابغي دون تظن لصحة العطف عليه و يتصور ان الشاعر جعل اراها
في الضلال تهيم من مظنونات سلمى اذ التقدير ح هكذا وتظن انني اراها في الضلال
تهيم وهذا المعنى ليس بمراد للشاعر بل مراده حكمه عليها بذلك اي بقوله اراها في الضلال
تهيم فلما سبق على قوله اراها كلام هو قوله ابغي بها بدلا يحذر تشريك الثاني معه في حكمه
وقبل ذلك الكلام كلام آخر لا يحذر تشريكه معه في حكمه لكن المقام مقام احتياط فصل
المسبوق اعني اراها على طريق الاحتياط لا الوجوب قوله ابغي اي اطلب واراها اي
اظنها وان لم يوجد قبل الكلام السابق كلام يستحسن تشريك الثاني اعني المسبوق
معه في حكمه فيكون الفصل بطريق الوجوب نحو قوله تعالى بيانا لحال المنافقين واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فانه لم يعطف الله يستهزئ
بهم على ما قبله للمانع منه وذلك لانه لو عطف لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا
واما جملة انا معكم انما نحن مستهزءون وكلاهما غير صحيح لانه لو عطف على انا معكم
انما نحن جملة مستهزءون تشارك المعطوف المعطوف عليه في حكمه فيكون قوله الله

يستهزئ بهم من جملة اقوالهم لكون التقدير ح قالوا الله يستهزئ بهم وليس هو بمراد ولو عطف
على قالوا لشارك المعطوف عليه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو اذا خلوا الى
شياطينهم لما تقرر في كتب النحو من ان تقديم الظرف يقتضي اختصاص ما وقع
بعده به فيصير المعنى ح انه تعالى انما يستهزئ بهم اذا خلوا الى شياطينهم وهذا ايضا
ليس بمراد فان استهزاء الله تعالى بهم وهو ان خذلهم مستدرجا اياهم من حيث لا
يشعرون متصل في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لم يخلوا
اليهم وهذا النوع من الفصل وهو ان يترك الوصل لما فيه من تشريك الثاني
مع الاول في حكمه سواء كان الفصل احتياطا او وجوبا يسمى القطع والوجه الثاني من
وجهي الفصل ان ينوى بالكلام المسبوق كونه جوابا عن سوال مقدر وذلك انما يكون
اذا كان السابق دالا بمعناه على سوال فينزل ذلك الكلام الدال على السوال منزلة
السوال الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع لاجل ذلك عن الاول ليكون
جوابا له كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فان قوله يسبح له دل بمعناه
على سوال وهو من يسبحه ورجال جوابه وتنزيل الدال بمعناه على السوال منزلة السوال
الواقع وجعل المسبوق جوابا له انما يصار اليه اما للتنبيه اي لتنبيه السامع على موقع
السوال او لتغني السامع عن السوال الا ترى انه لما قيل رجال لم يبق لسايل ان يسال
من يسبحه او لئلا يسمع من السامع شيئا تحقيرا له او لئلا ينقطع كلامك بكلامه اعني السوال
او للاختصار والقصد الى تكثير المعنى وهذا النوع من الفصل وهو ان يترك الوصل
على نية جعله جوابا عن سوال مقدر يسمى استينافا مثال ذلك قوله تعالى هدى للمتقين
الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون فانه فصل قوله الذين يومنون بالغيب عن المتقين فلم
يجعله ولا الموصول الذي بعده صفة للمتقين بل جعله جوابا عن سوال مقدر لان
قوله تعالى هدى للمتقين يدل بمعناه على سوال وهو ما المتقون الفايزون بهدى لا يكتنه
كنهه فاجاب بقوله الذين يومنون الى آخر الكلام اي هم الذين يومنون قوله اولئك
اي او نقول الاستيناف من قوله اولئك على هدى من ربهم حتى يقدر تمام الكلام على قوله

المتقون

وبالاخرة

كنهه

اولئك

مراخير

وبالاخرة هم يوقنون وذكر لانه قد كان للمتقين هدى لا يكتنه كنهه و
وصفهم بالايمان بالغيب وبما انزل على محمد وعلى ساير الانبياء من قبله
وباقامة الصلوة والانفاق مما رزقهم الله والايقان بالاخرة فدل ذلك
الكلام بمعناه على سوال وهو ما للمتقين الموصوفين بالصفات المذكورة
اختصوا بهدى لا يكتنه كنهه فاجاب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد
ولا مستبدع ان يفوزوا بالهدى والفلاح عاجلا واجلا دون
من عداهم يعني الذين هم عكس ما هم اذ اعمالهم احرياء بان يمدهم الله
ويعطيهم الفلاح ومما يجب ان يحقق ان المناسب لتمهيد المقام
قوله تعالى الذين يومنون بالغيب لا قوله والذين يومنون بما انزل
اليك كما ذكره المصنف فاصل والفرق بين السوالين ان المتقين في الاخيرة متصف
بالموصول الاعني قوله تعالى الذين يومنون بالغيب وقوله والذين يومنون بما انزل
اليك وفي الاول ليس كذلك قال صاحب المفتاح ان الاستيناف من الذين يومنون
ادخل في البلاغة من الاستيناف من اولئك وذلك لان الاستيناف يجيء تارة باعادة
اسم من استونفت منه الحديث كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
وتارة باعادة صفته وهو اي هذا الاخير ابلغ لكون الاستيناف على هذا الوجه اعني
اعادة الصفة مشتملا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به وهو هدى لا
يكتنه كنهه على نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لما فعلت وظاهر انه ابلغ
من قولنا احسنت الى زيد زيد اهل للاحسان فصل والفصل اما للاتحاد
بان يقصد البدل لان نظمه اوفى بالمقصود كقوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون
قالوا ائذا متنا او البيان نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد او التاكيد نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين واما للتباين فتارة لاختلافهما
طلبا وخبرا قال الشاعر قد قال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب
لا ان تتضمن احديهما معنى الاخرى نحو وقولوا للناس حسنا بعد قوله اعدت للكافرين
وعد عطفا على ما تقدم والاظهر انه على قل مقدرا قيل يا ايها الناس وتقديرا لقول
كثير منه قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا ورفعنا فوقكم الطور خذوا وتارة بان

لاربط اما معنى كما تقول الجوهري فلان يتقرا ثم يتذكر ان ذلك خاتما تريد بقوله تقول
في خاتم فيه اريكه واما سببا فانحوان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لبيان حال الكتاب دون المومنين **اقول** لما ذكر مواضع يحسن فيها الوصل وبين
ان في بعض تلك المواضع قد يصار الى الفصل اما احتياطا او وجوبا لمانع يمنع من
الوصل شرع في عد مواضع لا يجوز فيها الوصل بل يتعين الفصل فيقول في تحقيقه
الفصل بين الجملتين اما للاتحاد بينهما او للتباين والاتحاد بينهما اما بان يقصد البدل اي
يقصد بان الجملة الثانية بدل من الاولى وذلك اذا كانت الجملة الاولى غير وافية
بتادية المقصود او تكون وافية بتادية لكن المتكلم له اعتناء بشان ذلك المقصود
فياتي بالبدل لان نظم البدل اوفى اي اكثر وفاء بتادية المقصود كقوله تعالى بل قالوا
مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا فانه فصل قوله اءذا متنا عن ما قبله لانه جعله
بدلا منه لكونه اوفى بتادية المقصود من المبدل منه لانه يدل عليه صريحا بخلاف المبدل منه
فان قلت كلام المصنف في هذا المقام ينافي ما ذكره في اول هذا النوع فانه جعل
الفصل لقصد البدل ههنا للاتحاد مع المبدل منه وجعله ثمه لاجل ان المبدل منه في
حكم المطروح وبينهما بون ظاهر قلت المراد بالبدل ههنا ليس هو البدل المصطلح
الذي هو احد التوابع الحقيقية بل ما هو قريب منه يدل على ما ذكرنا ان كلا واحدا من
البيان والتاكيد الذي ذكره ههنا ليس ببيان ولا تاكيد مصطلح بل ما هو موافق
لهما من حيث المعنى حاصله ان يقال ان ما ذكره ثمه هو حكم التوابع الحقيقية والمذكورة
ههنا هي كالتوابع الحقيقية لا نفسها او نقول ما ذكره ثمه من ان المبدل منه في حكم المطروح
هو حكم البدل في المفردات وهذا هو حكم البدل الذي هو جملة فلا منافاة قوله او البيان
اي للفصل للاتحاد اما بان يقصد البدل او بان يقصد البيان بان يقصد بالجملة الثانية
ان يكون بيانا للاولى وايضاحا لها وذلك اذا كان في الاولى نوع خفاء فيراد توضيحها
وبيانها نحو قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فانه فصل قوله يا ادم عن ما قبله لقصد البيان والتفسير لما في الجملة الاول
وهو قوله فوسوس اليه الشيطان من الخفاء لانه لم يعلم منها ان الوسوسة على اي وجه
وقعت قوله او التاكيد اي الفصل بين الجملتين للاتحاد اما بان يقصد البدل او البيان

او التاكيد بان يقصد بالجملة الثانية ان يكون تاكيدا للاولى وذلك اذا كان
المراد تقرير الاول مع رفع توهم السهو او التجوز نحو قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين فانه فصل قوله لا ريب فيه عن ما قبله لقصد التاكيد
وذلك لان قوله لا ريب فيه في الاية بمنزلة نفسه في قولنا جاء الخليفة نفسه
ولما كان بمنزلة في ذلك التركيب تاكيدا لما قبله فلذلك لا ريب فيه في الاية
واذا كان تاكيدا وجب فصله لما بينهما من كمال الاتحاد المانع عن العطف و
فصل قوله هدى للمتقين عن ما قبله ايضا لقصد التقرير والتاكيد لما قبله
لانه تعالى لما بالغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال
حيث جعل المبتدا لفظ ذلك المراد به المشار اليه البعيد رتبة و
ادخل اللام على الخبر واتبعه بقوله لا ريب فيه تقرير اله ونفيا للتجوز
وعلم التحقيق فصل قوله هدى للمتقين ايضا تقرير الكمال هو لبه ووصفا له
بكونه هاديا بل نفس هدى انه محضه بالغ درجة لا يكتنه كنههما فان قلت
الوصف ايضا من المواضع التي يجب الفصل فيها فلم لم يذكره ههنا قلت
لانه في هذا المقام يذكر توابع الجمل والجملة لا تقع صفة لجملة اخرى اذ		الموصوف
لا يكون الا ذاتا يصلح لان يصير محكوما عليه اوبه والجملة ليست كذلك
قوله او للتباين عطف على قوله اما للاتحاد يعني الفصل بين الجملتين
اما للاتحاد بينهما كما ذكرنا او للتباين بينهما والتباين بينهما يكون تارة لاختلافهما
خبرا وطلبا بان يكون احدى الجملتين خبرية والاخرى طلبية وتارة
لعدم الربط بينهما اما الفصل لاختلافهما فكقول الشاعر		وقال
اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب فصل قوله انتقم الله من الكاذب عن
ما قبله لان الجملة الاولى خبرية وهذه طلبية لانها دعاء ولا تناسب بينهما وعند عدم المناسبة
يتعين الفصل قوله الا ان يتضمن احدهما معنى الاخرى يستثنى من قوله فانه
لاختلافهما خبرا وطلبا يعني الفصل متعين بين الجملتين اذا اختلفا خبرا وطلبا
الا ان يتضمن احدى الجملتين معنى الاخرى بان يتضمن الخبر معنى الطلب او الطلب
معنى الخبر فانه ح يجوز الوصل بينهما لان التناسب الحاصل من التضمن صار تاما

سبة ... لما بينهما

متوسطين من الكمال الاتحاد وكمال الانقطاع نحو قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى
واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فانه عطف قوله وقولوا
على قوله لا تعبدون وان اختلفا خبرا وطلبا لانه ضمن الجملة الاولى وهي لا تعبدون
معنى الطلب لانها في قوة قولنا لا تعبدوا جملة انشائية فيكون بالحقيقة عطفا للطلب
على الطلب ونحو قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله
ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار فانه عطف قوله بشر على قوله اعدت وان اختلفا
خبرية وطلبية لانه ضمن الجملة الثانية معنى الخبر لانها في قوة بشر على بناء الفعل
للمفعول ليكون موافقا لقوله اعدت فيكون بالحقيقة عطفا للجملة الخبرية على
مثلها وعند جار الله العلامة في احد الوجهين عطفا على فاتقوا في قوله فاتقوا النار
التي فانه قال لله العبارة فان قلت علام عطف هذا الامر ولم يسبق
امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى
يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة
وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما
يقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمروا بالعفو والاطلاق ثم
قال ولك ان تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا
عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم والاظهر عند المصنف
وصاحب المفتاح انه عطف على قل مقدرا قبل قوله تعالى يا ايها الناس
اعبدوا ربكم يعني قل يا ايها الناس الى اخر الكلام وبشر الذين امنوا وانما
كان هذا اظهر لان الكلام منصب الى صيغ القول وما كان الكلام منصبا الى معناه

هذا صح

يكون في حكم المنقطع ولان المناسبة بين هذا الامر وبين قل اشد من المناسبة
بينه وبين فاتقوا لان بشر وقل كليهما امر لمحمد صلى الله عليه وسلم
بخلاف فاتقوا فانه امر للكفار وظاهر ان المناسبة بين الشيئين كلما
كانت اشد كان الوصل احسن ويتعلق بتقدير القول في القران وغيره كثير
منه قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
كلوا واشربوا من رزق الله فان القول فيه مقدر اذ التقدير فقلنا كلوا
وقلنا انت يا موسى كلوا ونحو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فان القول قبل قوله خذوا مقدر والتقدير
قلنا او قائلين خذوا قوله وتارة بان لا ربط عطف على قوله فتارة لاختلافهما
يعني الفصل للتباين يكون تارة لاختلاف الجملتين خبرا وطلبا وتارة اخرى
لعدم الربط بينهما وعدم الربط اما ان يكون بحسب المعنى واما ان يكون
بحسب سياق الكلام اما عدم الربط المعنوي فبان لا يكون بينهما جهة
جامعة من الجهات التي عرفتها كما تقول جوجوي فلان يقرع اي عقيب
كلامك هذا من غير ان لك حاتما ونحو ذلك وتريد تعريضه فتقول لي حاتم فلك
اركبه لتقويه فلما لم يكن بين قولك فلان يقرع وقولك لي حاتم مربط
معنوي فصله عن الاول واما عدم الربط بين الجملتين سياقا
فكما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ان
الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فانه فصل قوله
ان الذين كفروا عن ما قبله لانه لا ربط بينهما بحسب سياق الكلام
لان قوله ان الذين كفروا الى اخره لبيان حال الكفار وما قبله وهو قوله
لا ريب فيه الى ساقه الكلام لبيان حال الكتاب وظاهر ان بين الكلا
لا يوجد ربط سياقي وقوله دون المؤمنين اشارة الى الجواب عن
سؤال مقدر تقريره ان يقال لا نم عدم الربط بين الكلامين سياقا
لان هذا لبيان حال الكافرين والاول لبيان حال المؤمنين فكيف بينهما

ءانذرتهم ٣

بين

حكمة جامعة وهو التضاد فيحسن الوصل وتقريب الجواب ان يقال ما
قبل هذه الآية ليس لبيان حال المؤمنين حتى يكون الوصل بينهما
بل هو لبيان حال الكتاب وظاهر ان بين حال الكتاب وحال
الكفار لا يوجد مناسب وربط فلذلك فصل والله اعلم بحقيقة
الحال قال النوع الثاني في الايجاز والاطناب وهما
نسبيان فلنتبعهما الى متعارف الاوساط وانه لا يمدح ولا يذم ولهما
مراتب لا تحصى واذا صادفا المقام حسنا الكلام والا صار الايجاز
عيا والاطناب اكثارا فالايجاز كقوله في القصاص حيوة لكان اوجز
كلام عندهم القتل انفى للقتل واوجز منه وكقوله هدى للمتقين وفيه
تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه مجازا او تصديرا اولى الزهراوين بذكر
الاولياء والاطناب كقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار الآية بدلا من ان في وقوع كل ممكن مع تساوي
طرفيه اذ الخطاب مع الكافة ومنهم الذكي والغبي والمقصر والقوي
ومنه باب نعم وبئس وفيه اختصار بحذف المبتدا او ليحصل التعادل
ومنه باب التمييز وفيهما تفصيل بعد اجمال قال تعالى
رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا مقام سخت
وفيه انتقالات لطيفة وفي اختصار رتب وهو كما لا اساس للكلام
ومن حقه ان تقدر تقدر ما يتوى من البنا عليه يحسن له والايجاز
قد يعتبر فيما هو خليق بالمقام الاطناب وهذا شان القول في
انقراض الشباب والمام المشيب المرء الامر المغيب
اقول النوع الثاني من الفن الرابع في تحقيق مواضع الايجاز وا
لاطناب وعدة امثلة منهما اعلم ان الايجاز والاطناب
كلاهما نسبيان اي امران اضافيان لانه لا يعقل معنى كل منهما
الا بالقياس ولانهما من الامور التي تتفاوت بالقياس الى افراد

الكلام فكم من وجيز بالنسبة الى كلام غير وجيز بالنسبة الى [illegible]
تبين انهما نسبيان فلا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبنا على
شيء عرفي فلذلك نسبهما الى متعارف الاوساط اي الى كلام اوساط
الناس في مجرى عرفهم في تادية المعاني بان يجعل كلام الاوساط مقيسا
عليه فيجعل الاقل منه مع تاديته ما اداه وجيزا والاكثر منه مطنبا
واذا عرفت هذا فاعلم ان متعارف الاوساط في باب البلاغة
لا يحمد منهم ولا يذم وان الايجاز سواء اداء المقصود من الكلام باقل من
عبارات متعارف الاوساط والاطناب اداءه باكثر منها بحقيقة قول
الشاعر في وصف البلغاء يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ
خيفة الرقباء وان لكل واحد من الايجاز والاطناب مراتب لا تحصى
فانه لما تحقق انهما نسبيان علم ان الوجازة متفاوتة بين وجيز واوجز
منه بمراتب لا تكاد تنحصر وكذلك الاطناب واذا صادف اي وجد
كل منهما مقامه بان يوجز في مقام يقتضي الايجاز ويطنب في موقع
يقتضي الاطناب حسنا الكلام والبساه حلة بهاء ورونق وان لم يصادف
بان يوجز في مقام الاطناب او يطنب في مقام الايجاز لم يكن حسنا
بل يصير الايجاز حسه عيا اي عجزا في الكلام غير محمود والاطناب
اكثارا مذموما منبئا عن سوء النظم مثال الايجاز قوله تع في القصاص
حيوة فان هذا كلام في غاية الوجازة لان اوجز كلام عند البلغاء
من العرب العرباء في هذا المعنى قولهم القتل انفى للقتل وهذا اي قوله
تعالى في القصاص حيوة اوجز منه لكون حروفه الملفوظة عشرة وحروف
كلامهم الملفوظة اربعة عشر وافضل ايضا لوجوه ثمانية الاول ان حصول
الحيوة الذي هو المقصود الاصلي منصوص عليه في الآية دون كلامهم الثاني
انه مطرد بخلاف كلامهم لان القتل الذي ينفي به القتل هو ما كان على وجه
القصاص لا غير فان قتل المقتص به ليس بناف للقتل بل موجب له
الثالث ان الآية خالية عن التكرار المقتضي للاخلال بخلاف كلامهم الرابع ان

والسامع

هذا
وى
دفاه
غير

روعي في الآية المطابقة التي هي من محسنات الكلام حيث جعل في مقابلة
الحيوة القصاص الذي هو بالحقيقة ضد الحيوة ولا مطابقة في كلامهم
الخامس ان الفاظ الآية خالية عن الموحشات بخلاف كلامهم فانه
لتكرار القاف التي هي من حروف القلقلة يوحش السامع لما فيه
من ضغط الصوت والثقل السادس ان حكمها عام يتناول النفس
والجراحات وقطع الاطراف بخلاف كلامهم فانه مختص بالنفس السابع
انه جعل القصاص ظرفا للحيوة وذلك يوجب المبالغة ولا مبالغة
في ما قالوا الثامن انه تعالى بتنكير الحيوة نبه على ان في القصاص حيوة
عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد وهذه الفائدة لا تعلم
من كلامهم ومن امثلة الايجاز قوله تعالى هدى للمتقين اذ لا يصح ان
يقال هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاءهم على الضلالة
وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا تكون
هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان تكون هدى لهؤلاء فلو
جئ بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين الى الهدى بعد
الضلال فاوجز الكلام وقيل هدى للمتقين قوله وفيه اي في قوله
تعالى هدى للمتقين مع ما فيه من حسن الايجاز وجهان اوان من
الحسن احدهما تسمية الشيء باسم ما يؤول اي يرجع اليه على سبيل
المجاز فانه سمى الصائرين الى التقوى بالمتقين مجازا كما في قوله
تعالى اني اراني اعصر خمرا وقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله
سلبه فانه سمى العصير الى الخمر والقتيل خمرا وقتيلا والثاني تصدير
اولى الزهراوين وهي البقرة لان الزهراوين هما سورة البقرة وآل
عمران بذكر الاولياء ومثال للاطناب قوله ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وما انزل من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد
موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر

بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فانه لو قال بدل هذا
المجموع ان في وقوع كل ممكن مع تساوي طرفيه لآيات للعقلاء لكن
لما كان الكلام ليس مع الانس فحسب بل مع الثقلين ولا مع قوم
دون قوم بل مع القرون كلها قرنا بعد قرن الى انقراض الدنيا
وفيهم الذكي والغبي والمقصر في باب النظر والعلم والقوي الكامل
في ذلك الباب فاي مقام احرى منه بالاطناب واي موضع ادعى
منه الى ترك الايجاز قوله ومنه اي ومن الاطناب باب نعم
وبئس يعني قولهم نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو من امثلة الاطناب
اذ لو قيل نعم زيد وبئس عمرو لتم الكلام وادى اصل المقصود لكن
قصد الاجمال اولا باسناد الفعل الى المعرف باللام والتفصيل ثانيا
بان ذكر العلم بعده فحصل الاطناب واعلم ان هذا الباب وان كان
فيه اطناب من وجه لكن فيه اختصار من وجه آخر هو حذف المبتدأ
على رأي من يقول ان اصله نعم الرجل هو زيد فحذف هو اما على رأي من
يقول زيد مبتدأ ونعم الرجل خبره فليس فيه اجمال وتفصيل
بل هو من باب التقديم والتأخير كما سبق الاشارة اليه في بابه
واذا كان فيه اطناب من وجه واختصار من وجه آخر فحصل فيه
التعادل المقتضي لحسن الكلام ومنه التمييز اي ومن الاطناب من
وجه والاختصار من وجه آخر باب التمييز فانه سواء كان عن
مفرد او جملة من باب مزال عن اصله لطلب الاجمال والتفصيل
فانك اذا تأملت الامثلة الواردة فيه من نحو عندي منوان سمنا
وعشرون درهما وملأ الاناء عسلا وطاب زيد نفسا وطار عمرو
فرحا وامتلأ الاناء ماء تجد اصولها عندي سمن منوان ودراهم عشرون
وعسل ملأ الاناء وطاب نفس زيد وطير الفرح عمرا وملأ الماء
الاناء فاوجز الكلام اولا بحذف الاسم المتعجب والمطنب ثانيا
بايراده آخرا منصوبا على طريق التمييز قوله وفيها اي في باب نعم

اسندهم

وباب التمييز تفصيل بعد اجمال اما في باب نعم فلانك اذا قلت
نعم الرجل وانت تريد باللام تعريف الجنس لا تعريف العهد فقد
وجهت المدح الى زيد على سبيل الاجمال اولا لان قولك الرجل
لاشتماله على لام الجنس يتناول زيدا لكونه من افراد ذلك الجنس
ثم اذا اعتقبته بذكر المخصوص بالمدح وهو زيد فقد وجهت ذلك المدح
الى زيد على سبيل التفصيل ثانيا واما في التمييز فلانك اذا
اولت قولك طاب نفس زيد عن اصله بحذف الفاعل
وقلت طاب زيد وحصل ابهام حتى لم تعلم ح ان الطيب
الى زيد من اي وجه هو مع انه ليس في ذات زيد ابهام علمنا
اجمالا ان هنا ذاتا مقدرة نسب اليها الطيب فاذا قلت نفسا
علمنا نسبة الطيب الى تلك الذات تفصيلا اعلم انه لما ذكر ان
في باب التمييز اطنابا من وجه واختصارا من وجه آخر وبين ايضا ان
تفصيلا بعد اجمال عقبه بمثال من كلام الله تعالى وهو قوله رب
اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ثم قال وفيه اعتبارات
لطيفة يعني وفي هذا المثال اعتبارات لطيفة يتوقف العلم
بها على اخذ اصل معنى الكلام ومرتبته الاولى ثم النظر في التفاوت بين
ذلك وبين ما عليه نظم القرآن وانه بكم درجة ينفصل احد الطرفين
بالآخر فنقول لا شبهة ان اصل الكلام ومرتبته ان يقال يا ربي قد
شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس
اللذين تعرض لهما في الآية فتركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير
الى التفصيل في ضعف بدني وشاب رأسي ثم ترك ضعف بدني
لاشتماله على التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير بتثبيت الكناية
على المبتدأ فحصل انا وهنت عظام بدني ثم لقصد خامسة ابلغ
ادخلت على ان المبتدأ فحصل اني وهنت عظام بدني ثم تطلب
تقوية ان الواهن هي عظام بدنه فقصدت سادسة هي طريقة للاجمال
والتفصيل

فحصل اني وهن العظام مني ثم تطلب مزيد اختصاص العظام به
فقصدت مرتبة سابعة هي ترك توسط البدن فحصل اني وهنت
العظام مني ثم تطلب شمول الوهن العظام فردا فردا فقصدت
مرتبة ثامنة هي ترك جمع العظم الى الافراد لصحة حصول المجموع
بالبعض دون كل فرد فرد فحصل ما ترى وهو قوله تعالى اني وهن
العظم مني وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي الى ابلغ وهي
الاستعارة فحصل اشتعل شيب رأسي وستعلم ان الاستعارة
ابلغ من الحقيقة ثم تركت هذه الى ابلغ وهي اشتعل رأسي شيبا
وكونها ابلغ لاشتمالها على الاجمال والتفصيل ولتنكير شيبا المفيد
للمبالغة ثم تركت لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الرأس مني شيبا
ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف اشتعل الرأس شيبا على وهن
العظم مني لمزيد التقرير لان في تركه تعويلا على شهادة العقل
وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ وكم بين الشهادتين هكذا حققه
صاحب المفتاح شكر الله سعيه قوله وفي اختصار رب الجار والمجرور
مرفوع المحل ليكون خبر القوله تحسين له اي في اختصار رب
بحذف حرف النداء ويا المتكلم تحسين للكلام لحصول التعادل
فيه بالاطناب من وجه والاختصار من وجه آخر قوله وسواء
والاختصار في لفظة رب التي هي مقدمة لهاتين الجملتين كالاساس
للبناء فكان البناء الحاوي لا يوي الا اساس الا بقدر ما يقدر
في البناء عليه كذلك البليغ يصنع مبدأ كلامه في رايته
اخص المبدأ فقد آذنك باختصار ما يورده بعد ذلك واذا
عرفت ذلك فاعلم ان الايجاز قد يعتبر على الوجه الذي سبق
وهو ان المقصود من الكلام باقل من عبارات متعارف
الاوساط وهي اكثر الوجوه وقد يعتبر بما هو اي في مقام يكون
الخليق بذلك المقام الاطناب وبسط الكلام كما في الآية المذكورة

لان قوله رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا ليس
اقلب عن رب انى شخت ولاحى ضعف بدنى وشاب
راسى حتى تكون من القبيل الاول فهو من القبيل الثانى
لاقتضاء المقام ان تكون الكلام ابسط مما ذكر اذ هو كلام
سيق معنى انقراض الشباب والمام اى نزول المشيب وهو
معنى احق واحرى بالاطناب وبسط الكلام فيه فى بيان انقراض
ايام صدق وقال فيها وقد تعوضت عن كل تمشبهة
فما وجدت لايام الصبى عوضا ومن بيان المام المشيب المغيب
الى الطلوع اى الظهور لا الى المغيب لان مغيب المشيب
الموت ولا شى اصعب منه قال الشاعر يغيب الغايبات على
شيبى ومن لى ان اصبح بالمغيب والى ما ذكرنا اشار بقوله
وهذا شان انقراض الشباب اى آخره اى والاطناب شان
القول الكاين فى بيان انقراض الشباب ونزول المشيب
الى الطلوع لا الى المغيب فثبت ان فى الاية اطنابا
بالنسبة الى متعارف الاوساط لانه اكثر من قول القايل
انى شخت واما بالنسبة الى مقتضى المقام لكونه خليقا بالا
طناب مما ذكر واما ترك الاطناب وحذف البدن ومنى
وغيرهما فلان المقام يقتضى ذكر ما يوافق المبتدا وضرب
قال النوع الثالث فى جعل احدى الجملتين حالا
الحال موكدة بلا واو للاتحاد ومستقلة والمفردة صفة فبلا واو
والجملة اصلها التجدد حال النسبة فمضارع مثبت وهذا
مرتبط معنى فلا واو والاتى بها للربط وذلك بحسب قوة
البعد وابعدها الاسمية فالتزمت فيها الا نادرا نحو كلمته فوه
الى فى وجا عوده على بدئه ثم الماضى للتجدد فى غير حال النسبة
فالتزم فيها قد محققا او مقدرا لتقربه من الحال فبمنزل المقاربة

من منزل المقارنة وتجعل مقاربته الفعل هيئة للفعل فليستحب
ثم النفى لان النفى يستمر غالبا وليس هيئة للفعل الا بالعرض
فيجوز وكذا فى الظرف لجواز التقديرين ويجب فى النكرة
تمييزا للحال عن الصفة نحو جاء فى رجل وسعى اقول النوع
الثالث من الفن الرابع فى جعل احدى الجملتين حالا عما وقع فى
الاخرى فنقول الحال قسمان موكدة ومتنقلة اما الموكدة فعرفها
جار الله العلامة فى المفصل بقوله هى التى تجى على اثر جملة
عقدها من اسمين لا عمل لها لتوكيد خبرها وتقرير مؤداه
ونحا له ابن الحاجب فى شرحه وحدها ان تكون صاحبها متضمنا
معناها ويكون بعد جملة اسمية لا عمل لها كقولك زيد ابوك
عطوفا فان الابوة تتضمن العطف وقوله وتكون بعد جملة
اسمية لا عمل لها بيان لشرط وجوب حذف عاملها لا لحدها
وقيل هى التى لا تنتقل عن ذى الحال عنها ما دام موجودا غالبا والمستقلة
خلافها واذ قد عرفت هذا فاعلم ان الموكدة لا يستعمل معها الواو
لان الواو انما ذكر ليدل على الربط وهى التحقيق ذى حالها معناها
لا يحتاج الى ما يربطها به فلا واو معها والمستقلة قسمان مفردة وجملة
فالمفردة هى بالحقيقة صفة لذى الحال وحكم عليه فيذكر بلا واو
لانا قد بينا ان الواو انما يوتى بها للدلالة على الربط والمفردة
لكونها بالحقيقة صفة لذى الحال المستقلة التى هى الجملة اصلها الدلا
على تجدد هيئة للفعل الصادر عن الفاعل او الواقع على المفعول وذلك
لان الجملة انما تقع حالا لكونها فى قوة المفرد فيكون بدعا عليه وما
هو الاصل فى الحالة اعنى المفرد يدل على صفة للفعل الصادر
عن ذى الحال او الواقع عليه متجددة حال النسبة واذا كان
الاصل هكذا فالاصل فى الفرع ان يكون ايضا كذلك واذ قد
تحققت ان الاصل فى الجملة الحالية ان تدل على حصول الصفة

ومتنقلة
بين تتمة
لتخصيص
ما
عمل
له وحكما عل
الى الروابط
والجملة اى

المتجددة فعلم ان الاصل في الجملة الحالية اي تكون مضارعا مثبتا
لانه كذلك والى ما ذكرنا اشار بقوله فمضارع مثبت اي فالاصل
في الجملة الحالية مضارع مثبت وهذا اي والحال الذي هو مضارع
مثبت مرتبط بذي الحال معنى فلا احتياج فيه الى ذكر الواو لانها
رابطة لفظية وعند تحقق الارتباط المعنوي لا حاجة الى الرابطة
اللفظية ولان المضارع المثبت يشبه اسم الفاعل لفظا ومعنى
كما تحقق في النحو واذا وقع الحال اسم فاعل لا يجوز الاتيان
بالواو فكذا لا يجوز اذا وقع فعلا مضارعا فلا يجوز ان يقال ني زيد يركب صح
جاءني زيد ويركب قال الله تعالى وجاءوا اباهم عشاء يبكون اي
حال كونهم باكين وان لم يكن بين الجملة الحالية وذي الحال ارتباط
معنوي وذلك بان لا يكون الحال جملة فعلية او يكون فعلية منفية
او يكون فعلية مثبتة لكن يكون الفعل ماضيا اتى بها اي بالواو
للربط وذلك اي الاتيان بالواو يختلف بحسب التفاوت ح
في البعد عن الربط المعنوي وضعفه وجوبا واستحبابا وجوازا
فكلما كان البعد عن الربط المعنوي بين الجملة الحالية وبين ذي
الحال اقوى كان الاحتياج الى الواو اشد وكلما كان اضعف
كان اضعف وابعد الجمل عن الحالية هي الجملة الاسمية
لما بينا من ان الاصل في الجملة الحالية ان تدل على التجدد
حال النسبة والاصل في الجملة الاسمية الدالة على الثبات
والاستمرار فالمخالفة بين الجملة الاسمية وبين المفرد اشد من
المخالفة بين جملة اخرى وبين المفرد واذا كانت الاسمية
ابعد الجمل عن الحالية فاذا وقعت حالا الزم فيها الاتيان
بالواو لتدل على الربط اللفظي قوله الا نادرا مستثنى من قوله
فالتزمت يعني قد يقع الجملة الاسمية حالا بدون الواو لكن ذلك
نادر كقولهم كلمته فوه الى فيّ اي كلمته مشافهة فان قولنا فوه الى

في حالية الاسمية وقعت حالا بدون الواو ونحو رجع عوده على
بدئه برفع عوده على ان يكون مبتدأ وما بعده خبر والمعنى رجع في با
الطريق الذي بدأ المجيء منه وانما قلنا برفع عوده اذ لو قرئ منصوبا
كما قرأه بعض لكان ظرفا لا حالا قوله ثم الماضي اي بعد الجملة
الاسمية ابعد الجمل عن الحالية الفعل الماضي لان الاصل كما
مر في الجملة الحالية الدلالة على التجدد حال النسبة ليتحقق
المقارنة المذكورة والماضي وان دل على التجدد لكنه لا يدل على
التجدد حال النسبة فلا يدل على المقارنة بين الحال وبين ما جعل
قيدا له واذا لم يدل على التجدد حال النسبة فالزم فيها اي في
الجملة الماضية الواقعة حالا لفظة قد اما تحقيقا كقوله تعالى حكاية
عن زكريا عليه السلام رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
واما تقديرا نحو قوله تعالى جاءوكم حصرت صدورهم اي قد حصرت
وانما الزم قد مع الماضي اذا وقع حالا لتقربه من الحال واذا
قربه من الحال فينزل تلك المقارنة منزلة المقارنة بين الحال
وبين ما جعل قيدا له او يجعل مقارنة الفعل الواقع حالا هيئة
للفعل الصادر عن الفاعل او الواقع على المفعول وانما قال او
يجعل مقارنة الفعل هيئة للفعل ولم يقل هيئة لمعمول الفعل لان
الهيئة التي تبينها الحال يجوز ان يقال انها هيئة للفعل الصادر له
عن الفاعل او الواقع على المفعول وانما صرحوا بانها هيئة الفاعل صرحوا
او المفعول فان الركوب المستفاد من قولنا جاء زيد راكبا يجوز
ان يقال انه هيئة لزيد ويجوز ان يقال انه هيئة للمجيء فتأمل
واذ قد بينا ان الماضي في نفسه لا يدل على المقارنة يستحب اقترانه
بالواو واذا وقع حالا ليتحقق الربط اللفظي ويجوز تركها
ايضا لما ذكرنا من تقريب لفظة قد الماضي الى الحال وتنزيل تلك تلك
المقارنة منزلة المقارنة او جعل تلك المقارنة هيئة للفعل [illegible]

ثم النفي اي بعد الجملة الاسمية والفعل الماضي المثبت الجملة الفعلية
عن الحالية الفعل المنفي سواء كان ماضيا او مضارعا يعني ان بعد الفعل
المنفي عن الربط المعنوي ليس كبعد الجملة الاسمية والماضي المثبت لان
النفي لدلالته على الاستمرار غالبا يدل على المقارنة غالبا مع ان المضارع
مطلقا يدل بصيغته على المقارنة واذا كان كذلك فالاحتياج فيه الى
الواو ليس كالاحتياج في الجملة الاسمية والماضي المثبت فيكون جائزا
قوله وليس هيئة للفعل الا بالعرض يعني الفعل المنفي لا يكون هيئة للفعل
الا بالعرض فانا اذا قلنا جاء زيد لا يركب فعدم الركوب ليس بهيئة للجائي
بالذات لان الامر العدمي لا يكون هيئة موجودة بل انما يجعل هيئة للجائي
بواسطة ان قولنا هذا في قوة قولنا جاء زيد ماشيا والمشي هيئة للفعل
بالذات واذا كان المشي هيئة للفعل بالذات وعدم الركوب في قوته
فيكون هو هيئة للفعل بالعرض والاولى في الجملة المنفية الواقعة حالا ترك
الواو لما ذكرنا من انها تدل على الاستمرار غالبا لكنها لم تدل عليه دائما
ولما مر من انها لا تكون هيئة للفعل بالذات فيجوز ان يؤتى بما يدل
على انها حال فان قلت اذا جوزتم ترك الواو في المنفي لكونه يدل على المقارنة
فليجز تركها في الجملة الاسمية ايضا لانها لما دلت على الثبات والاستمرار
فتدل على المقارنة وعند تحقق المقارنة يجوز ترك الواو قلت المعتبر
في الحال الدلالة على الامر المتجدد المقارن والاسمية ليس لها دلالة على
التجدد فبعدت عن الحالية لذلك فاحتاجت الى الواو بخلاف الفعلية
فان دلالتها على التجدد متحقق فاذا كان كذلك المتجدد مستمرا مقارنا بواسطة
النفي فلا احتياج الى الواو فافترقا قوله وكذا في الظرف اي وكذلك يجوز
الاتيان بالواو في الظرف اذا وقع حالا لان الظرف يجوز ان يقدر بالفعل
الماضي فيحتاج الى الواو ويجوز ان يقدر بالمفرد اعني اسم الفاعل فلا
يحتاج اليها فثبت مما ذكرنا ان المنفي والظرف يتشاركان في جواز
اقترانهما بالواو ويتخالفان في ان ترك الواو في المنفي ارجح وفي الظرف لا

فاحتاجت
ذلك صح

رجحان لاحد الامرين على الاخر بل الترك والاتيان متساويان قوله ويجب
في الحكي اي ويجب الاتيان بالواو في الجملة اذا وقعت حالا عن النكرة
نحو جاء رجل ويسعى اذ لو لم يؤت بالواو لالتبس الحال بالصفة فيجب
الاتيان بها تمييزا للحال عن الصفة ومن هذه المباحث علم ان الجمل بالقياس
الى اقترانها بالواو وعدم اقترانها بها على خمسة اقسام قسم يجب فيه الواو
وهو الجملة الاسمية والواقعة حالا عن النكرة وقسم يترجح وهو المنفي وقسم يستوي
فيه الامران الترك والاتيان وهو الظرف والله اعلم بالصواب
قال القانون الثاني في الطلب وهو لمتصور غير حاصل حسبه
فاما ان لا يستدعي الامكان وهو التمني تقول ليت الشباب يعود او
يستدعيه وهو اما للحصول في الخارج فلاثبات امر ونداء ولنفي نهي او في
الذهن فاستفهام وهو اما للتصور او للتصديق اقول القانون
الثاني من الفصل الاول في علم المعاني في الطلب والمصنف صدر هذا
القانون بامور ثلثة الاول بيان ما لا بد للطلب منه الثاني تنوع الطلب الى
اقسامه الخمسة المذكورة الثالث بيان ما يتولد عن انواعه اما بيان ما لا بد
للطلب منه فحصول الطلب لا يتحقق الا بامور ثلثة احدها ان يكون هناك
مطلوب اذ البديهة شاهدة بان الطلب لا يتصور بدون المطلوب
الثاني كون ذلك المطلوب متصورا اما اجمالا كشيء ما او تفصيلا كالنسيان
فانه بالنسبة الى شيء ما متصور تصورا تفصيليا الثالث كون ذلك المطلوب
المتصور غير حاصل حين الطلب اذ لو كان حاصلا لم يتوجه الطلب نحوه
لاستحالة تحصيل الحاصل هذا بيان ما لا بد للطلب منه واما بيان
تنوعه الى الاقسام فمقول الطلب اما ان لا يستدعي في مطلوبه امكان
الحصول او يستدعيه والاول هو التمني كقولنا ليت الشباب يعود
وقولنا لا يستدعي امكان الحصول اعم من قولنا يستدعي ان لا يمكن اذ
لو لم يصدق هذا لصدق نقيضه وهو قولنا يستدعي ان يمكن فيلزم
اجتماع النقيضين وليس كلما صدق قولنا لا يستدعي ان يمكن يصدق

قولنا يستدعي ان لا علىٰ لان الاول يجامع الامكان والثاني لا يجامعه
فعلمنا ان التمني قد يكون في المستحيلات كقولنا ليت الشباب يعود
وقد يكون فيما يمكن كقولك ليت لي مالا انفقه والثاني وهو ما يستدعي
في مطلوبه امكان الحصول اما الطلب الفعل او الترك او الفهم والطالب
للفعل اما الامر كقولك للساكن تحرك واما النداء نحو يا زيد فانك في الاول
تطلب حصول الحركة في الخارج وفي الثاني اقبال المنادى منه والطالب
للترك هو النهي كقولك للمتحرك لا تتحرك وما هو لطلب الفهم الاستفهام
والاستفهام اما لطلب حصول تصور كقولنا ما الانسان واما لطلب
حصول تصديق كقولنا ازيد قائم **قال** تنبيه الاستفهام
ليحصل في الذهن نقش الخارج والبواقي ليحصل ما نقش في الذهن
اقول هذا التنبيه اشارة الى الفرق من وجه آخر بين الاستفهام
وبين ما سواه من اقسام الطلب اعني الامر والنهي والتمني
والنداء فيقول الفرق بين الاستفهام وما سواه من اقسام الطلب
انك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك
نقش مطابق له وفي الامر والنهي والتمني والنداء تنقش في ذهنك
شيئا ثم يطلب ان يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن
في الطلب الاستفهامي تابع لما هو خارج وفي البواقي متبوع لما
في الخارج **قال** ثم هذه قد تدال عن مواضعها لمانع بحسب
المقام فيقول ليتك تحدثني سوالا وهل لنا من شفعاء حيث
يمنع التصديق تمنيا وكذا لو تاتيني فتحدثني فان لو تفيد غير
الواقع واقعا وكذا لعل في البعيد المرجو والا تنزل اي الا تحب
عرضا والستم اباك اي اتستحيي استحياءا وزجرا ولمن يهجو
اباه اتهجو نفسك تعريضا وتوبيخا والم اؤدب فلانا بازائك
وعيدا واما ذهبت بعداي اما تيسر لك استبطاءا وتحضيضا
واما اغرتك انكارا وتعجبا وتوبيخا واحسنني تقريرا وكذا اشتم مولاك

الدرك
عمم
الخارج صح

مثل ادبه اي احرف لازم الشتم تهديدا وكذا ولا تمسك اخر اي لا تبال
تهديدا وكذا ايا مظلوم لمقبل عليك اغراء **اقول** لما ذكر تنوع
الطلب الى الانواع الاصلية له اراد ان يبين انه قد يتولد من احد
~~هذه الاصول مما ليس منها فيقول هذه الابواب~~ شيء غيرها وقد يتولد
واحد من هذه الاصول مما ليس منها فيقول هذه الابواب الخمسة اعني
الامر والنهي والنداء والتمني والاستفهام قد تزال عن مواضعها لمانع
يمنع من اجرائها على اصولها فيقول لمن هيك هم ليتك تحدثني سوالا
اي يقول ذلك على سبيل السوال لان هذه الحالة اعني اشتراك كما في
الهم يقتضي المنافثة لازالة البلوى والمجادثة لازاحة الشكوى والى
نحري التمني على اصله لان لجزاءه على الاصل يقتضي كون الحديث
غير مطموع فيه وممتنعا وقت الطلب لما علمت ان اصل استعماله
في الممتنع وقت الطلب اما بحسب الذات او بحسب القرائن
او بحسبهما جميعا والتحدث في هذا المقام لم يمتنع لا بحسب بالذات
ولا بحسب القرينة لانه امر ممكن مطموع فيه فان قلت اذا كان
كما زعمت من كون الحديث مطموعا فيه فلم استعمل ليت ولم
يستعمل لعل او عسى قلت لان المتكلم لما راى ان
صاحبه اخر الحديث معه وما التفت اليه قصد اظهار الشكوى
منه وبيان انه لا يبالي بهمه فشبه حاله بحال من لا يتوقع من
صاحبه الحديث فاستعمل ليت او يقول لما كان صاحبه
عنده عظيم الشان رفيع المكان شبه حاله بحال من له مرتبة
علية الى حد لم يتكلم مع كل احد فكانه لم يطمع في حديثه فلذلك
استعمل ليت واعلم ان هذا انما يصح ان لو استدعى
التمني في مطلوبه عدم الامكان وليس الامر كذلك لما بينا
من ان لا استدعاء الامكان اعم من استدعاء الامكان واذا كان
التمني قد يجامع الامكان فلا نسلم امتناع امكان هذا الكلام

بحسب
ال صح
علم صح
اجزاء صح

على اصله وتقول هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا حيث يمتنع التصديق
اى فى مكان لا يمكن التصديق بوجوده بسبب تمنيا اى يستعمل هذا
الكلام فى المقام المذكور على سبيل التمنى لا على سبيل الاستفهام
قوله وكذا لو تاتينى فتحدثنى هذا اشارة الى تولد التمنى مما
ليس بواحد من هذه الاصول المذكورة هنا فى التوليد المذكور يعنى
وكذا تقول لو تاتينى فتحدثنى بنصب فتحدثنى على سبيل التمنى وذلك
لان نصب الفعل المصدر بالفاء انما يكون باضمار ان وان لا يضمر
الا بعد واحد من الامور الستة التى هى الامر والنهى والنفى والاستفهام
والعرض و تقدير غير التمنى فى هذا المقام متعذر يدل عليه سياق الكلام
ومقتضى المقام فتعين تقدير التمنى اذ لو لم يقدر التمنى ايضا لامتنع
النصب على ان مفهوم لو والتمنى متناسبة ومعنى ان لو لتقدير غير الواقع
وامتناع والتمنى لطلب وقوع ما لا يتوقع وقوعه غالبا وعند تحقق التناسب
يجوز ان يتضمن احدهما معنى الآخر وكذا تستعمل لعل فى معنى
التمنى حيث يكون المرجو بعيد الحصول كما فى قولهم لعلى احج
فازورك بالنصب لانه لو لم يكن هذا الكلام للتمنى لما جاز النصب
فى ازورك لما بينا من ان الناصبة انما تقدر بعد الفاء اذا
كان قبلها احد الامور الستة وتقدير غير التمنى متعذر فتعين
تقديره وانما جاز تقدير التمنى لان المرجو لبعد حصوله كانه لم يتوقع
فى وقوعه فناسب المتمنى فلذلك استعمل لعل مكان ليت
قوله والا تنزل اى وتقول لمن تراه لا ينزل الا تنزل فتصيب خيرا
اى الا تحب النزول عرضا اى تقول ذلك على سبيل العرض
وذلك لانه يمتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام جواب
صاحبك اياك فى قولك الا تنزل بان تقول بلى انزل او
نعم لا انزل لان العلم بعدم نزوله حاصل عندك وقد علمت
ان الطلب يستدعى ان لا يكون المطلوب حاصلا وقت الطلب

واذا امتنع حمله على الاستفهام فتوجه الى معنى يناسب المقام فى
نحو الا تحب النزول مع محبتنا نزولك وهو العرض كانك تعرض
عليه انك تحب نزوله قوله واتشتم اباك اى وتقول اتشتم اباك
لمن تراه يشتم اباه استهجانا وزجرا اى على سبيل الاستهجان
والزجر لا على سبيل الاستفهام لانه لما امتنع توجه الاستفهام الى
فعل الشتم لعلمك به فتوجه بمعونة هذه القرينة الى ما لا تعلم مما
يلابس الشتم من نحو استحسان الشتم فان الغالب من احوال
الفاعلين ان يستحسنوا افعالهم فقولك هذا الاستفهام للاستهجان
والزجر قوله ولمن يهجو اباه ~~ولا يهجو الا نفسه امتنع قولك حمل~~
~~هذا الاستفهام~~ لانك لما علمت ان من يهجو اباه لا يهجو الا نفسه امتنع حمل
حمل هذا الاستفهام على ظاهره لما ذكرنا من ان المعلوم لا يستفهم عنه
فاحمله على ظاهر مما يناسب المقام وهو التقريع والتوبيخ وتقول
لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا باذا ايك اى بمقابلتك وعيدا
اى تقول ذلك على سبيل الوعيد لانه لما امتنع اجراء الاستفهام على
ظاهره لعلمك بالتاديب لان كل احد عالم بافعاله فاجرى على غير
ظاهره وهو الوعيد للقرينة وكذا تقول لمن بعثته الى مهم وتراه عندك
اما ذهبت بعد اى اما تيسر لك الذهاب استبطاء اى تقول
ذلك على سبيل الاستبطاء والتحضيض اى التحريض على الذهاب
وذلك لان عدم الذهاب لما كان معلوما امتنع الاستفهام عنه
فتوجه الى ما لا تعلم مما يلابسه مثل عدم تيسر الذهاب فيكون
معنى قولك اما ذهبت بعد ما تيسر لك الذهاب وكذا
تقول لمن تصلف عندك وانت عارف باحواله اما اعرفك
انكارا اى تقول ذلك على سبيل الانكار وتعجبا منه وتعجيبا
للسامعين وكذا تقول لمن جاءك اجئتنى تقريرا للمجىء لا استفهاما
عنه لانك لما تحققت المجىء امتنع اجراء الاستفهام على اصله فتحمل على
التقرير

٧٦

وكذا تقول لمن ترجو منه حق التاديب لشتمه مولاه اشتم مولاك
اى تقول هذا على سبيل التهديد والتخويف لا على سبيل الامر
لانك لما ادبته لشتمه مولاه لم يبق ريب في انك لا تطلب
منه الشتم واذا لم يجز توجه هذا الامر الى طلب الشتم فتوجه الى ما
يناسبه من معرفة لانه الشتم فيكون المعنى اعرف لازم الشتم وكذا
تقول لمن لا تمتثل امرك لا تمتثل امري تهديدا اى تقول ذلك
على سبيل التهديد لا النهي وذلك لانه لما امتنع ان يكون المطلوب ح النهي الى طلب عدم
في هذا النهي ترك الامتثال لحصوله وامتناع طلب الحاصل الحاصل صح
ما يناسب ترك الامتثال من نحو عدم المبالاة فيكون معناه
لا تبال بترك الامتثال ولا يلتفت اليه فتولد من هذا النهي بقرينة
الحال التهديد وكذا تقول يا مظلوم لمقبل عليك اغراء اى تقول
هذا الكلام لاغراء المظلوم المقبل وتحريضه على زيادة الشكوى لامتناع
توجه هذا النداء الى طلب الاقبال لحصوله وامتناع طلب الحاصل
فتوجه الى غير الحاصل مما يناسب ذلك الحاصل وهو الاغراء
قال ثم انواعه خمسة الاول التمني ولفظه ليت واما
لو وهل فلمامرة واما لولا ولوما وهلا والا فهي لو وهل او مع قلب
الهاء همزة بزيادة ما ولا لتعين التمني ففي الماضي للتندم وفي المستقبل
للتحضيض اقول هذا شروع في بيان انواع الطلب مفصلا
فنقول انواع الطلب خمسة الاول التمني واللفظ الدال عليه بحسب
الوضع ليت واما لو وهل وان افاد كل منها معنى التمني كما عرفت
لو صح لكن ذلك ليس بسبب انهما وضعا للتمني بل لمانع يمنع حمل لو على
الشرطية وحمل هل على الاستفهام واما لولا ولوما وهلا والا فهي
حروف التحضيض فهي في الاصل لو زيد عليه لا او ما حتى حصل
لولا ولوما وهل زيد عليها لا حتى حصل هلا او زيد عليها لا بعد قلب
الهاء همزة حتى حصل الا وهذه الزيادة لتعيين التمني لئلا يبقى في لو احتمال اى صح

الشرطية وفي هل احتمال الاستفهامية يعني لو قبل لحوق ما او لا بهما
تحتمل الشرطية والتمني فالحق بها ما ولا ليتمحض للتمني وكذلك
هل قبل لحوق لا والقلب المذكور تحتمل الاستفهامية والتمني
فالحق بها لا او الحق لا وقلب الهاء همزة ليتمحض للتمني واذا عرفت
ان هذه الحروف للتمني فاذا دخلت في الماضي فهي للتندم والملامة
على ترك الفعل نحو هلا قرأت اى ليتك قرأت واذا دخلت
المستقبل فهي للتحضيض والاغراء على الفعل نحو هلا تقرأ اى ليتك تقرأ
قال الثاني الاستفهام وكلماته تختص بالتصور او بالتصديق او لا فا
لمطلوب في التصور تفصيل مجمل او مفصل وفي التصديق تفصيل
انتفى مجمل هو الحكم اعني هو ام اثبات اقول النوع الثاني من انواع
الطلب هو الاستفهام وقد نبهت في التقسيم على حقيقته وكلماته
اعني الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان
اما ان تكون مختصة بالتصور بان لا تستعمل الا لطلب حصول
التصور او مختصة بالتصديق بان لا تستعمل الا لطلب حصول
التصديق او لا تكون مختصة بشيء منهما بل تستعمل تارة لطلب حصول
التصور وتارة لطلب حصول التصديق فهذه ثلثة اقسام
ما صح مشتركة ومختصة بالتصور ومختصة بالتصديق اذا عرفت هذا فاعلم
ان المطلوب في التصور اما تفصيل مجمل اى علم مجملا كما تقول ما
الشيء فانك اذا سألت عما عبرت عنه بلفظ الشيء فقد سألته عما
علمته مجملا بانه شيء واردت بهذا الاستفهام ان تعلمه علما تفصيليا علمته
او تفصيل مفصل اى ما علم مفصلا نوع تفصيل كما تقول ما الانسان
فانك ح سألت عن الشيء الذي علمته بانه مسمى بالانسان وهذا
علم تفصيلي بالنسبة الى الشيء ما وقصدت بهذا السؤال ان تعلمه
بحقيقته وماهيته وذلك علم تفصيلي غاية التفصيل والمطلوب
في التصديق تفصيل مجمل هو الحكم فانك اذا قلت أزيد قائم

سائلا عن ثبوت القيام لزيد فقد طلبت بهذا الكلام تحصيل ما
علمته مجملا لانك علمت انتساب القيام الى زيد لكنك لا تعلم
اهو بطريق الاثبات ام هو بطريق النفي فذلك علم اجمالي وانت
تريد بالطلب المذكور العلم باحدهما على التفصيل **قال**
فمن المشترك الهمزة نحو اقام زيد وازيد منطلق وازيد قائم ام عمرو
واقائم زيد ام قاعد **اقول** من الكلمات الاستفهامية المشتركة
بين طلب حصول التصور وطلب حصول التصديق الهمزة فانها تستعمل
تارة لطلب حصول التصديق نحو اقام زيد وازيد منطلق فان المطلوب (تطلب صح)
فيهما ليس الا النسبة وتارة لحصول التصور نحو ازيد قائم ام عمرو
واقائم زيد ام قاعد فان المطلوب في الاول المسند اليه وفي الثاني
المسند **قال** وما يختص بالتصديق هل فلا تقول هل زيد عندك
ام عمرو وتصح ام عندك عمرو على انقطاع ام وتصح هل زيدا عرفت
بخلاف عرفته لاشعاره بثبوت التصديق وتختص بالاستقبال
فلا تقل لمن يباشر الضرب هل تضرب بل اتضرب والاستدعائية
الاثبات والنفي اختص بالزمانية فاقتضى الفعل فاذا عدل عنه
كان ادخل في الثبات ولاجل الا البليغ كقوله ليبك يزيد
ضارع لخصومة **اقول** ومن الكلمات الاستفهامية المختصة
بالتصديق بان لا تطلب بها الا حصول النسبة هل فلا تقول
هل زيد عندك ام عمرو لان ام هذه متصلة لانها يلي احد
المستويين يلي المستوى الاخر حرف الاستفهام وام المتصلة
كما تحقق في النحو لطلب تعيين النسبة فهي تقتضي ان يكون النسبة
حاصلة لان طلب تعيين النسبة بدون العلم بوجود نفس
النسبة محال وهل لاختصاصها بطلب العلم بحصول النسبة
تقتضي عدم العلم بحصولها فالجمع بينهما يكون جمعا بين المتنافيين ولان (العلم صح)
طلب التصور وهل لطلب التصديق وبينهما تناف وتصح

ان تقال هل زيد عندك ام عندك عمرو وان تقال هل زيد عندك ام
عمرو عندك بتكرير لفظة عندك على انقطاع ام وذلك لان ام المنقطعة
ليست لطلب التصور حتى يحصل من الجمع بينهما وبين هل تناف
ولا لطلب التعيين حتى يحصل من الجمع بينهما تناف بل لطلب
الوجه الموافق لطلب هل فلا يكون الجمع بينهما جمعا بين المتنافيين ولا
بين المتنافرين **فائدة** اعلم ان ام المتصلة اما ان يكون مستعملة
مع الهمزة او مع ما يتقدم معناها فان استعملت مع الهمزة فشرطها ان
يليها احد المستويين يلي الاخر الهمزة ازيد عندك ام عمرو واضربت (نحو م) (عندك ح)
زيدا ام ضربت عمرا والمنقطعة بخلاف ذلك نحو ازيد عندك ام عمرو
واذا استعملت لا مع الهمزة بل مع ما يتقدم معناها فليس شرطها ما
ذكر بل شرطها ان يكون ما بعدها مفردا هو احد المستويين سواء
وفي الاخر ما يقوم مقام الهمزة ام فعند وجود الهمزة الفرق بينهما ان المتصلة
لابد وان يليها احد المستويين يلي المستوى الاخر الهمزة والمنقطعة
لا يجب فيها ذلك وعند عدم الهمزة الفرق بين المتصلة والمنقطعة بان
يكون ما بعد المتصلة مفردا نحو هل عندك زيد ام عمرو ويكون ما بعد
المنقطعة جملة نحو هل زيد عندك ام عندك عمرو وهل عندك زيد ام
عمرو عندك قوله وتصح اي وتصح هل زيدا عرفت بتقديم المفعول
لان التقديم يشعر بثبوت التصديق بنفس الفعل والاثبات
بلفظة هل يشعر بعدم ثبوت التصديق به لما ذكرنا من ان هل
لطلب التصديق والمطلوب لابد وان لا يكون حاصلا فالجمع بين هل
وتقديم المفعول جمع بين المتنافيين وانما قال يصح ولم يقل يمتنع
لان هذا التركيب وان احتمل التقديم المقتضي لما ينافي مقتضى هل
وهو الراجح لكن فيه احتمال لتخريج صحيح وهو ان يقدر الناصب قبل
زيدا ويجعل مفعول الفعل المذكور محذوفا حتى يكون تقدير الكلام هل
عرفت زيدا عرفته وح ليس فيه التقديم المنافي لهل زيدا عرفته

فانه ليس بقبيح لان زيدا فيه لا يحتمل التقديم لاشتغال الفعل المذكور
بضميره بل هو منصوب بفعل مقدر قبله واذا لم يكن فيه تقديم فلا
يستدعي ثبوت التصديق بنفس الفعل فلا يقبح الاتيان
بهل ولقائل ان يقول في هذا المثال ايضا احتمال التقديم لما
سبق في مباحث تقديم المسند ان قولنا زيدا عرفته يجوز فيه ان
تقدر المفسر الناصب قبل زيد ليكون التقدير عرفت زيدا عرفته
فيفيد التقوية ويجوز ان تقدر بعده ليكون التقدير زيدا عرفت عرفته
فيفيد التخصيص واذا كان هذا المثال ايضا محتملا للتقديم فلا يحمل على
احد التقديرين من شافاه فقوله بخلاف عرفته ليس كما ينبغي اذا عرفت
هذا فاعلم ان هل تخصص بالاستقبال وضعا يعني اذا دخلت المضارع
تخصصه بالاستقبال فلا يجوز ان يقال لمن يباشر الضرب هل تضرب
بل يقال اتضرب ولذلك تختص بالصفات الزمانية اما اختصاصها بالافعال
فلما ذكرنا انها تخصص بالاستقبال وضعا واما اختصاصها بالصفات
فلانها للاثبات او النفي اي لطلب الحكم بالثبوت والانتفاء والظاهر
ان الاثبات والنفي لا يتوجهان الى الذوات واذ قد ثبت انها تقتضي
الاختصاص بالصفات الزمانية مع كونها للاستقبال وضعا فاقتضى الفعل — للاستقبال واذا اقتضت دخولها الفعل المضارع صح
اي فاستدعت دخولها على الفعل المضارع فاذا عدل عن الفعل بان
تدخل على الاسم كان ادخل في الثبات اي كان دلالة هل حينئذ
على الثبات والاستمرار اكثر من دلالة الهمزة عليه لانها ادعى للفعل
من الهمزة واذا ترك الفعل مع ما يكون ادعى له فذلك يدل على ان
ترك الفعل معه انما يكون لغرض اقوى فلذلك يكون ادخل في الدلالة
على استدعاء المقام عدم التجدد ويؤيده ما قيل ان قوله تعالى فهل انتم
شاكرون ادخل في الدلالة على طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون
لان قولنا هذا يفيد التجدد بخلاف قوله تعالى وكذا من قولنا فهل انتم
تشكرون لانه ايضا مفيد للتجدد لان تقديره هل تشكرون انتم تشكرون

لمزيد اختصاص هل بالافعال وكذا من قولنا افانتم شاكرون لان هذه
الجملة وان دلت على عدم التجدد لاسميتها لكنها دون قوله فهل انتم
شاكرون في الدلالة على عدم التجدد لما تقرر من ان هل ادعى للفعل من الهمزة
فترك الفعل معه يكون ادخل في الدلالة على استدعاء المقام عدم التجدد — اى ح
قوله ولا يحسن اي ولاقتضاء هل الفعل واذا عدل عنه يكون ذلك ادخل
في الثبات لا يحسن العدول الى الاسم بان يقال هل زيد منطلق
الا من البليغ لان البليغ لا يستعمل مثل هذا التركيب الا
حيث يكون القصد الى عدم التجدد اتم لاحاطته بما تقتضي هل من
الفعل وان يؤكد ههنا ادخل في الدلالة على استدعاء المقام عدم — ههنا
التجدد كما لا يحسن مثل قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح الا من البليغ لانه لاحاطته بخواص التراكيب
يعرف ان رفع ضارع مبني على انه جواب عن سؤال مقدر وان
نسج الكلام على هذا المنوال اي على بناء الفعل للمفعول ورفع ضارع
بعده اكثر فائدة من بنائه للفاعل من عدة وجوه قد ذكرها في
وما يختص بالتصور ما للجنس نحو ما تعبدون من بعدي اي اي جنس
من الموجودات او للوصف نحو ما زيد الكريم ام شجاع ام عالم ونحوها
وللتردد وما بين الامرين لما قال فرعون وما رب العالمين
اي اي جنس من الاجسام لاعتقاد الجهال ان كل موجود قائم
بنفسه جسم اجاب موسى بالوصف تعريضا بمغالطته فلم
يتفطن له فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فغلظ
وقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ومن
لذوي العلم نحو فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي كل شيء خلقه — اعطى ح
ثم هدى لانه يوجب للعاقل الاعتراف واي لما يميز احد المتشاركين
في امر عام وكم للعدد نحو قال كم لبثتم في الارض عدد سنين وكيف
للحال واين للمكان واني بمعنى كيف ومن اين ومتى للزمان وكذا ايان

قال الربعي وفيه تعظيم يسأل أيان يوم القيامة يسألون أيان يوم الدين
أقول الكلمات الاستفهامية التي تختص بالتصور أي لا تستعمل إلا لطلب
التصور تسعة الأولى ما وهي للسؤال عن الجنس أي الماهية المختصة أو المشتركة
ويكون الجواب النوع أعني الكلي الذي هو تمام ماهية ما تحته من الجزئيات
كالإنسان إن كان السؤال بما عن أفراد ماهية واحدة كقولك ما زيد وعمرو
والجنس أعني تمام الجزء المشترك كالحيوان إن كان السؤال عن الماهيات
المتنوعة كقولك ما الإنسان والفرس وأما للسؤال عن الوصف نحو ما زيد
فإنه في قولنا الكريم هو أم شجاع أم عالم أم عادل فيكون الجواب حينئذ واحدًا
من تلك الأوصاف أو الظروف أمثلة السؤال عن الجنس قوله تعالى
أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي أي أي جنس من الموجودات تؤثرونه للعبادة قوله
ولتردد ما أي ولما ذكرنا من أن ما تكون تارة للسؤال عن الجنس أعني
الماهية وتارة للسؤال عن الوصف فهي مترددة بين السؤالين كما
قال فرعون وما رب العالمين سائلا عن حقيقته تعالى أي أي
جنس من الأجسام لاعتقاد الجهال أن كل موجود قائم بنفسه جسم
أجاب موسى بالوصف حيث قال رب السموات والأرض وما
بينهما إن كنتم موقنين لأنه لما كان عالما بأن ذاته تعالى بسيطة
والحقائق البسيطة لا يمكن تعريفها بالحد عرفه بالوصف تعريضا
بغلطه وتخطئته له في السؤال عن الحقيقة فلم يفطن فرعون
لفرط جهله وتكامل عتوه لما عرض له موسى وقال لمن حوله من الجهلاء
ألا تستمعون سألته عن حقيقة رب العالمين وهو يذكر أوصافه
ثم لما أجابه موسى بعبارة أخرى وقال ربكم ورب آبائكم الأولين
استهزأ حيث سماه رسولا سخرية ونسبه إلى الجنون فقال إن
رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون فغلظ موسى الجواب وقال رب المشرق
والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون يعني إن كان لكم عقل لعقلتم أن

أن الإتيان بالشمس من المشرق وتحريكها كل يوم على هذا النحو الذي
قبله وتبليغها المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات من أعظم
الآيات الدالة على وجود الصانع وأن قولي هذا أحسن
الأجوبة الثانية من وهي للسؤال عن الجنس من ذوي العلم نحو
قوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى أراد به من
مالككما ومدبر أمركما أملك هو أم جني أم بشر منكرا لأن يكون
لهما رب سواه ذاهبا في سؤاله هذا إلى معنى ألكما رب سواي
وإنما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لأنه الأصل وهرون
وزيره وتابعه أو لأنه عرف له رتة ولأخيه فصاحة فاختصه بالنداء
ليفحمه فأجاب موسى بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي
أعطى كل نوع من الأنواع صورته وشكله الذي يليق به ويطابق
كماله وقيل أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة
زوجا ثم عرفه كيف يتوسل بما أعطاه إلى بقائه وكماله اختيارا
أو طبعا وهذا جواب في غاية البلاغة لاختصاره وإفصاحه عن
الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته على أن الغني المطلق القادر
على إنشاء الممكنات هو الله تعالى ولذلك بهت الذي كفر فلم
يدر الآجرف الكلام عنه فقال فما بال القرون الأولى أي ما حالهم
بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى قوله لأنه يوجب للعاقل الاعتراف إشارة
إلى بيان كون هذا الجواب موجبا لإلزام الخصم يعني أن موسى لما
قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فكأنه قال نعم لنا رب
سواك وهو الصانع الذي إذا سلكت طريق العقل وتدبرت كل
نوع من أنواع الكائنات وهدايته إلى مصالحه ومنافعه وجب
عليك وعلى كل من له عقل الاعتراف بكونه ربا وأن لا رب سواه
الثالثة أي ويسأل بها عن المميز لأحد المتشاركين في أمر عام من الآخر

علمها

سوالا كان ذلك الشيء ... وهو الفصل كالناطق للانسان او
عرضيا وهو الخاصة كالضاحك له فاذا قلت اي شيء هو اي جوهر هو
سايلا عن الانسان تكون الجواب بفصله وهو الناطق واذا
قلت اي شيء هو في عرضه سايلا عنه تكون الجواب فيه بخاصته
وهو الضاحك قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام ايكم ياتيني
بعرشها اي الانسي ام الجني وقال حكاية عن الكفار اي الفريقين
خير مقاما اي النحن ام اصحاب محمد الرابعة كم وهي للسوال
عن العدد فاذا قلت كم رجلا فكانك قلت اعشرون ام ثلثون
ومثاله من التنزيل قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين
اي قال الله تعالى او الملك المامور بسوال اهل النار كم لبثتم
في الارض احياء وامواتا في القبور قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او
لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي
في حكم المعدوم الخامسة كيف وهي للسوال عن الحال فاذا قلت كيف
زيد فكانك قلت اصحيح هو ام سقيم فيجب الجواب اما ان يقال
صحيح او يقال سقيم السادسة اين وهي للسوال عن المكان فاذا
قلت اين زيد فيكون الجواب قولك في الدار او المسجد او غيرهما
من الامكنة السابعة اني وهي تستعمل تارة بمعنى كيف كقوله
تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم اي كيف شئتم
واخرى بمعنى من اين كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام يا
مريم اني لك هذا اي من اين لك الثامنة والتاسعة متى وايان
بفتح الهمزة وكسرها وكلاهما اعني متى وايان للسوال عن الزمان فاذا
قيل متى جيئت او ايان جيئت فالجواب ان يقال يوم الجمعة او
يوم الخميس مثلا بالنصب على الظرفية قال علي بن عيسى الربعي ان
ايان تستعمل في مواضع التفخيم كقوله تعالى يسال ايان يوم القيمة اي متى يكون

استبعادا واستهزاء كقوله تعالى يسالون ايان يوم الدين اي متى
يوم الجزاء وهو ايضا سوال استبعاد واستهزاء وجوابه قوله
يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون قيل ان اصل ايان
اي اوان فحذفت الياء الثانية من اي والهمزة من اوان ثم قلبت
الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار ايان بفتح الهمزة او كسرت
همزة اي بعد التصرفات المذكورة لانها لما غيرت بالحروف فاجيز
تغييرها بالحركة فصار ايان بكسر الهمزة ويجوز ان يقال ان اصلها
قال اي آن فحذف همزة آن لكن النقل لم يساعده وقد يتولد
منها امثال ما سبق بالقراين فيقال يا هذا لو من هذا للتحقير وما
للتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد واي رجل واما رجل هو
للتعجب وكم دعوتك للاستبطاء وكم تدعوني للانكار وكم
احلم للتهديد وكيف توذي اباك للانكار والتعجب والتوبيخ
ومنه كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم واين مغنيك
اقول للانكار والتقريع نحو اين شركائي الذين كنتم تزعمون
سبق سال هذه الكلمات الاستفهامية التي مر ذكرها قد يتولد منها عند
امتناع اجرائها على معانيها الاصلية معان هي امثال ما سبق
من المعاني المتولدة عن الابواب الخمسة الطلبية فيقال ما
هذا و من هذا لا للاستفهام حتى تكون بمعنى الاول اي
جنس من الاجناس هذا وبمعنى الثاني اي جنس من ذوي العلم
هذا بل لمجرد التحقير والاستخفاف فكانه قيل في الاول هذا
شيء محقر وفي الثاني وهذا شخص مسترذل وكذا يقال ما لي
للتعجب كقوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام ما لي لا ارى
الهدهد ام كان من الغايبين ام هي منقطعة كانه عليه السلام
لما لم ير الهدهد ظن انه حاضر ولا يراه فقال متعجبا من حاله ما لي
لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غايب فاضرب عن السوال الاول

وقال بل اهو من الغايبين كانه يسال عن صحة حالاح له فان
هذا الاستفهام ليس جاريا على اصله اذ لا يجوز ان يكون
سوال سليمان عن حال نفسه لما مر مرارا ان المعلوم لا يطلب
فيحمل على التعجب وكذا يقال اى رجل هو وايما رجل هو لا للاستفهام
حتى يكون معناه اى رجل من الرجال هو بل للتعجب لان معناه
هو رجل عظيم من شانه ان يتعجب منه وكذا يقال كم دعوتك
لا للاستفهام اذ ليس معناه كم مرة دعوتك للعلم بها بل
للاستبطاء يعنى كثيرا من المرات دعوتك فاخرت اجابتى
نهواما ينكا به عن بطوء الاجابة او نهى عن تاخيرها وكذا يقال
كم يدعونى لا للاستفهام لانه ليس معناه كم مرة يدعونى بل المعنى
كثيرا من المرات يدعونى وتكرر الدعوة من غير ضرورة ولا فايدة
فيكون للانكار وكذا يقال كم احلم اذ ليس معناه كم مرة احلم
بل معناه كثيرا من المرات احلم ويزول علمك غضبى فيكون
للتهديد وكذا يقال كيف توذى اباك لا للاستفهام لانه ليس
معناه فى اى حال توذيه بل معناه كيف يكون لك ذلك فيكون
للانكار والتعجب والتوبيخ بحسب الاعتبارات ومنه اى
ومن قبيل استعمال كيف للانكار والتعجب والتوبيخ قوله
تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم يعنى كيف تكفرون
بالله والحال انكم كنتم احياء عالما جيوة لا حيوة لها وعناصر
واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم
بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما قلنا ان كيف ههنا للانكار
والتعجب والتوبيخ لانها ليست للسوال عن الحال حتى يكون
استفهاما فيه لان معنى الآية كيف يجوز لكم الكفر بالله والحال
كذا وكذا ولا شك ان من سلك مسلك الرشاد وترك طريقة
الفساد علم ان الكفر بالله مع العلم بما ذكرنا من اطوار الانسان

وان تعاليه فى كل منها انما هو فى غيران يكون له فى ذلك فعل
وقصد واختيار حتى يبلغ احسن تقويم مظنة الانكار على الكافر والتعجب
والتوبيخ له وكذا يقال خال يذللك المخاطبة اين مغنيك للتوبيخ
والتقريع والانكار لا للاستفهام اذ ليس معناه السوال عن مكان
المغيث حتى كانه قيل انى السوق هو ام فى الدار لكون السوال
فى التذليل والعلم بعدم المغيث فيكون لانكار من يدعى ان له
عند الحاجة مغيثا وتقريعه وعلى هذا الاسلوب ورد قوله تعالى
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين
كنتم تدعون اى تدعونهم شركاء لله فان اين ههنا ليست للسوال
عن مكان الشركاء لعلمه تعالى بانه واحد لا شريك له بل هذا تقريع
وانكار لمن يدعون لجهلهم ان لله شركاء وقوله تعالى فاين تذهبون
فانه ليس للاستفهام عن مكان الذهاب بل هو استضلال
لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول والقران وقولك لمن ترك
الجادة واخذ فى غير الطريق اين تذهب فانه ايضا ليس للاستفهام
بل للتنبيه على الضلال والاخذ فى التعسف قال
خاتمة لا يخفى عليك مقام انت ضربت زيدا بنية التقدم او تقويها
وازيدا ضربت واضربت زيدا فلا تحمل انت قلت للناس على
التقدم اقول لا يخفى عليك بعدما علمت ان الاستفهام عن شى
يستدعى عدم العلم بحصول ذلك الشى وان تقدم الفاعل فى
المعنى والمفعول يستدعى العلم بوقوع نفس الفعل مقام انت
ضربت زيدا بنية التقدم او بغير نية التقدم فانك ان نويت
فى هذا التركيب تقديم انت على انه كان فاعلا فى المعنى فقدم
ليدل على الاختصاص فلا يجوز هذا التركيب ان اردت به الاستفهام
عن وقوع الفعل لاستلزامه الجمع بين المتنافيين لان الاستفهام
عن وقوع الضرب يستلزم الشك فيه وذلك ظاهر وتقديم ما هو

هذا ح

جاكم

فاعله المعنى بل يستلزم اليقين بوقوع الفعل فيجتمع الشك
واليقين في فعل واحد واما اذا لم يرد التقدم او نويته ولكن
الاستفهام لم يكن عن وقوع الفعل بل عن الفاعل فيجوز
هذا التركيب اذ لا يلزم ح الجمع بين المتنافيين على الاول
اذ لا يقين عند عدم التقديم ولا على الثاني لكون الشك ح
في الفاعل واليقين في الفعل فلا تناقض ولا يخفى عليك
ايضا مقام ازيدا ضربت فانك اذا اردت بهذا التركيب
السوال عن وقوع الضرب فلا يجوز هذا التركيب لادائه الى
التناقض لما مر واذا اردت به السوال عن حال المفعول
اهو زيد او غيره فيجوز هذا التركيب لعدم لزوم التناقض
لكون الشك في المفعول واليقين في الفعل ولا تنافي
بينهما وكذا لا يخفى عليك مقام اضربت زيدا فانك اذا اردت
به الفعل وتثبيته تقول اضربت زيدا اي ضربته والكلام المبسوط
في هذا المقام ان يقال انك اذا اردت بالاستفهام التقرير
فقسه على مثال الاثبات وذلك بان يدخل حرف الاستفهام
على ما تريد تقريره فقل في تقرير الفعل اضربت زيدا وحال
تقريران المخاطب هو الضارب دون عمرو اانت ضربت
زيدا وحال تقرير ان زيدا هو المضروب ازيدا ضربت وان
اردت به الانكار فقسه على مثال النفي في التقدم بان يضع
حرف الاستفهام ح مكان حرف النفي فقل في انكار نفس
الفعل اضربت زيدا وفي انكار ان المخاطب هو الضارب
اانت ضربت زيدا وفي انكار ان زيدا مضروبه ازيدا
ضربت واذا عرفت هذا فلا يحمل قوله تعالى مخاطبا لعيسى
عليه السلم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله على التقديم لانه ح يفيد انكار انه القائل وهو ليس بمقصود

في سوق هذه الاية بل احمله على الابتداء اي اصدر منك
هذا القول حتى يكون متمسكا للنصارى ام لا بل هم يفعلون
ما يشاؤون متابعة لاهواهم الفاسدة **واما** الثالث
الامر وله اللام وصيغ واسماء قد ثبتت في النحو والامر
اقتضاء الفعل بالقول استعلاء واما الصيغ فللاستعلاء
على الاظهر لاطباق النحاة على انها صيغة الامر ومثاله ولا
شبهة ان ذلك ايجاب فان صدر من اعلى افاد الوجوب
والا فلا وحينئذ يتولد بحسب القرينة ما يلائم المقام من
دعاء او سوال او اذن او تهديد او تمن او اكرام او اهانة
اقول الثالث من انواع الطلب الامر وله حرف واحد
هو اللام الجازمة في نحو ليفعل وصيغ مخصوصة نحو انصر وعد
واستخرج واسماء هي اسماء بعض الافعال نحو نزال وتراك
وصه ومه وقد تبين في النحو والصرف تفاصيلها فلا
نطول الكتاب بايرادها اذ عرفت هذا فاعلم ان الامر
عبارة عن اقتضاء الفعل بالقول المعهود واعني به اللام
والصيغ وبعض اسماء الافعال استعلاء على سبيل الاستعلاء
ولا يخفى عليك ان اعتبار الاستعلاء في مفهوم الامر انما
يصح على مذهب ابي الحسين البصري من المعتزلة لا على مذهب
الاشاعرة كما يظهر من كتب اصول الفقه والمصنف اتبع
في ذلك صاحب المفتاح هذا بيان ان لفظ الامر للاستعلاء
اما بيان ان صيغته ومثاله من ذي اللام والاسماء المذكورة
للاستعلاء ام لا ففيه خلاف والاظهر ان صاحب المفتاح
والمصنف انها ايضا للاستعلاء واستدل عليه بان الائمة
اطبقوا على اضافة نحو قم وليقم الى الامر بقولهم صيغة الامر
ومثال الامر دون ان يقولوا صيغة الاباحة ولا مثالها واذا

كانت هذه صيغة الامر وامثاله وقد عرفت ان الاستعلاء داخل
في مفهوم الامر فيكون ايضا هي للاستعلاء قوله والاشبه الى
اخره اشارة الى ما اختاره في تحقيق معاني الفاظ الامر فقال
الاشبه بالحق ان ذلك اي اقتضاء الفعل بالقول المذكور
على سبيل الاستعلاء والايجاب فيكون لفظ الامر حينئذ انه
لفظ الامر موجبا للاتيان بالمأمور به على الشخص المطلوب منه
ذلك لكن ذلك الايجاب قد يورث وجوب الفعل على المأمور
وقد لا يورثه لان ذلك الامر اما ان يصدر ممن هو اعلى رتبة
من المأمور او لا فان صدر من الاعلى افاد الوجوب والا فلا
يفيده بل يفيد محض الطلب و ح وحينئذ لا يفيد الامر الا مجرد
الطلب يتولد بحسب قرائن الاحوال ما يلائم المقام ويناسبه
فان القول اذا استعمل على سبيل التضرع كقولنا اللهم اغفر
وارحم وكذا الدعاء واذا استعمل على سبيل التلطف كقولك
لمن يساويك في المرتبة افعل كذا بدون الاستعلاء وكذا
الالتماس وان استعمل في مقام الاذن كقولك جالس زيدا او
عمرا لمن يستاذن في ذلك اما بلسان المقال او بلسان
الحال وكذا الاباحة وان استعمل في مقام السخط وكذا التهديد
كقوله اعملوا ما شئتم وتقرب الانذار كقوله تعالى قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار قال الجوهري التهديد التخويف
والانذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف فالانذار هو الابلاغ
يكون في التخويف والتهديد هو نفس التخويف وان استعمل
في مقام يكون المسئول امرا مستبعدا غير مطموع فيه هو وكذا التمني
كقول الشاعر الا ايها الليل الطويل الا انجلي   فان قلت انجلاء الليل
ليس من الامور المستحيلة بل هو مما يرجى فالصواب حمل صيغة الامر
هنا على التمني قلت الامر فيه يفيد معنى التمني لا الترجي وذلك

لان الساهر المتألم مع النجوم من برحاء الشوق لما عد الليل الطويل
مستحيل الانجلاء كما قيل في ليل المحب بلا اخر لم يبترح الانجلاء تمناه
واذا استعمل بحسب ظنه لا انجلاء فيكون صيغة الامر للتمني وان استعمل
حيث ما تحقق الاسباب المقتضية للاكرام المامور وتشريفه للاكرام
كقوله تعالى خطابا باهل الجنة ادخلوها بسلام آمنين فان ضم السلامة والامن
الى الامر بدخول الجنة صيغة الامر للاكرام وان استعمل في مقام يقتضي
تحقير المخاطب وكذا الاهانة لقوله تعالى خطابا لأهل النار ذق انك انت
العزيز الكريم وللصيغة الامر معان اخر متروكة عنه بمعونة القرائن لم يذكرها
المصنف منها الندب كقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله
الذي اتاكم فان الكتابة لما كانت مقتضية للثواب غير مستلزم تركها
للعقاب كانت مندوبة ومنها الارشاد كقوله تعالى فاستشهدوا
شهيدين من رجالكم فانه تعالى ارشد العباد عند المداينة الى الاستشهاد
رعاية لمصالحهم والفرق بين الندب والارشاد ان الندب لثواب
الاخرة والارشاد لمنافع الدنيا اذ لا ينتقص الثواب بترك الاشهاد
في المداينات ولا يزيد بفعله ومنها الامتنان كقوله تع كلوا مما رزقكم الله فان
اقتران قوله مما رزقكم بالامر قرينة للامتنان على العباد ومنها التسخير كقوله
تعالى كونوا قردة خاسئين فان خطابهم بذلك في عوض تذللهم قرينة
التسخير ومنها التحقير لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وقرينته
سياق الكلام ومنها التسوية لقوله تع اصبروا او لا تصبروا فانه اراد
به التسوية في عدم النفع بين الصبر وعدمه ومنها التكوين لقوله تعالى
كن فيكون ومنها وروده بمعنى الخبر كقوله عليه السلام اذا لم تستحي
فاصنع ما شئت معناه صنعت ما شئت   قال   الرابع
النهي وهو حرفه لا الجازمة وهو كالامر في احكامه وما للفور او التراخي فيحتمله
الرتبة ودونها فالظاهر انها للفور كالنداء والاستفهام و [illegible] يستحق
المبادرة ويذم بعدمها وليستحق النهي قبل الفعل

ومما للمرة او للاستمرار والوجه انه اما القطع الواقع مللمرة اولاتصاله فللاستمرار
وليس امرا يتحصل الحاصل لتوجهه الى المستقبل اصول الرابع
في ابواب الطلب الشيء وجه لا الجازمة وهو كالامر في احكامه يعني كما
ان الامر بصيغة الاستعلاء والوجوب حقيقة فكذا النهي بصيغة الاستعلاء
والوجوب اي وجوب الانتهاء عن الفعل المنهي عنه الذي هو التحريم كقوله
تعالى لا تاكلوا الربوا وكما ان الامر قد يتولد منه معان غير الوجوب
بمعونة قراين الاحوال كذلك النهي قد يتولد منه معان غير التحريم بمعونتها
احدها الكراهة كقوله عليه السلام لعايشة رضي الله عنها في الماء المشمس لا
تفعلي الثاني بيان العاقبة كقوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون الثالث الدعا كقوله عليه السلام لا تكلنا الى انفسنا
طرفة عين الرابع التأييس كقوله تعالى لا تعتذروا اليوم الخامس الارشاد
كقوله لا تسألوا عن اشياء السادس التسلية لقوله تعالى لا تحزن
اعلم ان صيغة الامر بحسب المقام فتامل اذا عرفت هذا فاعلم
ان الامر لا يخلو اما ان يكون معه قرينة تدل على الفورية او التراخي
او لا يوجد معه قرينة لا لهذا ولا لذاك فان وجدت القرينة فالحكم بمقتضى
القرينة لا محالة وان دلت على التراخي كذلك وكذلك حكم النهي واليه
اشار بقوله ومما للفور او التراخي فبحسب القرينة وان لم يوجد فيه اي
في الامر قرينة لا للفور ولا للتراخي ففيه خلاف قيل انه لا يفيد
الفور ولا التراخي بل هو حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو طلب الفعل
من غير ان يكون في اللفظ اشعار بخصوصية الفور والتراخي
وقيل للفور وقيل للتراخي وقيل مشترك بينهما اشتراكا
لفظيا واما النهي المطلق اي المجرد عن القرينة فيفيد الفورية
بلا خلاف هذا هو المذكور في الكتب الاصولية والظاهر عند
المصنف ان كلا منهما للفور ويستدل عليه بوجهين الاول القياس
على النداء والاستفهام فانهما يدلان على الفورية بالاتفاق فكذا

النهي صح

قد يكون للالتماس أو ... او التهديد ... من المعاني ذكرناها في ... صح

... يحكم بها وان ... على صح

النهي صح

للامر والنهي والجامع اشد لكن هذه الاربعة في امكان المطلوب ...
بعد لكن ورد وبها فالظاهر انهما للفور كالنداء والاستفهام الثاني الاستدلال
بالعرف فان العرف يستحسن مبادرة المامور الى الاتيان بما امر به ومبادرة
المنهي الى الانتهاء عما نهي عنه ولولا انهما يدلان على الفورية بحسب الحقيقة
لما استحسن العرف المبادرة فيهما وكذا يذم العرف المامور والمنهي بعدم
مبادرتهما الى الاتيان والانتهاء ولولا دلالتهما بحسب الحقيقة على الفورية
لما تحقق الذم على التاخير وكذا يستهجن العرف النهي قبل الفعل
فانه يستهجن قول السيد لعبده لا تسقني عقيب قوله اسقني
لانه يتبادر الى الفهم تكليفه الجمع بين المتنافيين السقي وتركه فلولا
ان كلا منهما للفور لما استهجن ذلك النهي ولما تبادر الى الفهم
التكليف بالجمع بين المتنافيين اذ على تقدير عدم اقتضائهما الفورية
يجوز ان يكون المراد ايقاع احدهما في وقت وايقاع الآخر في
وقت آخر وكذا يعد العرف ورود النهي قبل الفعل ابطالا
للامر وذلك يدل على ان العرف يفهم من مطلق الامر والنهي
الفور قوله ومما للمرة او للاستمرار اشارة الى ان الامر هل يقتضي
تكرار الاتيان بالمامور به اولا يقتضي وكذا النهي هل يقتضي تكرار
الانتهاء عن المنهي عنه اولا والمنقول عن الشيخ يقتضي التكرار واما الامر
ففيه اربعة مذاهب قيل انه لا يقتضي التكرار ولا ينافيه ايضا بل
هو انما يفيد طلب الفعل المامور به من غير اشعار بالمرة او المرات
وهو المختار عند اكثر المحققين وقيل انه يفيد التكرار وقيل انه يفيد
المرة وقيل بالتوقف اما لانه مشترك بينهما لفظا ولا قرينة معه فيجب التوقف
واما للجهل بحقيقته يعني لا ندري انه حقيقة في التكرار او المرة فيجب التوقف
ايضا هذا هو المذكور في الكتب الاصولية والمصنف اقتدى لصاحب المفتاح
ذكر تفصيلا حسنا وهو ان كل واحد منهما اما ان يكون لقطع ما هو
واقع او لاتصاله فان كان لقطع ما هو واقع كقولك في الامر للساكن تحرك

النهي صح

وفي النهي للمتحرك لا تتحرك بما للمرء وان كان لاتصال ما هو واقع تقول
في الامر للمتحرك تحرك وفي النهي للمتحرك لا تسكن فللاستمرار قوله ليس
امرا بتحصيل الحاصل اشارة الى الجواب عن سوال مقدر تقديره
ان يقال ان قولك للمتحرك تحرك وامثاله مما هو امر باتصال الواقع
امر بتحصيل الحاصل واستحالته ظاهرة وتقرير الجواب ان يقال ليس
هذا امرا بتحصيل الحاصل وانما يكون كذلك ان لو توجه الامر
بالحركة الى الحال لكن ليس كذلك فان الامر في الحال يتوجه الى
طلب الفعل في الاستقبال وظاهر ان الحركة الاستقبالية
المطلوبة ليست بحاصلة في الحال فلا يلزم من الامر بها الامر بتحصيل
الحاصل **فائدة** خاتمة هذه الاربعة تعين على تقدير الشرط
بعدها نحو فهب لي من لدنك وليا يرثني والرفع بالاستيناف
دون الوصف لئلا يلزم انه لم يوهب اذ مات يحيى قبله وقال   عدالشرط
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وقد يقدر الجزاء نحو ان كان
من عند الله وكفرتم به اي الستم ظالمين بدليل ان الله لا يهدي
القوم الظالمين **اقول** ختم مباحث الامر والنهي ببيان   مباحث
المشاركة منهما ومن النوعين السابقين اعني التمني والاستفهام
من وجه وهو ان كلا من هذه الاربعة تعين على تقدير الشرط بعده
لكون كل منها قرينة صالحة لاضمار الشرط اذ المقصود به السببية
بان يكون سببا لما بعده كقولك اسلم تدخل الجنة على معنى ان
تسلم تدخل الجنة قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام واني
خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا بالجزم
في يرثني والمعطوف عليه اعني يرث وهو قراءة ابي عمرو والكسائي
على انه جواب لصيغة الامر التي هي للدعاء والتقدير ان تهب لي
وليا يرثني واما قراءة الرفع وهي قراءة الباقين فبالاستيناف كانه

قيل له ما تفعل بالولي فقال في الجواب يرثني الوصف اعني على تقدير
الرفع لا يجوز ان يكون صفة لقوله وليا كما ذهب اليه الشيخ ابن
الحاجب اذ لو كان صفة لزم ان زكريا لم يوهب من وصفه وهو
الولي الذي يرثه لان الولي الموهوب يحيى وهو مات قبله
تحقيقه ان قوله يرثني بالرفع لو كان صفة لقوله وليا لدل السياق
على ان مطلوب زكريا كان وليا موصوفا بكونه يرث من زكريا
العلم والشرع فان الانبياء لا يورثون المال ويرث من ال يعقوب
الملك واذا كان مطلوبه الولي الوارث ويحيى لم يرث منه لموته
قبله لم تعط زكريا ما طلب فلم تكن مستجابة الدعوة وهو باطل
فثبت انه على تقدير الرفع مبني على الاستيناف لعدم استلزامه
محذورا وقال قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما
رزقناهم على معنى انك ان قلت لهم اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا
وكقولك في التمني ليت لي مالا انفقه على معنى ان ارزق المال
انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازورك على معنى ان تعرفني بيتك
ازرك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك على معنى انك ان لا تشتم
يكن خيرا لك وانما قلنا ان كلا من هذه الاربعة قرينة صالحة
لاضمار الشرط بعده لان هذه الاربعة فيها معنى الطلب والطلب
لا ينفك عن سبب حامل للطالب عليه فوجود الطلب نحو
اسلم مسبب عن السبب الحامل للطالب عليه كدخول الجنة
فانه الباعث على قوله اسلم وان كان معلولا لما دل عليه اسلم
وهو ان اسلمت واذا كان عدم انفكاك الطلب عن السبب الحامل
عليه معلوما من هذه الاربعة وذكر المسبب الخارجي الذي هو سبب
في الذهن وهو دخول الجنة اغنت هذه القرينة عن ذكر حرف الشرط
والسبب ولذلك لم يقع الجزم في النفي لانه خبر محض والاخبار لا يلزم
ان يكون عن سبب حامل عليه بل هو الغاية الجزاء لانها

هكذا حققه ابن الحاجب رحمه الله هذا اى تقدير الشرط ان قصد بهذه
الاربعة السببية كما اومأنا اليه واما اذا لم يقصد بها السببية فلا
جزم لتعذر تقدير ان فيرتفع الفعل بعدها ح اما على الاستيناف
كما ذكرنا واما على الحال كقوله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اذا عرفت
هذا فاعلم ان الشرط قد تقدر اذا دل عليه شيء من قرائن الاحوال وان
لم يوجد احد هذه الاربعة كما في قوله تع خطابا لمحمد عليه السلم ولاصحابه
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى على تقدير
ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم
عليهم والقاء الرعب في قلوبهم وقوله تع ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير على تقدير ان ارادوا وليا
فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وقد يحذف الجزاء ايضا بعد الشرط بقرائن
الاحوال نحو قوله تع قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم فانه تقدر ههنا الستم ظالمين
ليكون جزاء لقوله ان كان وانما ترك لقرينة يدل عليه وهي ذكر الظلم عقيبه
في قوله تع ان الله لا يهدي القوم الظالمين فان هذا كلام مستأنف مشعر
بان كفرتم لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجزاء المحذوف معنى الآية
قل اخبروني ان كان القرآن من عند الله والحال انكم كفرتم به وشهد
شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام وقيل هو موسى عليه السلم
وشهادته على مثله اى مثل القرآن هو ذكره ما في التورية من المعاني المصدقة
للقرآن المطابقة له فآمن ذلك الشاهد بالقرآن لما رآه من جنس
الوحي المطابق للحق واستكبرتم عن الايمان الستم ظالمين **والخ**
الخامس النداء وقد سبق في النحو وههنا شيء يشبهه وليس به نحو اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة وهو للاختصاص **اقول** النوع الخامس من
انواع الطلب النداء وهو طلب اقبال المخاطب بحرف نائب مناب ادعوا
لفظا او تقديرا وموضع تحقيق احكامه وبيان ما يتعلق به من حروفه

اعني يا وايا وهيا واى والهمزة وتفصيل الكلام في معانيها وهو ان يا وايا
وهيا لنداء البعيد حقيقة نحو يا زيد او تقديرا نحو يا اله العالمين
واى والهمزة لنداء القريب هو الكتب النحوية فلذلك لم يتعرض
المصنف لها وقال وههنا اى في باب النداء شيء اى نوع من الكلام
صورته صورة النداء وليس منه اذ هو للاختصاص ونحن فيك الخوض
في تحقيق امثلة ذلك المشابه نذكر مقدمة ذكرها الفاضل المحقق في شرحه
للمفتاح وهي ان في كلامهم جملا لمعان في الاصل ثم نقلوها الى معان
اخر مع تجريدها عن معانيها الاصلية وهذا في ابواب منها ان افعل
صيغة الامر في الاصل ثم نقلت الى التعجب كقوله تع اسمع بهم وابصر
اذ المقصود منها ههنا ليس الامر بالاسماع والابصار بل التعجب ومنها
قولهم ما احسن زيدا فان اصله اما خبر او استفهام على اختلاف الرأيين
ثم نقل الى التعجب ومنها الهمزة فانها في الاستفهام عن احد المستويين
وقد تستعمل للدلالة على الاستواء مجردا عن الاستفهام كما في قوله تعالى
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ومنها قولهم ايها الرجل
فان اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله ثم نقل الى معنى الاختصاص
مجردا عن معنى طلب الاقبال في اما انا فافعل كذا ايها الرجل واذا
قد تحققت هذه فنقول ان النداء في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
ليس لطلب الاقبال العصابة اى الجماعة من الناس بل هو لمجرد
الاختصاص والمعنى اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ومعنى
قولهم انا افعل كذا ايها الرجل انا افعل كذا متخصصا بذلك من بين
الرجال ومعنى قولهم نحن نفعل كذا ايها القوم نحن نفعل مخصوصين
من بين الاقوام **فائدة** تذنيب قد يوضع الخبر موضع الطلب
لوجوه الاول التفاؤل ومنه المفازة للفلاة والناهل للعطشان اللديغ
[illegible] حتى لم يكتب للمتخذ [illegible] ادام الله حراستها بل لم [illegible]
السيفوجل ومنه قول [illegible] وقد ساله عن [illegible]

بلسانهم
الاحلام
في قولكم
والسيل

الامير واضرابه وقد ساله ماهذه شجرة الوفاق مخلعا عليهما الثاني
اظهار الحرص على وقوعه لانه لكثرة ما ناجى به نفسه انتقشت صورته
في خياله فخاله واقعا الثالث الكناية لحسنها او للتادب اولهما الرابع
حمل المخاطب ابلغ حمل ولطف وجه نحو يأتيني غدا ممن يكره
ان ينسب الى الكذب او غير ذلك فاعتبره في القرآن واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
ومنه رحمه الله **اقول** ذهب حباحث هذا القانون بحثين احدهما
وضع الخبر موضع الطلب والثاني وضع الامر موضع الخبر فنقول في
تقرير الاول قد يخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر بان يوضع الخبر موضع
الطلب وذلك لعدة وجوه الاول التفاؤل اي قصد المتكلم التفاؤل
بوقوعه كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعانك الله في التنبيه
وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى بدل قوله اللهم اعنه واعصمه
ووفقه لتتفاءل بلفظ الماضي على عدها من الامور الحاصلة التي حقها
الاخبار عنها بافعال ماضية ومنه اي ومن قبيل التفاؤل وضعهم المفازة
في اللغة المنجاة للفلاة تفاؤلا بان ينجو السالك منها والتاهل وهو الريان
للعطشان تفاؤلا بان يصير ريان والسليم وهو ذو السلامة للديغ تفاؤلا
بانه يسلم من غائلة اللدغ وهو النهش ورعي التفاؤل واستحسن
اعتبار بل رعي ما هو ابعد من التفاؤل حتى ان الكتاب لم يكتبوا
للمخدرات ستر الله عليها اجترازا عن لفظ جرد وهو الفرج واشد وهو
الذكر وكذا لم يكتبوا ادام الله ايامها الى قيام الساعة او ساعة القيام
اجترازا عن لفظ القيام وتصحيف الامام بل لم يكتبوا النظر فانه
اي الاكياس السفرجل الى الاحبة لاشتماله على حروف سفرجل اي عظم
واذا روعي ما هو ابعد من التفاؤل فرعاية اولى ومنه اي ومن قبيل
رعاية التفاؤل قول نائب هرون وقد ساله عن شيء لا وايد الله
الامير بذكر الواو بعد لا حيث لم يقل لا ايد الله الامير كما يقوله الاغبياء

ادام ٣

فتبسم لما سمع الصاحب ابن عباد هذا الكلام قال هذه الواو احسن من
واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح وقول شخص آخر لغير هرون
وقد ساله اي سال الآخر ذلك الغير عن شجرة رآها من بعيد ما
هذه الشجرة وهي شجرة الخلاف شجرة الوفاق احترازا عن التلفظ
بلفظ الخلاف مخلعا عليهما اي خلع هرون على نائبه وخلع ذلك الغير
على ذلك الآخر ومن هذا القبيل ما يحكى ان هرون سأل مأمونا
عن جمع المسواك فقال محاسنك يا امير المؤمنين فجعله ولي عهد
وقدمه على ابنه الآخر محمد الامين بهذه اللطيفة ولرعاية التفاؤل غضب
الداعي وهو اسم ملك او خليفة من خلفاء مصر على شاعر ابي معاذ
الضريرحين افتتح بقوله موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء
وامر باخراجه الثاني من الوجوه التي ~~للتفرقة عن حقيقة قال موعدا~~
حاك لاجلها وضع الخبر موضع الطلب اظهار المتكلم الحرص على
وقوعه اي وقوع المطلوب الذي اشتمل عليه الخبر فان الطالب
متى تبالغ حرصه فيما طلبه ربما انتقشت في خياله صورة ذلك
الشيء لكثرة ما يناجي به نفسه فخاله اي فخال الطالب ذلك المطلوب
واقعا حتى اذا حكم الحس بخلاف ما خيل اليه نسب الحس
تارة الى الغلط وتارة استخرج لحكمه محملا كقول المعري ما سرت الا
وطيف منك يصحبني سرى امامي وتاويبا على اثري يقول لكثرة
ما ناجيت بك انتقشت في خيالي فاعدك بين يدي مغلطا
للبصر بعلة الظلام اذا لم يدركك ليلا واعدك خلفي اذا
لم يتيسر تغلطه حتى لا يدركك بين يدي نهارا الثالث من
الوجوه المذكورة قصد الكناية كقول العبد اذا حول المولى عنه وجهه
ينظر المولى الي ساعة مقام قوله انظر الي ساعة فانه وضع الخبر
موضع الطلب اما لاجل قصد الكناية لحسنها فان الكناية ابلغ من
التصريح او للتادب فان قوله ينظر المولى الي ساعة اقرب الى

التأديب في قوله انظر الي ساعة أو لجين الكناية والتأديب جميعا
وانما قلنا ان موضع قوله ينظر المولى الي مقام انظر الي كناية
لأن الكناية كما سيجيء عبارة عن ذكر اللازم وارادة الملزوم
وههنا كذلك لأن قول العبد للمولى انظر الي ساعة مستلزم
لأن ينظر اليه بحسب زعمه لأن كل أمر موجب الا ان الايجاب
قد لا يتحقق الداعي من تلك الوجوه حمل المخاطب اي اغراءه
على الفعل او توكيد ابلغ اغراء بألطف وجه نحو تأتيني غدا ولا
تأتيني غدا اذا قاله من لا يحب أن ينسب الى الكذب فان ذلك
الخبر اغراء على الاتيان في الاول وعلى تركه في الثاني ابلغ اغراء اذ
لو ترك الاتيان في الاول او وجده في الثاني ينسب الى الكذب
من لا يحب نسبته اليه فعلم أن اجراء الكلام خبرا قد يكون أبلغ في
الطلب من اجرائه طلبا قوله أو غير ذلك عطف على ما تقدم من الوجوه
الاربعة نحو وضع الخبر موضع الطلب لكذا وكذا وغير ذلك المذكور
من مناسبات أخر بحسب المقامات منها ان يكون الآمر او
الناهي قصدا اي ان المأمور او المنهي كأنه سارع الى الامتثال في
الامر والى الانتهاء في النهي وهو عنه وهو أبلغ من صريح الطلب كما
تقول لزيد ذهبت الى فلان وانت تريد بهذا الكلام امره بالذهاب
وقصدت به انه سارع الى الامتثال فانت تخبر عنه فاعتبر
اي اعتبر كل واحد من ذلك المذكور وعنه في القرآن قال الله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله استعمل
لا تعبدون موضع لا تعبدوا وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من
ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويحتمل ان يكون
لاجل اظهار الارادة لوقوع عدم عبادتهم لغير الله وقال واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
فان حكمها حكم الآية السابقة في اجمال" جميع ومنه اي ومن وضع

الخبر موضع الطلب قول البلغاء في الدعاء رحمه الله موضع اللهم ارحمه
قال وقد يوضع الامر موضع الخبر للرضا بالواقع حتى كانه
مطلوب قال كثير أسيئي بنا او احسني لا ملومة وعليه قوله تعالى
استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم وهو للتسوية لكن مع ميل الى ما اختار او ميل المخاطب اليه
نحو اذا لم تستحي فاصنع ما شئت تم علم المعاني بعون الله **اقول**
لما فرغ من بيان الوجوه التي لاجلها يوضع الخبر موضع الطلب شرع في بيان
الوجوه التي لاجلها يوضع الامر موضع الخبر فقال قد يورد الامر مورد الخبر
لاظهار الرضا بالواقع اي الداخل تحت لفظ الطلب اظهارا الى حد
كان المضي مطلوب قال كثير هشام يا عبد راجعا بحام الغرة من اعراضنا
مما استحللت اسيئي او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
تقول امتحني لطف محلك عندي وقوة محبتي وعامليني بالاساءة
والاحسان وانظري هل تتفاوت حالي معك كنت مسيئة او
محسنة فانه ذكر اولا الامر بالاساءة ثم عطف عليه الأمر بالاحسان
بأو المخيرة تنبيها على انه ليس المطلوب بالامر ههنا الايجاب المانع من
الترك والا لما عطف بأو الدالة على جواز ترك ما امرت به بل المراد
بالمعطوف والمعطوف عليه ههنا الحكم بالتسوية بين الاساءة والاحسان
مع اظهار الميل الى كل ما اختاره منهما اذ لولا ذلك لكان مقتضى
المقام ان تقول انا راض بما تفعلين ولا الومك اسأت
او احسنت وعليه اي وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى استغفر
لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله فان الامر في الآية ليس لطلب الفعل المانع من الترك وكذا
النهي ليس للتحريم المانع من الفعل بل هما للتسوية بين الامرين
مع اظهار مزيد الرضا والميل الى كل ما اختار المخاطب من
الاستغفار وعدمه اذ لولا ذلك لكان مقتضى المقام ان تقول

لن يغفر الله لهم استغفرت اولم تستغفر واعلم ان المفهوم وكلام
المصنف ان وضع الطلب في الاية موضع الخبر وجهة اظهار
الرضا بالواقع مع ميل الى ما اختاره وصاحب المفتاح جعله
لوجه آخر هو توجيه اظهار نفي ان تفاوت جواب الطلب تفاوت
الداخل تحت الطلب فانه قال او توجيه اظهار نفي ان تفاوت
جوابه تفاوته وقوعا وعدم وقوع كما تقول صم اولا تصم فاني لا اترك
الصيام توهم في مخاطبك انك تطلب منه ان تصوم وتنظر في
حالك اولا تصوم وتنظر ليتبين ثباتك على الصيام صام هو ام لم يصم
وعليه قوله تعالى استغفر لهم الاية والحق لا يخفى على المتامل في هذا
المقام حق التامل واعلم ايضا ان المصنف خصص الكلام ههنا
بوضع الامر موضع الخبر حيث قال وقد يوضع الامر موضع الخبر
مع انه مثل بقوله تعالى استغفر لهم اولا تستغفر لهم والنهي فيها
بمعنى الخبر فالاصوب ان يعم المبحث كما فعله صاحب المفتاح
فانه قال ومن الجهات المحسنة لايراد الطلب موضع الخبر
اظهار معنى الرضا الى اخر قوله او ميل المخاطب اليه عطف على
قوله للرضا يعني ان وضع الطلب موضع الخبر قد يكون للرضا وقد
يكون لميل المخاطب الى وقوع ما هو داخل تحت لفظ الطلب نحو
قوله عليه السلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت فانه لميل المخاطب الى
وقوع صنعته ما شاء حمل الامر موضع الخبر تم شرح الفصل الاول
من هذا المختصر في علم المعاني بعون الله وحسن توفيقه وعنايته
ويتلوه شرح الفصل الثاني في علم البيان وفقنا الله لاتمامه
انه خير موفق ومعين قال اعلى الله شانه الفصل
الثاني في علم البيان تفاوت العبارات في الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية
لانه ان علم الوضع فهم بلا تفاوت والا لم يفهم اصلا بل بالعقلية
لتفاوت المتعلقات في جلاء التعلق اقول قد علمت في صدر الكتاب

ان علم البيان هو معرفة مراتب العبارات في الجلاء فاعلم ههنا
ان تفاوت العبارات الدالة على معنى واحد وضوحا وخفاء في تادية
جلاء وخفاء لا يمكن بالدلالة الوضعية لان المعنى الواحد اذا
وضعت بازائه الفاظ متعددة فالسامع اما ان يكون عالما
بوضع تلك الالفاظ لذلك المعنى اولا فان كان عالما به فهم ذلك المعنى
من كل واحد من تلك العبارات بلا تفاوت في الجلاء والخفاء
وان لم يكن عالما بالوضع لم يفهم من تلك العبارات شيئا اصلا
فان قلت يمكن تفاوت العبارات في الدلالة الوضعية بان
تزاد على بعضها شيء او ينقص منه شيء وح يزداد الوضوح او
ينقص قلت الازدياد في اللفظ يوجب الازدياد في المعنى وكذا
الانتقاص يوجب الانتقاص فلا يكون المعنى واحدا والكلام
في تفاوت العبارات مع وحدة المعنى بل التفاوت بين العبارات
في الدلالة على المعنى الواحد انما يمكن بالدلالة العقلية وذلك
لتفاوت المتعلقات في جلاء التعلق تحقيقه ان يقال
ان الدلالة العقلية انما يكون بواسطة التعلق بين معنى
وضع اللفظ بازائه وهو معنى آخر ينتقل الذهن بسبب ذلك
التعلق من المعنى الاول الى ذلك المعنى الثاني ومن
الجائز ان يكون للمعنى الاول تعلق بمعنى ثالث اوضح
من تعلقه بالثاني وبرابع اوضح من التعلقين او اخفى منهما
او اوضح من احدهما واخفى من الاخر وبخامس وسادس
هكذا فاختلاف التعلقات بين المعاني وضوحا يوجب
اختلاف الدلالات كذلك فان كثير الرماد مثلا يدل على
المضياف وكذا مهزول الفصيل وجبان الكلب يدلان
عليه لكن دلالة الاول اوضح من الثاني ودلالة الثاني
اوضح من الثالث وليس ذلك الا لاجل ان ما بين المضياف

ومهزول الفصيل من العلاقة اوضح مما بينه وبين جبان الكلب
وأخفى مما بينه وبين كثير الرماد فاختلفت انتقالات الذهن كثير
بحسب اختلاف التعلقات فلا بد وان تعرف للمتكلم طبقات
هذه العبارات ليمكن له الاحتراز عن الخطاء في ايراد الكلام
لتمام المراد حتى لا يورد من الكلام ما يدل على مقصوده دلالة
خفية اذا كان المراد وضوحها فيفوت غرضه وكذا السامع
يجب ان يكون عارفا بطبقات هذه العبارات ليمكن له
فهم تمام المراد قال فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية
وهي المطابقة وعلى غيره عقلية فعلى جزئه تضمن وعلى خارجه
التزام اقول لما احتاج صاحب علم البيان الى التعرض
لانواع الدلالات فضل احتياج لابتناء هذا العلم على
اختلاف الطرق المبني على اختلاف دلالات الكلم ذكر اقسام
الدلالة فنقول دلالة اللفظ على تمام مسماه كدلالة الانسان
على الحيوان الناطق وضعية اذ لا دخل لغير الوضع في
تلك الدلالة وهذه الدلالة هي المطابقة ليطابق اللفظ المعنى
الموضوع له وتوافقهما ودلالة اللفظ على غير مسماه عقلية
لكونها بتوسط العقل وهي اما دلالة اللفظ على جزء مسماه
كدلالة الانسان على الحيوان فقط او الناطق فقط ويسمى تضمنا
كدلالة اللفظ على ما في ضمن الموضوع له واما دلالة اللفظ على الخارج
منه كدلالته على قابل صنعة الكتابة ويسمى التزاما لان اللفظ
لم يدل على كل امر خارج عن المسمى بل على الخارج اللازم
له اذا عرفت هذا فاعلم أن اهل التحقيق قد يريدون
بالدلالة الوضعية ما للوضع فيها مدخل وبهذا الاعتبار يجعلونها
مورد القسمة الى المطابقة والتضمن والالتزام فيكون كل واحد
من تلك الدلالات وضعية اما الاول فلانها دلالة اللفظ على تمام
الموضوع

له واما الاخيران فلمدخل الوضع فيهما وقد يريدون بها ما لا
دخل لغير الوضع فيها وبهذا الاعتبار يخصونها بالمطابقة
ويجعلون الاخيرين لكونهما بتوسط العقل عقليتين فهم
على الاعتبارين لم يفرقوا بين التضمن والالتزام في الوضعية
والعقلية اذ هما بالاعتبار الاول وهو ان يفسر الوضعية
بما للوضع فيها مدخل وضعيتان وبالاعتبار الثاني وهو
ان يفسر الثاني بما لا مدخل لغير الوضع فيها عقليتان واما
ابن الحاجب فقد فرق بينهما في مختصر المنتهى بان جعل
دلالة التضمن وضعية ودلالة الالتزام عقلية فانه قال
ودلالة اللفظية في كمال معناه مطابقة وفي جزئه تضمن
وغير اللفظية التزام وانما فرق بينهما لانه جعل الدلالة
الوضعية ما ينتقل الذهن فيها من اللفظ الى المعنى ابتداء
جميع المعنى كما يصدق على المطابقة يصدق على التضمن ايضا وهذا
لان الذهن اذا انتقل الى جميع المعنى فقد انتقل بغير
ذلك الانتقال الى كل واحد من اجزائه فالدلالة على الكل
لا تغاير الدلالة على الجزء مغايرة بالذات بل التغاير
انما هو بالاضافة والاعتبار فانها اذا اعتبرت بالنسبة
الى جميع المعنى يسمى مطابقة واذا اعتبرت بالنسبة الى كل
واحد من اجزائه يسمى تضمنا واما الدلالة الالتزامية فلا
يصدق عليها تعريف الدلالة الوضعية بحسب اصطلاحه
لان الذهن لا ينتقل ابتداء من اللفظ الى الخارج اللازم
بل انما ينتقل الى المعنى ابتداء ومنه الى الخارج اللازم
فلا يكون بهذا المعنى وضعية ولا مشاحة في الاصطلاحات
كما لا نزاع في الشهوات قال وشرطه اللزوم ذهنا اي
تعلق بوجه الانتقال الذهني بحسب اعتقاد المخاطب لعرف او

عرف او غيرهما قال فالانتقال من الملزوم مجاز وجوبا بالذات
ومن اللازم كناية وجد بمعونة الاول واحد اذ لا يمكن الا عند
التساوي واما من لازم الى لازم فيرجع اليهما ومن المجاز نوع
يسمى الاستعارة وهو فرع التشبيه فههنا اصول اربعة
واعترف انه تكلف للضبط **اقول** الدلالة الالتزامية لما
كانت دلالة اللفظ على ما هو خارج عن الموضوع له ومن نقل
اعتبر فيها شرط حصول شرط في الدلالة الالتزامية اللزوم
ذهنا اي لا بد وان تكون بين مسمى اللفظ والمعنى الخارج
اللازم له تعلق يوجب انتقال الذهن منه اليه اذ لولاه
لما فهم اللازم من اللفظ لان فهم المعنى من اللفظ اما بسبب
وضع اللفظ له او بسبب لزومه لمتعلقه وفي الدلالة الالتزامية
الاول منتف فلو لم يتحقق الثاني لم يتحقق الدلالة فلا
يفهم المعنى اللازم ووجوب الانتقال من المسمى الى اللازم
لاجل التعلق المذكور لا يجب ان تكون بحسب العقل بل
يكفي في ذلك ان يعتقد الى طلب وجوب الانتقال اما
لحكم العقل كما في انتقال الذهن من مسمى الانسان الى
قابل صنعة الكتابة او لعرف عام كما في قولنا رعينا غيثا
مرادا بالغيث النبت الذي هو لازم الغيث فان وجوب
الانتقال من معنى الغيث الى النبت وان لم يكن عقليا
لكنه اعتقادي مستند الى العرف العام فان العرف العام
يفهم من الغيث في مثل هذا التركيب النبت واما لغير
العقل والعرف العام كاصطلاح او ادعاء واما اللزوم
الخارجي فليس بشرط فيها اذ لو كان شرطا لما تحققت
الدلالة الالتزامية بدونه لوجوب انتفاء المشروط عند
انتفاء الشرط لكن التالي باطل لتحقق فهم المعنى الخارجي

من اللفظ بدون اللزوم الخارجي كما في العدم والملكة مثل
العمى والبصر فان العمى يدل على البصر بالالتزام مع عدم
اللزوم بين مفهوم العمى والبصر في الخارج لتنافيهما فيه فالمقدم
وهو اشتراط اللزوم الخارجي ايضا باطل واذ قد عرفت هذا
فاعلم ان صاحب المفتاح بنى على ابتناء علم البيان على
تفاوت الانتقالات قال فان الانتقال من الملزوم الى
اللازم مجاز كالانتقال من معنى السقف الى الحائط ومن
معنى الانسان الى قابل صنعة الكتابة ومن الغيث الى
النبت كقولنا رعينا غيثا وهو اي والانتقال من الملزوم
الى اللازم انما هو بالذات لا بتوسط امر آخر لضرورة استلزام
كل ملزوم للازمه ومن اللازم الى الملزوم كناية كالانتقال
من طول النجاد في قولنا زيد طويل النجاد الى طول القامة
الذي هو ملزوم طول النجاد وهو اي والانتقال من اللازم
الى الملزوم لا يكون بالذات بل انما يتحقق بمعونة الاول
اي بمعونة الانتقال من الملزوم الى اللازم اذ لا يمكن الانتقال
من اللازم الى الملزوم الا عند تساويهما في العموم والخصوص
واذا كانا متساويين فيهما يكون كل منهما بالحقيقة ملزوما
للآخر فيتحقق الانتقال واما الانتقال من لازم الى
لازم اي من احد لازمي الشيء الى اللازم الآخر فليس بقسم آخر
مستقل بل هو راجع الى القسمين المذكورين لانه انتقال
من احد اللازمين الى الملزوم ثم من الملزوم الى اللازم الآخر
فان الانتقال من بياض الثلج الى برودته هو الانتقال
منه الى الثلج اولا ومن الثلج الى البرودة ثانيا وكذا
العكس واعلم ان من المجاز نوعا يسمى الاستعارة وهذا
النوع من المجاز فرع التشبيه لانه عبارة عن المجاز الذي

يكون العلاقة فيه المشابهة واذ قد ثبت ان الانتقال من الملزوم
الى اللازم مجاز وعكسه كناية وان شيئا من الانتقالات ما يقال
له الاستعارة وانها من فروع التشبيه فتحقق ان ههنا
اصولا اربعة المجاز والكناية والاستعارة والتشبيه بيان
الحصر ان يقال ان المتكلم اذا تكلم بكلمة واراد بها معنى
غيرها وضعت له فلا بد هناك من علاقة فهي اما المشابهة
او غيرها وعلى التقديرين اما ان يلاحظ معناه الاول اولا
فهذه اربعة اقسام احدها ان لا يلاحظ معناها الاول والعلاقة
المشابهة وهو التشبيه و الثاني ان يلاحظ ذلك والعلاقة
غير المشابهة وهو الكناية نحو زيد طويل النجاد والثالث
ان لا يلاحظ ذلك والعلاقة المشابهة وهي الاستعارة
نحو رايت اسدا في الحمام والرابع ان لا يلاحظ ذلك و العلاقة
غير المشابهة وهو المجاز المطلق اعني غير الاستعارة نحو
عال القدر واعلم ان صاحب المفتاح لعلها ذكر ان المجاز
ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كانه ادرك ان سايلا
اورد عليه قولهم امطرت السماء نباتا اي غيثا فانه من المجاز
مع ان الانتقال فيه ليس من الملزوم الى اللازم بل الامر
بالعكس فقال في غوص الجواب واما نحو قولك امطرت
السماء نباتا اي غيثا من المجازات المنتقل فيها عن اللازم
الى الملزوم منخرط في سلك رعينا غيثا اي في سلك
المجاز لان الملازمة بين الغيث والنبات بحسب
الاعتقاد المستند الى العرف العام من الطرفين لتساويهما
وعلى هذا يكون كل منهما ملزوما للآخر فيكون الانتقال من
كل منهما الى الاخر انتقالا من الملزوم الى اللازم فيكون
من باب المجاز وانما قال ذلك لانه لا يجوز ان يكون من

قبيل الكناية لان الكناية غير منافية لارادة الحقيقة والمجاز
منافي لارادتها وههنا امطرت السماء نباتا يدل على
نفي ارادة الحقيقة فيكون مجازا لا كناية ثم اعترف بان
جعله هذا القول منخرطا في سلك المجاز تكلف للضبط
اي لينضبط مرجع علم البيان في المجاز والكناية واليه
اشار المصنف بقوله واعترف انه تكلف للضبط
لكن يرد عليه اشكالان احدهما انه لم يدر ان الاستعارة
من احد اللازمين الى الاخر امجاز هو ام كناية لاشتماله
على الانتقالين وثانيهما ان الكناية لاحتياجها الى التساوي
المقتضي للتلازم من الطرفين منخرطة في سلك المجاز فلا تكون
قسيما على حدة فلا يكون مرجع علم البيان امرين بل امر
واحد هو الانتقال من الملزوم الى اللازم اعني المجاز ويمكن
حل الاشكال الاول بان يقال لما كان المركب عند
التحليل ينتهي الى البسايط فاذا حللنا هذا المركب
اعني الانتقال من احد لازمي الشيء الى الاخر حصل بعد التحليل
انتقالات احدهما كناية والاخر مجاز لا اخراج فيكون مرجع
علم البيان الى المجاز والكناية لان المعتبر اما المجاز او
الكناية او الامر الثالث المنتهي عند التحليل اليهما وحل
الاشكال الثاني بان يقال لا شك ان لنا حقايق قائمة
بذواتها كالانسان والفرس وان لها لوازم كقبول
صنعة الكتابة وغيرها مما لا يتحقق الا بتوسط تلك الذوات
فالفرق بين الملزومات ولوازمها واقع من حيث ان الملزومات
امور قائمة بانفسها واشباح لغيرها في الواقع دون اللوازم
واذ قد ثبت التغاير بين الملزومات ولوازمها فتعين الانتقال
من تلك الملزومات الى اللوازم مغايرا للانتقال من اللوازم الى

من تلك الملزومات ولذلك خص احد الانتقالين باسم المجاز والآخر
باسم الكناية الا ان الانتقال الثاني لما كان مشروطا بالتساوي
المستلزم للتلازم الطرفين قيل ان كلا منهما ملزوم من الآخر
بهذا الاعتبار لا باعتبار انه يصدق على تلك اللوازم
انها قائمة بانفسها او هي اسباب لملزوماتها كيف وذلك يستلزم
الدور المحال **قال** الاصل الاول في التشبيه ولا بد
فيه من طرفين مختلفين ووجه شبه مشترك وغرض فيه وحال له
وصيغة فالكلام فيه خمسة انواع **اقول** الاصل الاول من الاصول
الاربعة في التشبيه وهو وصف للشيء بمشاركته شيئا آخر في
أمر وقيل الدلالة على مشاركة امر لآخر في المعنى وقيل الدلالة
على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف احدهما والكل
متقاربة في المعنى وانما قدمه على سائر الاصول لتوقفها عليه
أما توقف المجاز فلان نوعا منه وهو الاستعارة متفرع عليه
كما سبقت الاشارة اليه واما توقف الكناية فلانها موقوفة
على المجاز لكونها من المجاز بمنزلة المركب من المفرد لتوقف
المجاز على الملزوم واللازم فحسب وتوقف الكناية عليهما
وعلى تساويهما وقد بينا ان نوعا من المجاز موقوف على التشبيه
فتكون الكناية متوقفة لان الموقوف على المتوقف على الشيء
موقوف على ذلك الشيء فان قلت ما ذكرتم يقتضي تقدم التشبيه
على الاستعارة والكناية فقط لا على المجاز الذي ليس باستعارة
قلت اذا ثبت تقدمه على نوع من المجاز فيكون له تقدم على المجاز
في الجملة وهذا المقدار كاف في استحقاق التقدم ولا بد فيه
اي في التشبيه الا ان يتحقق من عدة امور احدها طرفاه
اعني مشبها ومشبها به متشاركين من وجه مختلفين من وجه
كيز في الحقيقة مختلفين في وصف كانسانين

94

اسود وابيض او يكونا متشاركين في وصف مختلفين في الحقيقة
كطويلين جسم وخط اذ لو اشتركا في كل الوجوه اي في
الحقيقة وجميع الصفات لكان احدهما الآخر بعينه فلا يتصور
التشبيه لان الشيء لا يشابه نفسه وكذا لو اختلفا في كل
الوجوه بحيث لا توجد بينهما جهة جامعة لم يتصور التشبيه
اذ الحكم بالمشابهة بين الشيئين مع عدم المشابهة بينهما
باطل الثاني وجه شبه مشترك بين المشبه والمشبه به كالحمرة
المشتركة بين الخد والورد الثالث غرض فيه اي في التشبيه
لبيان امكان المشبه او بيان حاله او بيان مقدار حاله
الرابع حال للتشبيه لكونه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا
الخامس صيغة ككأن وكاف التشبيه والمثل **قال**
النوع الاول في طرفيه وهما المشبه والمشبه به وهما اما حسيان
او عقليان او مختلفان والخياليات تلحق بالحسيات لان
مباديها حسية والوهميات بالعقليات وكذا الوجدانيات
اقول النوع الاول في طرفي التشبيه وهما اما ان
يكونا مستندين الى الحس بان يدرك كل منهما او مباديهما
بالحس كالخد اذا شبه بالورد وكالاطيط صوت القتب
اذا شبه بصوت الفراريج وكالنكهة اي ريح الفم اذا
بالعنبر وكالريق اذا شبه بالخمر وكالجلد الناعم اذا شبه
بالحرير واما ان يكونا مستندين الى العقل وهو عندهم عبارة
عن غريزة يلزمها العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات
ومجاري العادات كالعلم اذا شبه بالحياة كقول الشاعر
اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم
الاوصال المتفاصل او مختلفان بان

محسوسا كالعدل اذا شبه بالقسطاس وكالمنية اذا شبهت
بالسبع وكالحال من الاحوال اذا ما شبهت بالناطق فيقال نطقت
الحال بكذا او يكون المشبه محسوسا والمشبه به معقولا كالعطر اذا
شبه بخلق الكريم قوله والخياليات الى قوله اشارة الى الجواب عن
سوال مقدر تقديره ان يقال ان طرفي التشبيه غير منحصرين في الاقسام
الاربعة المذكورة لانهما قد يكونان من الامور الخيالية او الوهمية او الوجدانية
فاجاب عنه بقوله والخياليات يلحق بالحسيات والوهميات بالعقليات
وكذا الوجدانيات وتقريره ان يقال اما الخياليات وهي الامور المعدومة
التي فرض كل منها مجتمعا من امور موجودة في الاعيان محسوسة كقول
الشاعر في تشبيه شقائق النعمان باعلام ياقوت منبسوطة على رماح
من الزبرجد وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد فملحقة بالحسيات لان مبادئها مبادي الخياليات امور حسية لما سبق من انها عبارة عن امور معدومة كل
منها مجتمعا من امور موجودة في الاعيان محسوسة قوله تصوب اي
مال الى السفل واما الوهميات المحضة وهي التي لا يكون للحس مدخل
فيها لكونها غير منتزعة من المحسوسات كما اذا قدرنا صورة وهمية محضة
مع المنية مثلا ثم شبهناها بالمخلب او بالناب الحقيقيين فعلنا افترست
المنية فلانا بشيء هو لها شبيه بالمخلب او بشيء هو لها شبيه بالناب
وكما اذا قدرنا صورة وهمية محضة مع الحال ثم شبهناها باللسان
فعلنا نطقت الحال بكذا فملحقة بالعقليات لمشابهتها اياها في
كونها معاني هذا هو المطابق لما في المفتاح والمصنف لم يقيد الوهميات
بالمحضة بل اخذها مطلقة فيتناول الوهميات في قوله المعاني
الجزئية المنتزعة من المحسوسات كالعداوة التي ادركتها المتوهمة
من صورة العدو وكالصداقة التي ادركتها من صورة الصديق وكذا
[illegible] المنتزعة من المحسوسات باعتبار انتزاعها

والمحسوسات يجوز ان تكون ملحقة بالحسيات فيكون تقييد صاحب
المفتاح الوهميات بالمحضة لاخراج الوهميات المنتزعة من المحسوسات
ولكونها معاني يجوز ان يقال انها ايضا ملحقة بالعقليات كما هو
المفهوم من كلام المصنف واما الوجدانيات وهي الامور المدركة
بقوى باطنة كالفرح والحزن والخوف والغضب وغيرها فملحقة هنا
بالعقليات لكونها معاني وانما الحقت الخياليات والوهميات
والوجدانيات بالحسيات والعقليات لتقليل الاعتبارات
داخلا في بعض فيسهل الضبط لانه كلما قلت الاعتبارات قلت
الاقسام وكلما قلت الاقسام كان الضبط اسهل قال
النوع الثاني في وجه التشبيه وهو اما صفة لحقيقتين او صفة
لصفتين والوصف اما حسي او عقلي حقيقي او اعتباري او وهمي
والذات اما بسيط او مركبة وكذا الصفة ومقول وجه التشبيه اما واحد
واما في حكمه كذات مركبة او صفات يقصد بمجموعها هيئة واحدة
واما كثير والاول اما حسي فكذا طرفاه اذ لا محسوس من غير المحسوس
جهة كالخد بالورد في الحمرة واما عقلي ويحتمل الاقسام الاربعة المعقول
بالمعقول كعدم النفع بالمعدوم في العراء عن الفائدة والمحسوس
بالمحسوس كالرجل بالاسد في الجراءة والمعقول بالمحسوس
كالعدل بالقسطاس او تحصيل ما بين الزيادة والنقصان والمحسوس
بالمعقول كالعطر بخلق الكريم في الترويح والثاني اما محسوس كسقط
النار بعين الديك والثريا بعنقود الكرم المنور واما معقول
كالجيبارة في منبت السوء بخضراء الدمن في حسن المنظر وسوء المخبر
والاكفاء بالحلقة المفرغة في عدم تميز حدا بالوسطة والثالث تلك
الامور اما حسية كفاكهة باخرى في اللون والطعم والرائحة او عقلية كطائر بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد او مختلفة
كالانسان بالشمس في الحسن والبهاء وعلو الشأن النوع الثاني

وذلك لتسهيل الضبط [illegible] لكون بعض [illegible] كلما قل [illegible] وكلما [illegible] اسهل

هذا الاصل في وجه التشبيه اي ما به يشبه احد الشيئين بالآخر وهو اما
صفة لحقيقتين بان يكون الاشتراك بين المشبه والمشبه به
في الصفة ولا اختلاف في الحقيقة مثل طويلين انسان وشجرة
او حقيقة لصفتين بان يكون الاشتراك بينهما في الحقيقة والاختلاف
في الصفة كانسانين طويل وقصير واذا عرفت ان الاشتراك
قد يكون في الوصف وقد يكون في الذات فاعلم ان الوصف المشترك
فيه اما حسي او عقلي اما الحسي وهو المدرك باحدى الحواس فكالالوان
والاصوات والطعوم والروائح والحرارة والبرودة واما العقلي
وهو المدرك بالعقل فهو اما حقيقي او اعتباري والحقيقي ما له تقرر
في ذات الموصوف اعتبره العقل اولا كالكيفيات النفسانية
مثل الذكاء والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والاعتباري
ما ليس له تقرر في ذات الموصوف بل هو مما يعتبره العقل
لكون الشيء مطلوب الوجود او مطلوب العدم عند النفس وكون
الشيء مطموعا فيه او بعيدا عن الطمع فان هذا الوصف ليس
ما له تقرر في ذات الموصوف بل تحققه مرتبط باعتبار العقل
فان اعتبره تحقق والا فلا واما الوهمي وهو ما لا يكون له تقرر في ذات
الموصوف ولا هو مما اعتبره العقل الصائب بل يكون مما اعتبره محض
الوهم فكالشيء الذي اخترعه الوهم مع المنية وشبهها بالمخلب والناب
وعلى كل من الصور الثلاث فذلك الوصف اما ان يكون مفردا
او مركبا وكذا الذات المشتركة اما ان يكون بسيطة او مركبة
واذ قد تحققت هذه الاقسام فنقول وجه التشبيه اما ان يكون
واحدا كالذات البسيطة وكالجراءة في تشبيه الرجل بالاسد واما
ان يكون غير واحد لكن في حكم الواحد وهو اما ذات مركبة واما
صفة حقيقية يقصد بمجموعها هيئة واحدة واما ان يكون كثيرا ليس في
حكم الواحد والاول وهو ما يكون وجه التشبيه واحدا اما حسي فيكون

او وهمي

اعتبر

طرفاه حسيين اذ الحس لا يمكن أن يدرك من غير المحسوس بجهة
شيئا فيكون وجه الشبه والا لزم قيام المحسوس بالمعقول
وهو محال ويجوز ان يكون تقدير الكلام هكذا اذ لا محسوس يكون
جهة جامعة في غير المحسوس وذلك كما في تشبيه الخد بالورد
في الحمرة فان الحمرة والخد والورد كلها امور حسية او عقلية
وذلك لا يستدعي ان يكون طرفاه حسيين بل هو يحتمل الاقسام
الاربعة فان من الجائز ان يدرك العقل من المعقولين
او المحسوسين او من المحسوس والمعقول امرا مشتركا
يصح تشبيه احدهما بالآخر اما تشبيه المعقول بالمعقول
فكتشبيه وجود شيء عديم النفع بعدمه في العراء عن الفائدة
الذي هو امر عقلي وكالعلم اذا اشبه بالحيوة في كونهما جهتي
ادراك واما تشبيه المحسوس بالمحسوس فكتشبيه الرجل
بالاسد في الجراءة وكاصحاب النبي عليه السلام اذا شبهوا
بالنجوم في مطلق الاهتداء والجراءة والاهتداء كلاهما عقليان
واما تشبيه المعقول بالمحسوس فكتشبيه العدل بالقسطاس
في تحصيل ما بين الزيادة والنقصان اعني التساوي وكالعلم
اذا شبه بالنور في الهداية واما تشبيه المحسوس بالمعقول
فكتشبيه العطر بخلق الكريم في التروح واستطابة النفس
اياهما وكالنجم اذا شبهت بالسنن في عدم الخفاء وانت
تعلم ان وجه الشبه في بعض هذه الامثلة كالعراء عن الفائدة
وكتحصيل ما بين الزيادة والنقصان فيه نوع تركيب فالقول
بوحدته لا يخلو عن تسامح والثاني وهو ما يكون وجه الشبه
ليس واحدا لكن في حكم الواحد فهو على نوعين لانه اما ان
يكون محسوسا كسقط النار اذا شبه بعين الديك في
الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروي والمقدار المخصوص

حسيا

حقيقة

ادرنم سلمى

وكالثريا اذا شبهت بعنقود الكرم المنور اى ذى النور او
النور فى الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير فى المرأى على كيفية مخصوصة مع مقدار مخصوص
وكالشمس اذا شبهتها بالمرآة فى كف الاشل فى الهيئة الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وتموج قوله ٢
الاشراق واما ان تكون معقولا كما اذا شبهت المرأة
فى منبت السوء اى من اصل ردى بخضراء الدمن اى بما
ينبت من ابارك فى حسن المنظر المنضم الى سوء المخبر والعقوى
عن اثمار الخير وكما اذا شبهت اعمال الكفرة بالسراب فى المنظر
المطمع مع المخبر المؤيس وكما اذا شبهت الاكفاء المتناسبة
فى الخصال الممتنعة لذلك التناسب عن تعيين فاضل منها لا لكن
ومفضول بالحلقة المفرغة اى المصمتة لا يدرى اين طرفاها والثالث
وهو ما يكون من وجه الشبه كثيرا الا يكون فى حكم الواحد ينقسم على
ثلثة اقسام لان تلك الامور اما حسية محضة او عقلية محضة
او مختلفة بان يكون بعضها حسيا وبعضها عقليا فالاول
كما اذا شبهت فاكهة باخرى فى لون وطعم ورائحة والثانى
كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب فى حدة النظر وكمال
الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى والثالث كما اذا
شبهت انسانا بالشمس فى حسن الطلعة والاشتهار ونباهة
الشان وعلو الرتبة فان حسن الطلعة من الامور الحسية والبواقى
من الامور العقلية **قال** تنبيهات الاول قد يتسامح اذ يذكر
وجه التشبيه وهو امر اعتبارى كما يقال كلام كالماء فى السلاسة
والعسل فى الحلاوة والنسيم فى الرقة الثانى ومن التسامح ما
قلنا ان وجه التشبيه امر حسى مع ان المحسوس لا يكون
الا جزئيا وهذا يلى مشترك الثالث حق وجه التشبيه ان يشمل

الطرفين والا فسد كما اعتبر فى قولهم النحو فى الكلام كالملح فى الطعام اذ
هو باعتبار الصلاح به لا الفساد بكثرته اذ لا يعقل التضعيف
فيه **اقول** ذنب النوع الثانى من الاصل الاول باحكام ثلثة
الاول انه قد يتسامح فى التشبيه بان يذكر لوجه الشبه ما اذا
امعنت النظر فيه لم تجده الا مستتبعا لما هو وجه التشبيه وذلك تجلط
التسامح انما يكون فى وجه شبه هو امر اعتبارى لان وجه الشبه
الذى هو امر حقيقى كما يقولون فى وصف الكلام الذى لا يثقل على
اللسان ولا يكد بتنافر الحروف وتكرارها ولا يكون الفاظه غريبة
وحشية غير ظاهرة الدلالة كلام كالعسل فى الحلاوة وكالماء
فى السلاسة وكالنسيم فى الرقة فانهم يذكرون الحلاوة والسلاسة
والرقة لوجه الشبه مع ان وجه الشبه بالحقيقة شئ آخر هو لازم
الحلاوة وهو ميل الطبع ولازم السلاسة والرقة وهو افادة النفس
نشاطا والاهداء الى الصدر انشراحا والى القلب روحا فان شان
النفس مع ذلك الكلام الموصوف كشانها مع العسل الشهى
الذى يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه وكشانها
مع الماء الذى يتسامح فى الحلق وينحدر فيه انحدارا جالبا للراحة
ومع النسيم الذى يسرى فى البدن ويتخلل المسالك اللطيفة
منه الثانى ان قولنا وجه الشبه منه حسى ايضا من التسامح لان
المحسوس لا يكون الا جزئيا متعينا والجزئى المتعين الموجود
فى احد الطرفين يمتنع ان يكون بعينه موجودا فى الطرف الآخر
لانه يمكن زواله عن احدهما مع بقائه فى الآخر كالحمرة فانها جائز
الزوال عن الخد مع بقائها فى الورد وبالعكس واذا لم يكن موجودا
فى الطرفين لا يكون وجه الشبه لان وجه الشبه لا بد وان يكون
مشتركا بين الطرفين ومن المعلوم ان المشترك بين الشيئين لا يكون
الا امرا كليا عقليا لكن ذلك لان العقل لما كان فى بعض الصور

ما هو داخل المحسوس سمي حسيًّا تسامحًا الثالث ان صح وجه
الشبه ان يشمل الطرفين فاذا كان كذلك صح التشبيه والا فسد
واعتبر في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام فانه لما جعل
وجه التشبيه بينهما الصلاح باستعمالهما والفساد باهمالهما صح
التشبيه لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه به فان الملح ان استعمل
في الطعام صلح والا فسد وكذا النحو اذا استعمل في الكلام
برفع الفاعل ونصب المفعول في قولنا ضرب زيد عمرا اصلح الكلام
وصار منتفعا به في تفهيم المراد منه واذا لم يستعمل فسد وخرج
عن الانتفاع به والى اشار بقوله اذ هو باعتبار الصلاح
به اي التشبيه بينهما باعتبار الصلاح باستعمالهما ولا يصح ان يجعل
وجه الشبه بينهما الفساد بكثرة استعمالهما والصلاح باستعمالهما
بقدر الاحتياج كما ظنه بعض اذ وجه الشبه بهذا المعنى لا يشمل
الطرفين فان التقليل والتكثير انما يتصور في الملح بان يجعل
القدر المصلح للطعام مضاعفا اما في النحو فلا يتصور ذلك
لامتناع جعل رفع الفاعل ونصب المفعول مضاعفا او
منتصفا والى اشار بقوله لا الفساد بكثرته اذ لا يعقل
التضعيف فيه قيل يمكن تصحيح قول من ذهب الى ان
وجه الشبه في التشبيه المذكور هو الفساد بكثرة استعمالهما
والصلاح باستعمالهما بقدر الاحتياج بان يقال الكلام اذا
احتمل احتمالين احدهما مطابق للمقصود وغرض القائل دون
الآخر فحمله على المطابق يكون كالقدر المصلح من الملح لصلاح الكلام
به وحمله عليهما يكون كتضعيف الملح لفساد الكلام به مثاله
قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن اذ له محمل صواب وهو ان
[illegible] شركاء مفعولي جعلوا وينصب الجن بفعل مضمر
ومحمل خطأ وهو ان يجعل الجن مفعولا

اول لجعلوا وشركاء مفعوله الثاني ولله متعلقا به وتقدير اصل الكلام وجعلوا
الجن شركاء لله وكونه خطأ لايهامه ان الانكار بسبب ان الشريك
المجعول هو الجن حتى لو كان شيئا غير الجن لما كان منكرا وهذا خلاف
الاول لدلالته على ان الانكار بسبب نفس الشرك فلهذا
صح الاول دون الثاني وفيه نظر لان كل واحد من التوجيهين
انما يكون باعتبار واحد وليس في كل اعتبار كثرة استعمال في
النحو **قال** النوع الثالث في غرضه ويعود غالبا الى المشبه
وهو لبيان حاله او مقدار حاله او لامكان وجوده او لزيادة تعريفه
او لتزيينه او تشويهه او لاستطرافه اما لبعده في الواقع كقولك في
الجمر يحوي المسك موج الذهب او في الذهن مطلقا ولكل
جديد لذة او وقت لقوله في البنفسج كانها فوق قامات ضعفن
بها اوائل النار في اطراف كبريت ومنه تدحي اعنق كان
ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها **اقول** النوع
الثالث من الاصل الاول في الغرض من التشبيه وذلك الغرض
يعود غالبا الى المشبه فانه اما ان يكون لبيان حال المشبه
كسواده او بياضه او كيفية اخرى من كيفياته كما اذا قيل
لك ما لون عمامتك فقلت كلون هذه مشيرا الى عمامة لديك
واما لبيان مقدار حال المشبه اذا علمت في بيان كمية سواده
شيء هو في سواده كحلك الغراب اي سواده واما لبيان امكان
وجوده اي وجود المشبه على صفة كذا كما اذا اردت تفصيل
واحد من نوع كالانسان مثلا على ذلك النوع الى حد يوهم ذلك
التفصيل افراده عن ذلك النوع والحال ان التفصيل
الى ذلك الحد كالامر الممتنع فيتبع ذلك الامر المستبعد
الذي كالممتنع التشبيه لبيان امكانه كقول [illegible] ان تفق موهم
الانام وانت منهم فان المسك [illegible] الا د

مشابهة

ان يقول ان الممدوح فاق الانام بحيث لم يبق بينه وبينهم
ومقاربة بل صار اصلا بنفسه ونوعا برأسه وهذا في الظاهر
كالممتنع فان تناهي بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك
النوع الى ان يصير كانه ليس من ذلك النوع امر مستبعد فلما
قال فان المسك بعض دم الغزال فقد احتج على دعواه لان
المسك مع كونه من نوع الدم خرج من صفة الدم وحقيقته
حتى لا يعد منه ونظيره قول ابن الرومي قالوا ابو الصقر من شيبان
قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان كم من اب قد علا بابن ذرى
شرف كما علا برسول الله عدنان واما الزيادة في تعريف المشبه عند السامع
وتقرير شأنه في نفسه فان الشيء وان كان معلوما علما قطعيا لكن قد
يزداد الطمانينة منه بمشاهدة نظيره حسيا كما اذا كنت مع صاحبك
في تقرير انه لا يحصل من تحصيله الى طائل ثم رقمت على الماء وقلت
هل افاد رقمي هذا على الماء نقشا فانك في تحصيلك كرقمي
هذا على الماء فانك اذا مثلت على الوجه المذكور افدت من التقرير
ما لا يخفى واما لتزيين المشبه او تشويهه اي تقبيحه او للاستطراف
اي عد الشيء طريفا جديدا والاول كما اذا شبهت شيئا اسود
بمقلة الظبي اذا عاداه في قالب الحسن وابتغاء للتزيينه والثاني
كما اذا شبهت وجها عليه آثار الجدري بسلحة اي عذرة جامدة
قد نقرتها الديكة اظهارا للمشبه في صورة اقبح منه والثالث اعني استطراف نقرتها
المشبه اما ان يكون لبعد المشبه به بحيث يتصور امتناعه كقولك في
الجمر الموقد في الفحم بحر من المسك موجه الذهب فانك بهذا
التشبيه لما نقلت المشبه عن صحة الوقوع الى امتناع وقوعه
عادة استطرف اعلم ان عبارة المصنف مشعرة بان المشبه هو
الجمر في عبارة صاحب المفتاح حيث قال كما اذا شبهت الفحم
فيه جمر مشعرة بان المشبه هو الفحم لكن المختار للاصوب منهما

واما لبعد المشبه به في الذهن بان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا اي في ذاته قبل التشبيه وفي غيره او نادرا كالذي ذكرناه انفا من
بحر من المسك موجه الذهب فاذا احضر في الذهن استطرف المشبه
استطراف النوادر عند مشاهدتها واستلذ استلذاذ الجديد منها
فان لكل جديد لذة كما ان لكل عتيق حرمة او يكون نادر حضور المشبه لكل
به في الذهن لا مطلقا بل حين التشبيه مثل حضور النار والكبريت
مع حديث البنفسج والرياض في قول الشاعر ولازوردية تزهو بزر قتها
بين الرياض على حمر اليواقيت كانها فوق قامات ضعفن بها
اوائل النار في اطراف كبريت يقول ورب ازهار لازوردية
تفخر وتتكبر بسبب زرقتها على اليواقيت الحمر كان تلك الازهار
اللازوردية حال كونها فوق قامات التي تضعف بها لاجل حملها
اذا طالب اوائل مساس النار في اطراف الكبريت فان صورة
اتصال النار باطراف الكبريت ليس مما يندر حضوره في الذهن ندرة
حضور صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها
مع حديث البنفسج فاذا احضر المشبه به وهو اتصال النار باطراف
الكبريت مع حديث البنفسج استطرف المشبه لمشاهدة المعانقة
بين صورتين متقابلتين لا تتراءى ناراهما قوله ومنه يجوز ان يكون
تعديد الكلام وفي مثل التشبيه للاستطراف لبعد وقوع
المشبه به في الذهن حال التشبيه قول عدي ابن الرقاع ويجوز
ان يكون التعديد هكذا ومن قبيل قول الشاعر في وصف البنفسج
قول عدي بن الرقاع في وصف ولد الظبي تزجي اغن كان
ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها تزجي اي تسوق من
ارجيت الابل اي سقتها والاغن هو الذي يتكلم من قبل خيشومه
من الغنة وهو صوت في الخيشوم يقال ظبي اغن والمراد ههنا
ولد الظبي ابرة روقه اي طرف قرنه يحكي ان جريرا قال انشدني

عرف الديار توهمًا فاعتادها فلما بلغ الى قوله تزجي اغن كان ابرة
روقه رحمه وقلت وقد وقع في معضلة اي في قوله بعد ذلك وهو اعرابي
جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة
حسدا وذلك لان جريرا ما كان يحسب ان عديا يحضر في ذهنه
هذا المشبه به مع المشبه لكونه نادر الحضور معه في اذ كان امثاله
فلما حضرا في ذهنه مع كونهما مما لا يتراى ناراهما حسبه نقل ما كان
رحمة الجلسة في اللغة الذي القادع والجافي الغليظ وانما فصله عما
قبله بقوله ومنه لما بينهما من الفرق وهو ان ندرة حضور المشبه
والمشبه به في الذهن في البيت الاول مما لا يختص بشخص دون
شخص وندرة حضورهما في البيت الثاني بالنسبة الى الشاعر
المخصوص ومن يحذو حذوه **قال** وقد يعود الى المشبه به
اما لايهام انه اتم في ذلك اذ حق المشبه به ان يكون كذلك
ليفيد ما ذكرنا من الاغراض كقوله وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح ومنه انما البيع مثل الربوا وامن يخلق
كمن لا يخلق واما لاظهار الاهتمام كما ان الصاحب ندماءه
ان يجيزوا قوله وعالم يعرف بالسجزي فقال شريف اشهى الى
النفس من الخبز **اقول** وقد يعود غرض التشبيه الى المشبه
به وذلك انما يكون عند قلب التشبيه بجعل المشبه مشبها
والمشبه به مشبها يعني قد يشبه الشيء بالشيء لغرض يعود
الى المشبه به وذلك قد يكون لايهام ان المشبه به الذي هو بالحقيقة
مشبه اتم من المشبه في وجه الشبه مع ان الامر يكون بالعكس
وحاصله المبالغة لان حق المشبه به ان يكون كذلك اي يكون اتم
من المشبه في الاتصاف بوجه الشبه واعرف به ليفيد ما ذكرنا
من الاغراض العايدة الى المشبه من بيان حاله ومقدار حاله وامكان
حاله وتقريرها وتزيينه وتشويهه واستطرافه فاذا عكس

كان ذلك ضياء لقول الشاعر وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح فانه حيث جعل الخليفة مشبها به
يوهم انه في الوضوح اتم من الصباح وقال حين يمتدح
للدلالة على انه كامل في الجود ويكون في الكف وكان النجوم
بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع قال الشاعر لما راى
ارباب الكياسة شبهوا الهدى والشريعة وكل ما هو علم بالنور
لجعل صاحبها في حكم من يمشي في النور فيهتدي الى الطريق
المستقيم الواضح وشبهوا الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل
بالظلمة لجعل صاحبها في حكم من يخبط في الظلام خبط
العشواء ولا يهتدي الى الطريق المستقيم قلب التشبيه حيث
جعل السنن والابتداع مشبها بهما قاصدا بذلك تفضيل
السنن في الوضوح على النجوم وتقرير ان البدع في الاظلام
فوق الدياجي ولذلك يسمى هذا النوع من التشبيه تشبيه القلب
قوله ومنه اي ومن قبيل التشبيه العايد غرضه الى المشبه
به للايهام المذكور قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربوا انما
البيع مثل الربوا في مقام انما الربوا مثل البيع لان الكلام
في الربوا لا في البيع ذهابا منهم الى ايهام ان الربوا في باب
الحل اقوى حالا واعرف من البيع ولهذا جعلوه اصلا
وقوله تعالى بعده واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم
بين البيع والربوا ودلالة على ان القياس يحكم النص لانه
جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله احدهما وتحريمه
الاخر وللقائل ان يقول ان غرض التشبيه ههنا عايد
الى المشبه لان معنى الاية البيع مثل الربوا في احلال كل واحد
منهما الربح فان كان الربوا حراما ينبغي ان يكون البيع حراما
ذهابا منهم الى نفي حرمة الربوا فلا حاجة الى حمله على عكس التشبيه

وكذا من قبيل التشبيه العايد غرضه الى المشبه به للايهام قوله
تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فانه شبه الخالق بغيره
لمزيد التوبيخ فيه دون عكسه وهو ان يقول افمن لا يخلق كمن
يخلق مع ان ظاهر المقام يقتضيه لان عبدة الاصنام لما
جعلوا الاصنام كالخالق فاقتضى المقام ان يجعل الخالق
مشبها به وغير الخالق مشبها لكن اجرى الكلام على تشبيه
الخالق بغيره لما فيه من مزيد التوبيخ اذ المعنى ح على ان غير
الخالق عندهم في وجه الشبه اقوى من الخالق واولى باسم
الالوهية فلكونه ادخل في التوبيخ قوله واما للاظهار عطف
على قوله لايهام عود غرض التشبيه الى المشبه به قد يكون للايهام بعضهم
المذكور وقد يكون لاظهار المشبه الاهتمام بحصول المشبه به
كما اذا اشترك اثنان في وجه كالبدر في الاشراق والاستدارة
وقصد هذا الوجه بتشبيه ما اولت يشبه الرغيف فانك بهذا دائم
التشبيه تظهر اهتمامك بشان الرغيف لا غير وكقول بعض
الظرفاء اشهى الى النفس من الخبز يحكى ان قاضي سجستان
دخل على صاحب بن عباد فوجد الصاحب متفننا في
العلم واخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي ثم امر
ندماءه ان يجيزوا ذلك المصراع اي يتموه فقال شريف من
بينهم حين انتهت النوبة اليه اشهى الى النفس من الخبز فادرك
الصاحب اهتمامه بالخبز فامر ان يقدم له مائدة قال واذا
تساوى الطرفان وتشابها فالاولى ترك التشبيه قال رق الزجاج ورقت
الخمر وتشابها فتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانما قدح
ولا خمر اقول اذا تساوى المشبه والمشبه به في وجه التشبيه
بان لا يكون احدهما اتم من الاخر كعمامتين متساويتين في اللون
فالاولى ترك التشبيه بل التشبيه ح احدهما بالاخر احترازا

عن ترجيح احد المتشابهين في جهة التشبيه على الاخر حاصله
ان الطرفين اذا تساويا في جهة التشبيه فجعل احدهما
مشبها والاخر مشبها به يؤدي الى الحكم على احدهما
وهو المشبه بنقصان وجه التشبيه فيه عن الاخر وهو المشبه
به بكماله فيه وذلك مما يبطل التساوي فلذلك لا تشبيه كل
احدهما الاخر بل يعبر عما بينهما من التساوي بالتشابه والتشاكل
يؤيده قول الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها
فتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر فان
الشاعر لما ادعى ان الخمر والقدح متساويان في وجه الشبه
وهو الدقة واللطافة صرح باسم التشابه وعقبه بذكر التشاكل
تاكيدا للجنسين تدرك التشبيه الى التشابه قال سهمان
الاول اذا كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي منتزعا
من امور شتى تمثيلا قال الله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا ومنه كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من انصاري الى الله الثاني لا يغلط في مثل قول الشاعر
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت
وتجلت فينتزع الوصف مما لا يتم المراد به كالمصراع الاول
اقول ختم النوع الثالث بتقسيمين الاول انه
اذا كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي اي يكون وصفا
اعتباريا وكان منتزعا من عدة امور نحو قولنا اعمال الكفار
كالسراب في المنظر المطمع والمخبر المؤيس سمي ذلك التشبيه تمثيلا
قال الله تعالى في صفة المنافقين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا
يبصرون فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الاية
وهم المستوقدون نارا هو توجه رفع الطمع ... الى يئيس

المطلوب وتسهله بسبب ميلانه أسبابه إلى التوبة مع تعقب الحرمان
والخيبة لانقلاب الاسباب وظهر ان وجه التشبيه
ههنا امر اعتباري منتزع من امور متعددة وهو الاستفادة
وما يتلوه ومنه اي ومن التشبيه المسمى بالتمثيل قوله تع يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله اوقع — انصار الله ح
التشبيه بين كون المؤمنين وبين قول عيسى عليه السلام من انصاري
الى الله صريحا وهو ليس بمراد انما المراد هو تشبيه كون المؤمنين
انصار الله بكون الحواريين انصاره وهذا التشبيه يستفاد
من الاية ضمنا لان قولهم نحن انصار الله بعد قول عيسى من
انصاري الى الله مستلزمة لكونهم انصاره لان قولهم لا محالة
كونهم وكان ذلك مستلزم المشبه به مكانه كما جاز ذكر مستلزم
وجه الشبه مكانه اذ ليس بملتزم فيما بينهم ان يتكلفوا
التصريح بالمشبه به حقيقة بل قد يذكرون على سبيل التسامح
ما اذا امعنت النظر فيه لم تجده الا ملزوما لما هو مشبه به
كما فعلوا مثل ذلك في ايراد وجه التشبيه وقد عرفته وانما
قلنا ان المراد هو تشبيه كون المؤمنين انصار الله بكون
الحواريين لذلك لعدم صحة تشبيه كون المؤمنين انصار الله
بقول عيسى للحواريين كونوا انصار الله وذلك ظاهر فيكون
تقدير الكلام كونوا انصار الله لكون الحواريين انصاره وقت
قول عيسى لهم كونوا انصار الله على تقدير حذف المضاف والمضاف
اليه اعني قولنا كون الحواريين انصاره وجعل ما في قوله
كما قال مصدرية حتى يكون على نهج خفوق النجم في قولهم
آتيك خفوق النجم اي وقت خفوقه لجعل المصدر حينا
وحذف المضاف كثير منه قول الشاعر الامن

اي راى برق شيوق أسال البحار فاميح للعقيق يقول في البصر
الى جهة برق سحاب متصل بالماء اسال سقيا سحابه البحار
مقصد للموضع المسمى بالعقيق فانه حذف فيه المضاف مع المضاف
اليه وهما سقيا سحابه وانما فصل الاية الاخيرة عما قبلها
بقوله ومنه لان المشبه والمشبه به صريحان في السابعة
دون الاخيرة التشبيه الثاني هو ان الحاجة ماسة الى التامل
التام للوصف الاعتباري المنتزع من الامور المتعددة فانه ربما
انتزع ذلك الوصف من امرين او من ثلثة فاورث الخطاء
لوجوب انتزاعه من اكثر لتحصيل الغرض من التشبيه فتامل
قول الشاعر كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها
اقشعت وتجلت تقول كما لمعت بالبرق او صارت ذات
برق لقوم عطاش غمامة او سحابة تعم ذوي برق فلما راوها
اي راوا تلك الغمامة وطمعوا في المطر اقشعت الريح السحاب
اي كشفته فيتعدى ولا يتعدى وتجلت اي انكشفت فانك اذا
اردت ان تنتزع وجه التشبيه مما اتم المراد به وهو المصراع الاول
غلطت حيث بعدت عن غرض الشاعر بمراحل لان غرضه
ان يصف ابتداء مطمعا بانتهاء موئس وذلك لا يستفاد من
مجرد المصراع الاول فلا يغلط بانتزاعه منه بل انتزعه من
مجموع البيت ليحصل لك الوقوف على تمام غرضه اعلم ان
الفرق بين الوصف الاعتباري والوصف الحقيقي اذا كانا
منتزعين من عدة امور ان في الاول لو اختل شيء من الامور
التي ينتزع الوجه منها اختل التشبيه كما مر انفا دون الثاني
واك النوع الرابع في حال التشبيه مقدمات الاول ادراك
الشيء مجملا اسهل الثاني المدرك على الحس اقرب حضورا كالحاضر
والبسيط دون المركب الثالث الشيء مع مناسبه

الرابع استحضار الواحد ايسر الخامس ميل النفس الى الحسيات اتم بناء
على انها مجعولة لها بالتجريد ولالفها لكثرة ورودها عليها لاختلاف الطرق
اعني الحواس السادس ان النفس لما يعرف اقبل السابع الحديد
الذي يعاف المعاد وهنا نظر فان الالف بالتكرار يحصل فكيف يتنافى
في حكمها اقول النوع الرابع من الاصل الاول في حال التنبيه من
كونه قدسيا او عرشيا مقبولا او مردودا او قبل الخوض في المقصود من هذا
النوع يتكلم في مقدمات ذكرها المطلب لارشاد الطالب للوقوف
على اسباب غاية التنبيه وقبوله واسباب ضدها الى مطلوبه وهي
سبعة الاولى ان ادراك الشيء مجملا كادراك الانسان من حيث انه شيء او
جسم او حيوان اسهل من ادراكه مفصلا كادراكه من حيث انه جسم نام
حساس متحرك بالارادة ناطق والمراد من المجمل ههنا ما يكون معلوما
بوجه ما الا انه لم يتضح دلالته ومن المفصل ما يكون معلوما بوجوه لا انما
يتضح دلالته كما ظنه بعض فانه لا يناسب هذا المقام الثانية ان ما يتكرر
صورته على الحس كصورة الشمس غير منكسفة اقرب حضورا في الذهن
مما تقل وروده عليه كصورتها منكسفة الثالثة ان الشيء مع ما يناسبه
اقرب حضورا في الذهن من ذلك الشيء مع ما لا يناسبه فان المنبر مع
المحراب اقرب حضورا مع الميزاب وكذا الحمام مع السطح اقرب
حضورا من الحمام مع النخل الرابعة ان استحضار الامر الواحد
ايسر واسهل من استحضار غير الواحد فان استحضار الشمس
وحدها في الذهن ايسر من استحضارها مع القمر على وجه يكون
احدهما في عقدة الرأس والاخر في عقدة الذنب بحيث يكون بينهما
مقاطرة حقيقية الخامسة ان ميل النفس الى الحسيات اتم من
ميلها الى العقليات بناء على ان الحسيات مجعولة للنفس بسبب
تجريد النفس اياها من الغواشي والتشخصات ولزيادة الف
النفس الحسيات لكثرة ورودها اي ورود الحسيات على النفس

المصنف

المنبر مع

لتعدد الطرق الموجبة لذلك الحسيات المورودة على النفس وهي
الحواس بخلاف العقليات فان طريقها واحد قيل وفيه بحث لان
كثرة الطرق انما هي بالنسبة الى هذا النوع من المعلومات اعني
المحسوسات لا بالنسبة الى كل حسي واقول لا نسلم ان المدرك
بحس لا يدرك بغير النفس فان المدرك ببعض الحواس الظاهرة
مدرك بالحس المشترك والخيال ايضا فيكون طرق تادية المحسوسات
كثيرة اعلم ان النفس تدرك الكليات والجزئيات لانها تحكم بالكلي على
الجزئي كقولنا هذا انسان والحاكم على الشيء بالشيء يجب ان يحضره الشيئان
والمدرك للكلي هو النفس فيكون المدرك للجزئي هو النفس ايضا
لكنها تدرك الكليات بذاتها والجزئيات بتوسط الالات لا بالذات
والمتاخرون لما لم يوفقوا بين قول الحكماء ان النفس لا تدرك الجزئيات
بذاتها وبين قول القائل ان النفس لا تدرك الجزئيات حسبوا ان مذهب
الحكماء ان النفس لا تدرك الجزئيات ولذلك شنعوا عليهم بان النفس
تحكم بالكلي على الجزئي وذلك يستلزم ادراكها اياهما وفسروا الحسيات
بما تجردها النفس عن التشخصات لا بما يدركها النفس بواسطة
الالات كما هو مذهب الحكماء فلهذا قال المصنف مقتفيا لصاحب
المفتاح بناء على ان الحسيات مجعولة لها بالتجريد واذا عرفت هذا
فاعلم انه اختلف في سبب كون ميل النفس الى الحسيات اتم
منه الى العقليات بناء على الاختلاف في تفسير الحسيات فمن قال
اتمي بالحسيات لزيادة تعلقها بها بسبب تجريدها اياها بقوة العقل
من الغواشي ونظمها لها في سلك ما عداها من العقليات والكثرة
ورودها على النفس كما ذكرنا ومن قال الحسيات ما يدركها النفس
بواسطة الالات لا بالذات يقول زيادة ميل النفس الى الحسيات
لتقدم ادراك المحسوسات على العقليات لان الانسان في مبدأ الفطرة
خال عن العلوم كلها لكن له الات بها يدرك الحسيات فاذا احست النفس

اعني

ما تشبهت الامور مشتركة بينها والامور مخالفة بعضها لبعضها ولتلك
يحصل لها علم كلية هي العقليات فادراك الحس متقدم على ادراك
العقل ولهذا قيل من فقد حسًا فقد فقد علمًا اي علمًا يتعلق بذلك
الحس السادسة أن النفس لما يعرف ويفهم اقبل أي اكثر
قبولا منها لما لا يعرف وذلك لمحبتها العلم طبعا ولذلك اكثر الناس
يقبلون على استماع الحكايات والروايات ويقبلونها لمعرفتهم اياها
وفهمهم لها بخلاف المسائل الغويصة المشكلة والنكات العميقة
المعضلة ولهذا لا يقبلون على استماعها بل يعرضون عنها وينكرون
عليها لجهلهم بها وعدم استعلامهم لغمضها السابعة الجديد احب — فهمهم صح
الى النفس والذ عندها من المعاد اي المكرر فان الانسان موكل
بمعاداة المعادات والمصنف يقوله وههنا نظر فان الالف
بالتكرار يحصل فكيف يتنافى حكمها يتبع صاحب المفتاح حيث
قال لعمري ان التوفيق بين حكم الالف وبين حكم التكرار احوج
شيء الى التامل لان الالف مع الشيء لا يتحصل الا بتكراره على النفس
ولو كان التكرار يورث الكراهة لكان المالوف اكره شيء عند النفس
لكن قد يسبق ان ميل النفس الى المالوف فالتوفيق بين حكم المالوف
وهو انه محبوب وحكم المعاد وهو انه مكروه وهو ان المعاد هو المالوف
مشكل وبيان التوفيق بين الحكمين بحيث لا يبقى اشكال ويندفع — يمكن صح
النظر بان نقول سلمنا ان ما هو مالوف مكرر لكن لا نسلم ان كل مكرر
مكروه حتى ينتج من الشكل الاول ان كل مالوف مكروه بل المكرر المكروه
هو ما تشبع به واما المكرر الذي ليس منه بد كذكر الحبيب وروية وجهه — منه صح
فلا نسلم انه مكروه فثبت ان الصادق ههنا هو قولنا بعض المكرر مكروه
والجزئية لا تصلح كبرى الشكل الاول فلذلك ثم قرب التشبيه وسقوط
لوجه الجهة نحو زنجي كالفحم والتجانس الطرفين نحو عنبة كالاجاصة
او كونه اكثر الحضور نحو وجه كالبدر وبعد بخلافه كقوله

ونار لحها بين الغصون كانها شموس عقيق في سماء زبرجد وكلما
كان التركيب اكثر فهو اغرب فتامل قوله تعالى انما مثل الحيوة — أقول صح
الدنيا كماء وقوله او كصيب من السماء لما فرغ عن تقرير المقدمات
المعينة على ادراك اسباب غرابة التشبيه وقبوله واسباب ضعفها
شرع في بيان تلك الاسباب فقال قرب التشبيه وكونه
نازل الدرجة ساقطا لا عتبار وقد يكون لوجه الجهة بان يكون وجه
التشبيه امرا واحدا كالبياض في قولك شحم كالثلج وكالسواد
في قولك زنجي كالفحم وقد يكون لتجانس الطرفين وظهور تناسبهما
كما اذا شبهت الجرة الصغيرة بالكوز والعنبة الكبيرة السوداء
بالاجاصة وقد يكون لكثرة حضور المشبه به مع المشبه في خزانة
الصور لجهة من الجهات كما اذا شبهت الشعر الاسود بالليل
والوجه الحسن الجميل بالبدر او المحبوب بالروح وبعد اي وبعد التشبيه
وغرابته وكونه رفيع الدرجة بخلاف ما ذكرنا من اسباب القرب
بان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة كما في تشبيه سقط النار بعين
الديك او لا يكون المشبه به ظاهر التجانس مع المشبه بادنى التناسب
بل يكون بعيد النسبة عنه كما اذا شبهت البنفسج باوائل النار
باطراف الكبريت او يكون المشبه به مع المشبه نادر الحضور في
الذهن كقول الشاعر ونار لحها بين الغصون كانها شموس عقيق
في سماء زبرجد فانه شبه النار الكائنة بين الغصون في هيئتها
الحاصلة من صعود حمرة وخضرة بشموس عقيق كائنة في سماء زبرجد
وظاهر ان حضور هذا المشبه به مع المشبه نادر في الذهن وكقول
آخر يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال ايقتلني
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال قوله يغط
اي يهدر يقال غط البعير يغط غطيطا اي هدر في الشقشقة فاذا
لم يكن في الشقشقة فهو هدير والمشرفي السيف المنسوب الى مشارف

وهي قوى في ارض أيوب بدنوس الديف تعالى كسيف مشرفي والاغوال
مشارفي لان الجمع لا ينسب اليه اذا كان على هذا الوزن لا يقال
تهاليمي ولا اجيادي ولا اعبادي هكذا ذكره في الصحاح ومسنونة
اي سهام محدده نصالها والمقصود انه شبه نصال السهام بانياب
الاغوال وهي نادرة الحضور في الذهن لكونها ليست من الامور المشاهدة
بل هي مما يتوهم والامور الوهمية نادرة الحضور في الاذهان ومن هذا القبيل
قوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين فان الشياطين ليس لها رؤوس
مشاهدة لكن العرب تتوهم لها رؤوسا في غاية القبح وتشبه الامور المستقبحة
بها واذ قد عرفت هذا فاعلم ان كلما كان التركيب في وجه التشبيه
اكثر كان التشبيه أغرب كما انه كلما كان المشبه به ابعد من التجانس
مع المشبه او اندر حضورا في الذهن معه كان اغرب فتامل قوله تع
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس تعرف حسن التشبيه لكن وجه التشبيه
مركبا من امور جمة فانه تعالى شبه حال الحيوة الدنيا في سرعة تقضيها
وانقطاع نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها المفهوم من الحكاية وهو
زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا طريا
مزينا وجه الارض بخضرته حتى طمع فيه اهله وظنوا انه سلم من الآفات
وانهم قادرون عليه متمكنون من حصده ورفع غلته وتامل
ايضا قوله تع او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت لتحصل لك زيادة
اطلاع على ما ذكرنا من غرابة التشبيه فان وجه التشبيه بين المنافقين
وذوي الصيب سواء في المقام المطمع في حصول المطالب ونجح
المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجهد مقاساة الاهوال

وظاهر ان وجه التشبيه فيه مركب من عدة امور قال وقبوله بان يكون
وجه التشبيه كما مر صحيحا معطيا للغرض كملا غير مبتذل ورده بخلافه
اقول ش هذا شروع في بيان اسباب كون التشبيه مقبولا او
مردودا فقوله السبب في كون التشبيه مقبولا ان يكون وجهه كما
مر في التذنيب العاشر من النوع الثالث صحيحا اي صادقا
للطرفين اذ قد بينا انه لو لم يشملهما فسد ومع ذلك يكون معطيا للغرض
التشبيه كملا اي تاما مانعا لا بد وان يكون وجه التشبيه تاما في تحصيل
الغرض المتعلق بالتشبيه من بيان حال المشبه او بيان مقدار حاله
او غيرهما من المذكورات غير مبتذل اي غير ممتهن بمعنى لا يكون امرا
عاما مستعملا كثيرا ومع ذلك يكون من الامور التي يستعمله الخواص
حتى ينال من القبول ارفع درجة ورده بخلافه اي ويكون التشبيه مردودا
بخلاف ما ذكرناه من اسباب القبول وذلك بان لا يكون وجه التشبيه
شاملا للطرفين او لا يكون معطيا للغرض المتعلق بالتشبيه بتمامه
او لا يكون سليما من الابتذال كما اذا قيل زيد كالنجم وشبه كالثلج
فان التشبيه فيهما وان كان صحيحا لشمول وجه التشبيه للطرفين وكاملا
في تحصيل ما تعلق به من الغرض لكن لابتذاله لكون النجم والثلج
اعرف شيء بالعلو والبياض ليس بمقبول ٦ النوع الحادي عشر في
صيغة التشبيه قد يصرح بالتشبيه وقد لا يصرح نحو زيد اسد
ويتعين المراد امتناع الحمل وفيه مبالغة وقد يترك المشبه مرادا
اذ لو لم يرد فاستعارة وهذا فيه دعوى التعين فقوله تعالى حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تشبيه لذكر الفجر
وقد يترك وجه التشبيه استغناء عن ذكره وجهه

اقول النوع الخامس

من الاصل الأول في ان صيغة التشبيه نحو المثل والكاف وكأن
والمشبه واحد انه يشبه كل واحد منها قد يترك اما منفردا او مع واحد
من أخويه أو معها جميعا وان مراتب التشبيه بحسب ذلك تتفاوت في الكمال

يتخالف فيقول قد يصرح بالتشبيه بان يذكر صيغته كقولنا زيد اسد
وذلك انما يجوز لأن المراد وهو التشبيه متحقق فاما اذا قلنا
زيد يحمل هو هو وفيه اي في ترك صيغة مبالغة لان من قال زيد
اسد يحمل الثاني على الاول فكانه ادعى ان زيدا مندرج تحت
حقيقة الاسد واحد من افرادها ولا يخفى عليك ما فيه من المبالغة
هذا بيان ترك صيغة التشبيه وقد يترك المشبه لفظا مع كونه
مرادا في المعنى كقولك رايت اسدا وتريد به رايت رجلا كالاسد
اذ لو ترك المشبه لفظا ولم يرد معنى لكان ذلك استعارة لان
اسدا ح يكون لفظا مستعملا في غير ما وضع له لعلاقة هي
المشابهة ولا معنى للاستعارة الا هذا فثبت انه لا بد من كون
المشبه مرادا في المعنى اذا ترك لفظا وهذا اي ترك المشبه
لفظا فيه دعوى التعين اي دعوى ان المشبه المتروك متعين للتشبيه
بالمشبه به المذكور واظهار انه لا يصلح للتشبيه به الا هو فانك اذا قلت
رايت اسدا ما ذكرت زيد فقد ادعيت انه متعين للتشبيه بالاسد
وانه لا يصلح للتشبيه الا هو ولما قد عرفت هذا فاعلم ان قوله تعالى حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود تشبيه للفجر وهو البياض
المعترض في الافق المنتشر فيه اول النهار مع ما يمتد معه من غبش الليل
بخيطين ابيض واسود بدليل قوله تعالى من الفجر فانه وان كان بيانا
للبياض المشبه لكن لما كان بيان بعضها مستلزما لبيان الآخر لدلالة عليه
اكتفي به عنه وانما قلنا انه تشبيه لاشتماله على ذكر المشبه وهو الفجر
وذكر المشبه به وهو الخيط ولولا ذكر الفجر لكان ذكر الخيطين من باب
الاستعارة كما ان قولك رايت اسدا استعارة ولو ابيت من زيد
صار تشبيها وانما جعل الكلام بذكر قوله من الفجر من باب التشبيه ولم
يقتصر على الاستعارة لان شرط الاستعارة فان من شرطها ان يدل
الحال عليها ومعها لو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران للفجر فزيد

من الفجر ليتبين المراد فصار الكلام تشبيها هذا هو الكلام في بيان
ترك المشبه وقد يترك وجه التشبيه استغناء عن ذكره وذلك عند
وجود قرينة يدل عليه كقولك وجهه كالبدر دون ان يقول في الاشراق
والاستدارة وفيه اي في ترك التشبيه مبالغة لانه يفيد تعميم المشابهة وجه
فانك اذا ذكرت وجه التشبيه انحصر التشبيه فيه واما اذا تركته
فيتناول وجه المشبه كل ما يصلح ان يكون جهة جامعة بينهما وظاهر ان
فيه مبالغة **قال** والمراتب باعتبار المشبه وكلمة التشبيه ووجهه
ثمانية لا يخفى حكمها مما ذكرنا **اقول** مراتب التشبيه باعتبار ذكر
المشبه وكلمة التشبيه ووجهه وتركها منحصرة في ثمانية وذلك لان التشبيه
لا بد له من اربعة اركان المشبه والمشبه به وكلمة التشبيه ووجهه
ولا يجوز ترك المشبه به واما كل واحد من الثلثة الباقية فيجوز تركه
واذ قد تقرر هذا فنقول اما ان لا يكون شيء من الاربعة متروكا
او يكون والاول هو قسم واحد والثاني وهو ان يترك شيء فالمتروك
اما واحد او اثنان او ثلثة والثالث قسم واحد والاول وهو ما
يكون المتروك واحدا ثلثة اقسام لان المتروك اما كلمة التشبيه او
المشبه او وجه التشبيه والثاني وهو ان يكون المتروك اثنين
ايضا ثلثة لان المتروك اما كلمة التشبيه او المشبه او كلمة التشبيه
ووجهه او المشبه ووجه التشبيه وظهر مما سبق ان هذه المراتب
مختلفة في افادة المبالغة والقوة وعدمها لانا بينا ان ترك كلمة
التشبيه فيه مبالغة لما فيه من دعوى ان المشبه كانه من افراد حقيقة
المشبه به وان ترك وجه التشبيه فيه نوع افادة تعميم المشابهة فاذا
تركا معا يكون التشبيه اقوى واذا ذكرا معا لا يكون فيه قوة واذا
تنبيه ذكر احدهما وترك الآخر يكون متوسطا في القوة والضعف **قال**
قد يعتبر التشبيه في التضاد يقال للجبان اسد وللبخيل حاتم للتمليح او التهكم
اقول قد يعتبر التشبيه في التضاد بان يجعل احد المتضادين مشبها

بالاخر ويجعل التضاد وجه الشبه وذلك ان المتضادين عرضت الشركة
والتضاد منهما مضاد لصاحبه فكانهما متشابهان فلذلك ينزل المتضاده يلائم
منزلة المشابهة كما يقال للجبان اسد تنزيلا للمضادة الجبن الشجاعة
منزلة المشابهة وللبخيل حاتم تنزيلا للمضادة البخل السخاء منزلة المشاهد
المشابهة وهذا التشبيه اما للتمليح وهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة
او شعر والاول كقول ابي تمام فوالله ما ادري أأحلام نائم المت بنا
ام كان في الركب يوشع اشار الى قصة يوشع بن نون في حبس الشمس
الم واستيقافه الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل
السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله تعالى فرد الشمس حتى فرغ
من قتالهم والثاني كقول الشاعر لعمرو مع الرمضاء والنار
تلتظي ارق واحفى منك في ساعة الكرب اشار الى البيت
المشهور وهو قوله المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
وكقول الجريري واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته
سكره واعددت الاهب قبل موافاته اشار الى قول ابن سكرة جاء
الشتا ومن حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا كن وكيس عندي
وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا واما للتهكم
اي الاستهزاء والسخرية فانك ذكر بعض المتاخرين للتشبيه سبعة
انواع وانا اسوقها اليك باذن الله تعالى الاول التشبيه
المطلق وهو ان يشبه شيئا بشيء من غير عكس وتبديل
كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
الثاني التشبيه المشروط وهو ان يشبه شيئا بشيء لو كان بصفة
كذا او لولا انه بصفة كذا كقوله هو كالبدر في ارتفاع مكانه وكالبحر
في اتساع صدره لو ان البدر لا ينقص ضياؤه والبحر لا يتغير ماؤه
وكقوله خلق هو المسك لولا سواده والكف هو البحر لولا نفاده

الكناية وهو ان يشبه شيئا بشيء من غير ارادة التشبيه كقول بعض الافاضل
في وصف فرسه عرضت على تلك الغادة الحسناء والخريدة العذراء
الرابع تشبيه التسوية وهو ان ياخذ المتشبه صفة من صفات نفسه وصفة
المقصود وتشبيههما بشيء واحد كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي الخامس التشبيه المعكوس وهو ان
يشبه شيئين كلا منهما بالآخر كقوله كم من دم اهرقناه في البر وشخص اغرقناه
في البحر فاصبح البر بحرا بدمائهم والبحر برا باشلائهم وكقول صاحب بن عباد
رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر فكأنه خمر ولا قدح وكأنما
قدح ولا خمر واشار المصنف فيما سبق الى ان مثل هذا لا يطلق عليه
اسم التشبيه بل المطلق عليه اسم التشابه والتشاكل السادس
تشبيه الاضمار وهو ان يكون المقصود منه التشبيه لكن يدل ظاهره
على ان المقصود شيء آخر كقول المتنبي ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل
الدر الا كبارا فانه يدل ظاهره على ان مقصوده الدر وانما قصده تشبيه
الممدوح بالبحر السابع تشبيه التفضيل وهو ان يشبه شيئا بشيء ثم يرجع
فيفضل المشبه على المشبه به كقول الوطواط حسبت جماله بدرا مضيا
واين البدر من ذاك الجمال والفرق بين المراتب الثمانية المذكورة
وبين هذه الانواع ان تلك اقسام التشبيه بحسب ذكر اركانه وتركها
وهذه اقسام له باعتبار المعاني المذكورة والشيء قد يعرض له تقسيمات
مختلفة من جهات مختلفة قال الاصل الثاني في المجاز دلالة الالفاظ
بين اما بالوضع وقول عباد محمول على ما يدعيه الاشتقاقيون من
رعاية الواضع مناسبة ثم الحق اما التوقيف او الالهام ومرجعهما
الوضع وهو تعيين لفظة بازاء معنى بنفسها اقول الاصل الثاني في
تحقيق المباحث المتعلقة بالمجاز وبعض مباحث الحقيقة ايضا لان
التعرض لاحد المتقابلين يقتضي التعرض للمقابل الآخر مع ان النظر في
الدلالة العقلية اي المجازية متوقف على النظر في الدلالة الوضعية

بالمعاني التي هي مدلولاتها انما هو الواضع لا ذوات تلك الالفاظ كما
ذهب اليه عباد بن سليمان الصيمري فانه قال ان المخصص للالفاظ
بمعانيها هو ذوات اللفظ والا لكان تخصيص بعض الالفاظ ببعض
المعاني دون البعض تخصيصا بلا مخصص واشار المصنف الى ما
ذهب اليه وهو ان المخصص للالفاظ بمعانيها الواضع لا ذوات تلك الالفاظ
بقوله دلالة الالفاظ يعني انها بالوضع وتقريره ان يقال ان تخصيص
الالفاظ بمعانيها انما هو بالمخصص الخارج عن ذوات تلك الالفاظ اعني
الواضع اذ لو كان مخصص اللفظ بمعناه ذاته مع أن نسبة تلك الذات الى
جميع المعاني على السوية لزم الترجيح بلا مرجح كيف ولو كانت دلالة الالفاظ
على معانيها بذواتها لامتنع نقل اللفظ من المعنى الاول الى المعنى الثاني
لان التقدير ان الاول هو مقتضى الذات وما هو ان كان بالذات لا
يزول بالغير ولامتنع اشتراك اللفظ بين معنيين متنافيين والتالي
بقسميه باطل لتحقق النقل وذلك الكثير من ان يحصى والاشتراك بين
المتنافيين كالقرء للحيض والطهر والجون للاسود والابيض وما ذكره عباد
فانما هو محمول على ما يدعيه الاشتقاقيون من انه لابد أن يراعي الواضع
المناسبة بين اللفظ والمعنى فانهم يقولون أن للحروف في انفسها
خواص فانها تختلف بالجهر والهمس والشدة والرخاوة وكذا الصيغ تختلف
بالحركات والسكنات فلابد وان يراعي الواضع المناسبة بحسب
تلك الخواص والاختلافات بان يخص المشتمل على الحرف المجهور بما
فيه جهر والمشتمل على الحرف المهموس بما فيه همس وكذا المشتمل
على الرخو والشديد وكذا يخص الصيغ المشتملة على حركة بما فيه
حركة والتي ليست فيها ذلك بما فيه سكون كما انهم خصوا الفصم
بالفاء التي هي رخو بالكسر الذي لا يكون مع ابانة والقصم بالقاف
التي حرف شديد بالكسر الذي يكون مع ابانة وكذا خصوا الفعلان
بحركة العين كالحيوان والجولان بما فيه حركة والفعلان بسكونها بما ليس

فيه حركة كالسكران والعطشان والندمان واما الموتان فمحمول
على الحيوان حملا للنقيض على النقيض قوله ثم الحق اي بعد ان
علمت ان المخصص للالفاظ بمعانيها الواضع لا ذواتها فاعلم
ان الحق اما التوقيف والالهام اي الواقع اما ان الله تعالى وضع
الالفاظ لمعانيها ووقف عباده كما هو مذهب الشيخ ابي الحسن
الاشعري واما ان يلهم عباده بان يخصوا كل لفظ بمعناه كما
هو مذهب ابي هاشم الجبائي او يكون بعضها في القبيل الاول
والبعض الآخر في القبيل الثاني كما ذهب اليه ابو اسحق الاسفرايني
ومرجع الكل الوضع اذ على مذهب التوقيف المخصص هو الله
تعالى وعلى المذهب الثاني المخصص هو الانسان وعلى المذهب
الثالث مخصص بعضها هو الله تعالى ومخصص البعض الآخر هو
الانسان واذ قد عرفت ان التخصيص بالوضع فاعلم ان
الوضع عبارة عن تعيين لفظ بازاء معنى بنفسها يعني الوضع
تخصيص لفظ بمعنى بحيث اذا اطلقت تلك اللفظة او احسّ
بها يفهم ذلك المعنى بمجرد النظر الى تلك اللفظة لا المعونة
قرينة خارجة عن تعيين تلك اللفظة وبهذا التقييد احترز عن
المجاز فانه لفظ عين بازاء معنى هو غير ما وضع له لكن ذلك
التعيين لا يسمى وضعا لانه ليس بنفس اللفظ بل بمعونة
القرينة فالكلام وقد يطلق ويراد بها معناها ما هي الحقيقة او جمع معناهما
وهو المجاز وقد يقصد للجمع معنى وهو الكناية وهو الاوّل والاقرب
الحدود على كثرتها ان الحقيقة لفظ افيد به في اصطلاح التخاطب
بمجرد وضع اول والمجاز لفظ ما افيد به في اصطلاح التخاطب
لا بمجرد وضع اول ولا حاجة الى ذكر العلاقة والقرينة اذ
لا افادة فيه دونهما وكلاهما لغوي وشرعي وعرفي واصطلاحي
بحسب الناقل اقول لما بين ان دلالة الالفاظ على معانيها

يُطلب

الحقيقة بها انما هي لتحصيل ... [illegible]
إلى الحقيقة والمجاز والكناية فنقول قد يطلب باللفظ معناه
الذي وضع له كما اذا ما طلبت انسانا بالانسان الحيوان الناطق
وهي أي اللفظ المطلوب بها معناها الذي وضع له
حقيقة وقد يطلب بها غير معناها أي معنى هو لازم لمعنى
اللفظ مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الموضوع له كما اذا
طلب بالانسان الحيوان أو الناطق فان كل واحد منهما
لازم لمجموع معنى الانسان ضرورة أن الكل ملزوم لاجزائه
او قابل صنعة الكتابة وهو المجاز أي اللفظ المطلوب
به معنى المعنى مع قرينة عدم ارادة المعنى الاول هو المجاز
وقد يقصد بمعنى اللفظ معنى هو ملزومه من غير قرينة عدم ارادة
المعنى الأول وهو أي اللفظ المقصود به معنى المعنى من غير قرينة
عدم ارادة المعنى الاول هو الكناية فثبت ان المجاز والكناية
كليهما يشتركان في ارادة معنى المعنى ويفترقان في ان المجاز
ينافي ارادة المعنى الأول والكناية لا ينافيها وبان المعنى المراد
من اللفظ في المجاز لازم لمعناه الاصلي وفي الكناية ملزوم له
والى القسم الاخير اشار بقوله وقد يقصد لمعنى معنى وهو
الكناية واذ قد عرفت هذا فاعلم أن أقرب الحدود للحقيقة
عند المصنف لفظ افيد به في اصطلاح التخاطب بمجرد وضع
أول فقوله في اصطلاح التخاطب اي في الاصطلاح الذي
فيه التخاطب لغة كان او شرعا أو عرفا عاما او خاصا
ليندرج فيه اقسام الحقيقة وقوله بمجرد وضع أول ليخرج المجاز
وأقرب ما عندي للمجاز لفظ أفيد به في اصطلاح التخاطب
لا بمجرد وضع أول فقوله في اصطلاح التخاطب ليندرج
فيه اقسام المجاز وقوله لا بمجرد وضع أول ليخرج عنه الحقيقة

١٠٩
ولا حاجة في التعريف الى ذكر العلاقة وهو ما يجوز النقل من
المعنى الاصلي الى غيره كالسببية والمسببية والمشابهة
والمجاورة وغيرها مما هو مذكور في موضعه ولا الى ذكر القرينة
وهو ما يصرفه عن ارادة المعنى الحقيقي ويعين المراد منه لان افادة المجاز
لا يتصور بدون العلاقة والقرينة فقوله لفظ أفيد به معنى عن ذكرهما
مع أن قوله لا بمجرد وضع أول يشعر بهما أيضا فلا حاجة الى التصريح بذكرهما
واعلم ان كل واحد من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي واصطلاحي
وذلك بحسب الاستعمال واضع اللغة فهو لغوي وان كان الشرع فشرعي
فان كان ا
وان كان العرف العام فعرفي وان كان العرف الخاص فاصطلاحي فلفظة
الصلوة اذا استعملها اللغوي فهي بالنسبة الى مطلق الدعاء حقيقة
لغوية وبالنسبة الى العبادة المخصوصة مجاز لغوي واذا استعملها الشرع
ففي
فبالعكس والدابة اذا استعملها العرف العام في الخيل والبغل حقيقة عرفية
وفي الانسان مجاز عرفي والدوران اذا استعملها الكلامي فهو بمعنى ترتب الشيء على
الشيء الذي له صلوح العلية حقيقة اصطلاحية وفي التردد في السلك مجاز
اصطلاحي قال ويدل الحقيقة التي ليست بكناية بنفسها والمجاز بقرينة
واما المشترك فموضوع لاحدهما وفيه حرارة **اقول** قال صاحب المفتاح
من حق الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية أن تستغني في الدلالة على المعنى المراد
منها بنفسها على الغير لتعينها له من جهة الوضع هذه حكاية الفاظه ولما
استشعر سؤال سائل يقول ان المشترك حقيقة ليست بكناية ومع
ذلك تحتاج الى القرينة بل الى قرينتين بالنسبة الى معنييه كالعين الباصرة
عدو
والجارية قال جوابا لهذا السؤال المقدر وأما ما يظن بالمشترك من الاحتياج
الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد منشأه هذا الظن تحصيل معنى
عدم
المشترك الدائر بين وضعين وتحقيق كلامه ان المشترك بالنسبة الى كل
واحد من معنييه لا يحتاج الى القرينة بحسب الوضع لأنه وضع لكل منهما
وضعا معينا معناه المراد منه بدون المعنيين الموضوع لهما واما

في الاستعمال ولا يتبادر الى الذهن احدهما فلذلك يحتاج الى القرينة واحتياج
الى القرينة عند الاستعمال لو فرض لا لتباس فيه لا يقتضي احتياجها في الى
القرينة نظرا الى الوضع ثم قال وحق الكلمة في المجاز أن لا تتعدى عن
الغير في الدلالة على ما يراد منها لتعينها له وذلك الغير يعني حق الكلمة في
المجاز أن يحتاج الى الغير في الدلالة على المعنى المراد من تلك الكلمة ليعين
ذلك الغير تلك الكلمة له اي لذلك المعنى المراد منها تقرير كلامه والمصنف
لما لم يستصوب ما قاله قال فتلك تدل الحقيقة الى قوله وفيه ما فيه
يعني ان في ذلك الكلام شيئا يحك في الصدر ويدغدغ في القلب وهو معنى صح
أن المشترك لو كان موضوعا لأحدهما غير حقيقي لكان استعماله في معنى منهما
مجازا وذلك باطل ومما ذكرنا في تلخيص كلام صاحب المفتاح يرتفع الحزازة
فان حاصل كلامه ان الحقيقة التي ليست بمشتركة مستغنية عن القرينة
وضعا واستعمالا والمشتركة مستغنية عنها وضعا لا استعمالا فلا
انتقاض الا أن ظاهر كلامه لا يفي بما لخصناه **قال** واللفظان في معنيهما اللفظان صح
مجازان لغويان اذ الحقيقة فعيلة من الحق بمعنى الفاعل اي الثابت فعيلة صح
لثباتها في موضوعها او بمعنى المفعول اي المثبت والتاء لتقديرها قبل
غير مجراة على موصوفها والمجاز مفعل من الجواز اي العبور لانه عبر معناه
الى غيره **اقول** كل واحد من لفظ الحقيقة والمجاز بحسب المعنى الاصطلاحي
مجاز لغوي اما الحقيقة ففي الدرجة الثالثة واما المجاز ففي الدرجة الثانية
وقبل الخوض في المقصود نذكر مقدمة هي أن الفعيل قد يكون بمعنى الفاعل الفعيل صح
كالرحيم والظريف ولا يستوي فيه المذكر والمؤنث سواء كان جاريا على
الموصوف كقولنا رجل ظريف وامرأة ظريفة او لم يجر عليه كقولنا رأيت ظريفا
وظريفة وقد يكون بمعنى المفعول كالجريح ويستوي فيه المذكر والمؤنث
اذا كان جاريا على الموصوف كقولنا رجل جريح وامرأة جريح ولا
يستويان فيه اذا لم يكن جاريا عليه كقولهم مررت بقتيل بني فلان
وبقتيلة بني فلان واذ قد عرفت هذا فنقول الفعيل المشتق من
الحق اعني الحقيقة يجوز أن يكون بمعنى الفاعل ويجوز ان يكون بمعنى
المفعول فان كانت بمعنى الفاعل كان معناها الثابتة فان كانت

١١٠ بمعنى الفاعل كان معناها الثابت وان كانت بمعنى المفعول كان معناها
المثبت نقلت من الامر الذي له ثبات الى العقد المطابق للواقع لانه
اولى بالثبوت من العقد الغير المطابق ثم نقلت من العقد المطابق
الى القول المطابق لهذه العلة بعينها ثم الى المعنى المصطلح اعني اللفظ
الذي افيد به في اصطلاح التخاطب بمجرد وضع أول والتاء فيها على تقدير كونها النسخ
بمعنى المفعول لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة غير مجراة على موصوفها
وذلك لما بينا من ان الفعيل بمعنى المفعول اذا كان غير مجرى على
موصوفه لا يستوي فيه المذكر والمؤنث بل يذكر للمذكر ويؤنث للمؤنث فالتاء
في لفظ الحقيقة سواء كانت بمعنى الفاعل أو المفعول للتأنيث كما صرح به
صاحب المفتاح أما على تقدير كونها بمعنى الفاعل فلما مر أن الفعيل
بمعنى الفاعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث واما على تقدير كونها بمعنى المفعول
فللتقدير المذكور واعلم أن الحكم بكون التاء للتأنيث انما يستقيم ان لو كان
مدلول لفظ الحقيقة لغة واصطلاحا مؤنثا لكنه ليس كذلك الا ان الثابت او
المثبت والعقد المطابق والقول المطابق واللفظ المفاد به في اصطلاح
التخاطب كل واحد منها مذكر واذا كان كذلك فلا وجه للحكم بكون التاء للتأنيث
اللهم الا ان يقال ان الحقيقة فعيلة من الحق بمعنى الثابتة او المثبتة نقلت الى
العقيدة المطابقة ثم الى اللفظة المطابقة ثم الى اللفظة التي افيد بها في اصطلاح
التخاطب بمجرد وضع اول فبتقدير مدلولاتها مؤنثات صح بكون التاء
للتأنيث وجه والمجاز مفعل من الجواز بمعنى العبور اعني المصدر او بمعنى المعبر
يعني المكان نقل منهما الى الفاعل الذي هو الجائز ثم من الفاعل الى المعنى المصطلح
وهو لفظ افيد به في اصطلاح التخاطب لا بمجرد وضع اول لانه لما استعمل في غير
ما وضع له عبر عن معناه الاصلي **قال** واعلم ان المناسبة غير الوصف
فالمناسبة يصحح الوضع والوصف يصحح الاطلاق واعتبر في القارورة
والجن الحمرة لا الدل فانه منزلة **أقول** لما ذكر أن تسمية اللفظ المفاد بها
في اصطلاح التخاطب بمجرد وضع اول بالحقيقة انما هي لثباتها في موضعها وان
تسمية اللفظ المفاد به في اصطلاح التخاطب لا بمجرد وضع بالمجاز

لانه غير معناه اى عينه وكان ذلك مشعرا بانه لابد من مناسبة بين المعنى
الاصلى والمجازى فاراد ان يشير الى الفرق بين المناسبة والوصف
لئلا يلتبس احدهما بالآخر فيتحقق الفرق بين الاسم الموضوع للشئ لمناسبة
وبين الاسم المطلق على الشئ باعتبار اشتماله على وصف معمول فى تقدير
كلامه ان المناسبة هى التى لاجلها وضع اللفظ للمعنى ورجح على غيره من الالفاظ
والوصف هو الذى لاجله اطلق لفظ على معنى فالمناسبة تصحح الوضع يعنى
اعتبار المعنى فى التسمية ترجح ذلك الاسم على غيره من الالفاظ لانه لا يصح
الوضع بدون اعتبار المناسبة والوصف يصحح الاطلاق يعنى اعتبار المعنى
فى الوصف يصحح اطلاق الاسم على الشئ ولهذا اشترط بقاء المعنى فى الوصف
دون التسمية واذا ثبت ان المناسبة غير الوصف فيكون الاسم الذى
وضع للشئ لمناسبة كالاحمر المسمى به انسان لحمرته غير الاسم الذى يطلق
على الشئ باعتبار وجدان صفة فيه اى شئ كان كالاحمر الذى هو عبارة عن ذات
له الحمرة اى ذات كانت فاعتبر بالقارورة فانها لما وضعت للزجاجة
المخصوصة ورجحت على غيرها من الالفاظ للمناسبة التى هى استقرار
الشئ فيها لم يزل اسمها عنها استقر فيها الشئ او لم يستقر ولم يصح اطلاقها
على الدن مثلا وان استقر فيه الشئ اما اذا فرضنا ان اعتبار معنى
الاستقرار فى الشئ لاجل صحة اطلاق لفظ القارورة عليه لا لاجل
تسميته بها فلا يطلق اسمها عليه اذا لم يستقر فيه الشئ وكذا اعتبر بالجن
فانه يقال لما جعل اسما لاحد الثقلين لاجتنانه فى النظر لم يزل عنه ذلك
الاسم وان لم يجتنّ ولا يصح اطلاقه على الملك وان كان محتاجا فى النظر
هذا ايضا لاعتبار الاجتنان فى التسمية واما اذا اعتبر فى صحة الاطلاق
يصح اطلاقه على كل شئ حال اجتنانه ولم يصح اطلاقه على الشئ حال
عدم اجتنانه قوله ونحوهما اى ونحو القارورة والجن وذلك كالمرتعش
وهو اسم رجل كان فى اذنه رعشة حال صباه فلانه لما سمى به لاجل هذه
المناسبة صح اطلاق ذلك الاسم عليه فى جميع احواله كان فى اذنه رعشة
اولم يكن وكتابط شرا فانه لما سمى به شخص لتابطه شرا اى سيفا
بقى ذلك الاسم عليه فى جميع احواله لا انه لاتزال جواب قوله فاعتبر يعنى اعتبر ما ذكرنا
من الفرق بين المناسبة والوصف لئلا تزل قدمك فان هذا المقام

نكس صح

قوله صح

مزلة الاقدام فان كثيرا ما يسمع قول القائل ان هذا الاسم موضوع لهذا المعنى
لهذه المناسبة فيظن انه وصف صحّ **اقول** اللفظ قبل الاستعمال لا يسمى حقيقة
ولا مجازا لأن الاستعمال داخل فى مفهوم كل منهما اذ الحقيقة كما مر هى اللفظ
المستعمل فى ما وضع له فى اصطلاح التخاطب والمجاز هو اللفظ المستعمل
فى غير ما وضع له فى اصطلاح التخاطب **قال** ولابد فى المجاز من تصرف فى اللفظ
او معنى وكل بزيادة او نقصان او نقل والنقل لمفرد او لتركيب فهذه ثمانية
اقسام اربعة فى اللفظ واربعة فى المعنى **اقول** لابد فى المجاز من تصرف اذ
اللفظ المستعمل من غير تصرف فيه لا فى لفظه ولا فى معناه يكون حقيقة لا مجازا
وذلك التصرف اما فى اللفظ او فى المعنى وكل منهما اما بنقصان او بزيادة
او بنقل والنقل اما لمفرد او لتركيب فالاقسام ثمانية وهى الحاصلة من
ضرب الاثنين عدد التصرف اللفظى والمعنوى فى الاربعة التى هى عدد النقصان
والزيادة والنقل للمفرد والنقل للتركيب **قال** وجه التصرف فى اللفظ
الاول بالنقصان واسئل القرية **اقول** الاول من التصرفات الواقعة فى المجاز
بحسب اللفظ هو التصرف بنقصان اللفظ نحو قوله تعالى واسئل القرية فانه
مجاز تصرف فيه بنقصان لفظ اهل المضاف الى القرية والذى يدل على ذلك
النقصان هو انه لو لم يزد عليه لفظ اهل لا يستقيم الكلام اذ السؤال عن
القرية نفسها غير معقول فالعلاقة المجوزة لاطلاق المسئول على القرية
انما هو نقصان لفظ اهل **قال** الثانى بالزيادة ليس كمثله شئ على ان
لا شبه جعله لنفى من يشبه ان يكون مثلا فصلا عن المثل وجعلها القدما
مجازا فى حكم الكلمة اى اعرابها اذ لما اصل جر القرية باضافة الاهل ونصب
المثل بحذف الكاف وقد جعل من الملحق بالمجاز لانه وانت تعلم الحال
اذا قلت عليك بسؤال القرية او ما من شئ كمثله ثم النقل فيها بين من
سؤال القرية اى سؤال اهلها ومن نفى مثل المثل الى نفى المثل
اقول الثانى من وجه التصرف فى اللفظ التصرف فيه بالزيادة نحو قوله تعالى
ليس كمثله شئ فان الكاف هنا زائدة مستعملة فيما وضعت له وهو المثل لان
المراد من الآية

نفي المثل لانتفى مثل المثل و الا لزم نفيه تعالى لانه اذا انتفى مثل مثله وهو
مثل مثله فيلزم نفيه وهو ممنوع فثبت ان لا اصل في هذا المقام ان يقال
ليس مثله شيء وان كلمة الكاف انما زيدت في الكلام فالتجوز بالمجاز انما
هو بالزيادة في اللفظ وفيه نظر لان المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما
وضع له لا ما لم يستعمل في ما وضع له ولا شبهة عند المصنف حمل هذا
الكلام على الحقيقة وجعله مسوقا لنفي من يشبه ان يكون مثلا فضلا
عن المثل حتى يكون صحيحا لنفي من يشبه ان يكون مثلا له فلا يكون
من تشبيهه بالطريق الاول وظاهر انه على هذا التقدير ليس فيه زيادة
وقد جعل بعضهم المجاز بالنقصان والمجاز بالزيادة وكلا منهما مجازا
في حكم الكلمة اي في اعرابها لا في نفسها ويقولون ان الاصل في قوله
تعالى واسئل القرية حذف القرية باضافة الاهل اليها فاذا تعدى عنه ونصب
فيكون مجازا في الاعراب وكذا الاصل في قوله ليس كمثله نصب مثله
بحذف الكاف وجعل المثل نفسه خبرا لليس فاذا تعدى عنه الى الجر فيكون
من قبيل المجاز في الاعراب وقد جعلهما صاحب المفتاح من الملحق
بالمجاز حيث قال واراني في هذا النوع ان نعد ملحقا بالمجاز ومشبها به
لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير الاصل
يعني كما ان الاصل في الاسد استعماله في الحيوان المفترس وقد
عدي عنه الى غيره وهو الرجل الشجاع كذلك الاصل في واسئل القرية
الجر وقد عدي به عنه الى غيره وهو النصب وكذلك الاصل في قوله
ليس كمثله شيء النصب وعدي به عنه الى الجر واشار المصنف الى
رد هذين القولين بايراد مثالين فالتقريب للاثنين اتفق فيهما على انهما
مجازان فقال وانت تعلم اي اخي وتوهم ان يقال انك اذا قلت
عليك بسوال القرية فليس فيه التعدي في حكم الكلمة اي في اعرابها
اذ لو ذكرت لفظ اهل هذا التقدير وقلت عليك بسوال اهل
القرية لكان لفظ القرية ايضا مجرورا ولو قلت جاءني شيء كمثله فليس
التعدي في الاعراب منه اذ لو حذف الكاف وقلت جاءني شيء مثله لكن

الحمرة مثله ايضا لكونه صفة لشيء على التقديرين والنقل فيهما اي في
المثالين بين اذ في الاول اضيف السوال الى القرية والمراد اضافته
الى اهلها لان السوال عن القرية محال وفي الثاني ذكر ما يدل على
نفي مثل المثل والمراد نفي المثل لما ذكرنا وان نفي مثل المثل يؤدي
الى نفيه تعالى واذا كان قولنا عليك بسوال القرية مجازا في نفس الكلمة
مع انه يماثل قوله تعالى واسئل القرية في المعنى فالحكم على احدهما
بانه مجاز في نفس الكلمة وعلى الاخر بانه مجاز في اعرابها كما ذهب
اليه القدماء او ملحق بالمجاز كما هو راي صاحب المفتاح تحكم محض
وكذا الكلام في قولنا جاءني شيء كمثله وقوله تعالى ليس كمثله شيء واعلم
ان الظاهر في قوله تعالى ليس كمثله شيء وان المراد من المثل الذات
لكن المعنى ليس كذاته شيء يماثله او يناسبه ويستحق كما في قولهم
مثلك لا يبخل على قصد المبالغة في نفي البخل عنه فانه اذا نفي عمن
يماثله ومن هو على اخص اوصافه فقد نفي عنه ونظيره قولك للعربي
العرب لا تخفر الذمم فانه ابلغ من قولك انت لا تخفر وعلى هذا
لا يكون من باب المجاز بل من الكناية واذا كان من باب الكناية لم
يقع فرق بين ليس كالله شيء وبين ليس كمثله شيء الا في فائدة
يعطيه الكناية من فايدتها وكلاهما عبارتان معتقبتان على امر
واحد وهو نفي المماثلة يؤيد ما ذكرنا راي الامام عبد القاهر فانه بالغ
في الانكار على من يطلق المجاز على الكلمة بالزيادة والنقصان **وقد**
الثالث بالنقل للمجاز وهو اطلاق لفظ الشيء المتعلقة به كاليد للقدرة
او النعمة لانها مظهرهما والراوية للمزادة لانها حاملها والجعل للبعد لمثله
والعين للربيئة لانها المقصود منه ورعينا غيثا اي نبتا لانه مسببه
واصابتنا السماء الغيث لكونه من جهتها وامطرت السماء نباتا
اي غيثا لانه سببه ومنه اسمه الابال في سحابه وقوله تعالى انما ياكلون
في بطونهم نارا واذا قرات القرآن اي اردت ونادى نوح ابنه فقال

وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا وما منعك الا تسجد اي دعاك
لان الصارف عن الشيء داع الى تركه والقرآن مملوّ منه فلا يلتفت
الى من ينفيه فيه فان جميع وجوه ما ما علم اطلاق المتجوز عليه وذلك لعدم
التوقيف او لايهامه التوسع فيما لا يسع واما كونه يوجب الالباس
فلا الباس مع القرينة ومنه ضيق في الدكية المتوهم لك وعشرة الانملة
الباقي من العشرة الثلثة أقول بعده الثالث من وجوه التصرف في اللفظ
هو التصرف بالنقل المفرد وهو اي التجوز باعتبار التصرف في اللفظ
المفرد هو اطلاق لفظ الشيء لما يتعلق بذلك الشيء بوجه من التعلقات
كاطلاق اليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة للقدرة او النعمة لعلاقة
بينهما تصحح ذلك الاطلاق وهي ان اليد محل ظهورها اما كونها مظهرا
للقدرة فلان القطع والاخذ والدفع والوضع والدفع وغير ذلك من الافاعيل
التي تجد فصل اختيار عن وجود القدرة وينبئ عنها اتم انباء ولذلك
تجد علماء البيان لا يريدون باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه
الجارحة واما كونها مظهرا للنعمة فلان النعمة من اليد تصل الى المقصود
بها اعني المنعم عليه وكاطلاق الراوية وهي في الاصل اسم للبعير الذي
يحمل المزادة للمزادة وهي النوع الذي يجعل فيه الزاد لعلاقة بينهما
وهي ان الراوية حامل المزادة وكاطلاق الحفش بالحاء المهملة بحرك
البعير وهو في الاصل متاع البيت الذي يتخذ محمل للبعير لمثل ما
ذكرنا من العلاقة المذكورة انفا الا ان في الصورة السابقة اطلق
اسم الحامل واريد به المحمول وفي الثانية على العكس ومن جملة
العلاقة في كل منها المجاورة وكاطلاق العين وهي اسم للجارحة
المخصوصة للربيئة اي الذي يربأ القوم اي يرقبهم وهو الطليعة لان
العين هي المقصود منه فلانها الشخص كله وكاطلاق الغيث للنبات
في قولهم رعينا غيثا اي نبتا لان الغيث سببه وكاطلاق السماء
للغيث في قولهم اصابتنا السماء اي الغيث لكون الغيث من جهتها

بعده

بقدرة أكثر ما يظهر سلطانها وبها يكون البطش والقبض

وكاطلاق النبات للغيث في قولهم امطرت السماء نباتا اي غيثا لان الغيث
سببه ومنه اي من المجاز الذي العلاقة فيه السببية قول الشاعر
في صفة الغيث اقبل في المستن من ربابه اسنمة الآبال في سحابه فانه
اطلق السنام للغيث لانه مسبب عن النبت المسبب عن الغيث
ففيه اطلاق مسبب المسبب وارادة السبب واطلاق النار لاموال
اليتامى في قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا اي ياكلون في بطونهم نارا فانه اطلق النار واراد اموال
اليتامى لان اكلها سبب للنار تعالى الكل في بطنه اي حلاوة واطلاق
القراءة لارادتها في قوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله استعمل
قرأت مكان اردت استعمالا مجازيا لكون القراءة مسببة عن ارادتها
لانه لو لم يرد لم يقرأ والقرينة الفاء فانها [illegible] لان الفاء تقتضي التعقيب
فلو لم يحمل القراءة على الارادة لبطل مقتضى الفاء لان الاستعاذة ليست
متاخرة عن القراءة بل الامر بالعكس وانما هي متاخرة عن ارادة القراءة
واطلاق النداء لارادته في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلي اي اراد نوح نداء ربه والقرينة قوله فقال رب ابني من اهلي
فان رب الى اخره هو النداء فلو لم يحمل النداء على ارادة النداء لزم
تأخر الشيء عن نفسه لاقتضاء فاء الجزاء في قوله تعالى للتعقيب واطلاق
الاهلاك لارادته في قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا فانه
قال اهلكنا موضع اردنا اهلاكها والدليل عليه ان البأس هو الاهلاك
والفاء في قوله فجاءها باسنا مشعر بتأخر فلو لم يحمل قوله اهلكناها
على اردنا اهلاكها لزم تأخر الاهلاك عن نفسه واستحالته فانتصب لك ما
ذكرنا ان قوله وقوله تعالى انما ياكلون وما بعده من الآيات عطف على
قوله اسنمة الآبال وقوله وما منعك عطف على ما تقدم من قوله كاليد
نعم كاطلاق كذا وكذا او كاطلاق المنع للدعاء في قوله تعالى ما منعك الا
تسجد على ان تكون لا غير صلة وانما فعل ذلك لان الصارف عن الشيء داع

١١٢

اذا امرتك [illegible] المنع واراد [illegible]

الى توكه فالعلاقة المجوزه لصحة الاطلاق اشتراكهما في كونهما في اسباب علم
الفعل واعلم انه لو قدر الكلام هكذا ما منعك في ان لا تسجد كان المنع
مستعملا في معناه وهذا الوجه اولى لانه ليس فيه ما هو خلاف الظاهر
الاصل من صرف الحرف عن ان وهو كثير مستعمل في كلامهم بحيث لا يبلغ المجاز بايات م
من حسنه واعلم ان المصنف لما مثل للمجاز اشار الى بطلان كلام
من نفى المجاز عن كلام الله تعالى وهو ابو بكر بن داود الاصفهانى
فقال والقرآن مملو منه اي من المجاز كما في الآيات المذكورة وغيرها وهى
اكثر من ان تحصى فلا يلتفت الى خلاف قول من نفيه اي نفى المجاز عنه فان انه م
مبنى وجهه اما عدم اطلاق اسم المتجوز على الله تعالى واما كون المجاز
يوجب الالتباس وكلاهما ليس بشيء اما الاول فلان عدم اطلاق اسم
المتجوز عليه تعالى ليس لاجل انه لم يتكلم بالمجاز لظهور وقوعه فيه كما في
الآيات المذكورة بل هو انما لان اسماء الله تعالى توقيفية بمعنى انه لا يجوز اطلاق
اسم عليه الا باذن الشارع ولم نظفر بذكره فيما يدل على جواز اطلاق
اسم المتجوز عليه واما لان اطلاقه عليه يوهم التوسع فيما لا ينبغي
انما لا يطلق المتجوز عليه لان المتجوز في اللغة هو المتسع فيما لا ينبغي فلو
اطلق عليه لجاز ان يفهم منه معناه اللغوي فاوهم ذلك ان المراد انه متسع
فيما لا ينبغي وهو منزه عن ذلك علوا كبيرا فلاجل ذلك الايهام لا يطلق عليه عن م
ذلك الاسم لا لانه لم يتكلم بالمجاز واما الثاني فلان الالتباس مما لا يتعدى وقوع
المجاز في القرآن انما يقع ان لو استعمل المجاز بدون القرينة واما اذا
استعمل معها فلا قوله ومنه ضيق فم الركية اي ومن قبيل المجاز بالنقل
للفظ مفرد قولك للحفار ضيق فم الركية اي البئر فان التضييق كما يشهد فهم م
عقلك هو التغيير من السعة الى الضيق ولا سعة هناك لانه يقال ذلك
للحفار ولم يشرع بعد في الحفر انما الذي هناك هو مجرد تجويز ان يريد
الحفار التوسعة فينزل تجويز التوسعة منزلة السعة الواقعة ثم
غيرها اي بتغيير السعة المتوهمة المفروضة وقد عهدنا وانما قال ومنه

وفصله عما قبله لان الفعل فيه ابعد من الفعل في الآيات المذكورة بنظر الناظر
ومنه ايضا قولهم لفلان علي عشرة الا ثلثة فانه اطلق عشرة الا ثلثة
للباقي من العشرة بعد الثلثة وهو السبعة وفيه ايضا بعد من حيث انه يدل
بمجموع كلمات هي عشرة وكلمة الاستثناء والمستثنى تبين ولذا قال صاحب المفتاح
في قسم الاستدلال من كتابه ما معناه هذا ان اصحابنا في علم النحو يصفون
الاستثناء بانه لاخراج الشيء عن حكم دخل فيه غيره وانك لتعلم ان اخراج ما ليس
بداخل غير صحيح فيظهر من هذا ان حق المستثنى عندهم كونه داخلا في
حكم المستثنى منه وان قولهم لفلان علي عشرة دراهم الا واحدا يستدعي
دخول الواحد في حكم العشرة قبل الا لكن دخول الواحد في حكم العشرة
متى قيد من قبل المتكلم ناقض آخر الكلام اوله كما يشهد له الحال فيلزم
تعديه من قبل السامع لا من قبل المتكلم وحينئذ يكون العشرة في قوله
لفلان علي عشرة الا واحدا مجازا في التسعة ويكون الا واحدا قرينة المجاز
واما الرابع فالعقلي للتركيب نحو انبت الربيع البقل وليصنع
الدهر ما شاء مجتهد اذا صدر ممن لا يعتقد ولا يدعيه مبالغة في
التشبيه وهذا يسمى مجازا في التركيب ومجازا حكميا تحقيقه ان هذه الهيئة ح م
التركيبات بالوضع لاخلافها باللغات وهي وضعت لملابسة الفاعل
فاذا افيد بها ملابسة غيره كان مجازا لغة كما قال الامام عبد القاهر
ومن ظن ان انبت موضوع للصدور عن القادر كذبه غير وجه وقيل
انه مجاز عقلي اذا انبت حكما غير ما عنده ليفهم عنه ما عنده ويتميز عن الكذب
بالقرينة وقال انه استعارة بالكناية كانه ادعى الربيع فاعلا حقيقيا
اقول الرابع من وجوه التصرف في اللفظ التصرف بالعقل للتركيب
نحو انبت الربيع البقل فان البقل فيه ليس بمتجوز لان مفرداته من
انبت والربيع مستعملة في معانيها الاصلية الا ان اصل التركيب في
هذا المقام ان يقال انبت الله البقل في الربيع باسناد الانبات
الى الله تعالى لانه المنبت بالحقيقة فلما اسند الى الربيع صار من النقل
في التركيب

ونحو قوله وليصنع الدهر بي ما شا مجتهدا اي وليصنع الله في الدهر ومثل
هذا التركيب اعني قوله انبت الربيع البقل انما يكون من قبيل
المجاز اذا صدر ممن لا يعتقد ان المنبت هو الربيع ولا يدعيه ايضا
لاجل المبالغة في التشبيه اما اذا صدر ممن يعتقد لجهله ان المنبت
هو الربيع فهو منه حقيقة لا مجاز واذا صدر ممن يدعيه مبالغة في التشبيه
فهو من قبيل الاستعارة بالكناية وكذا الكلام في قوله وليصنع الدهر بي ما
شا مجتهدا وهذا القسم من المجاز يسمى مجازا في التركيب لما ذكرنا من ان
مفرداته كلها مستعملة في معانيها الاصلية والنقل انما حصل في التركيب
ويسمى مجازا حكميا ايضا لان النقل فيه انما يتعلق بالحكم والاسناد لا
بطرفي القضية وتحقيقه اي تحقيق ان هذا المجاز مجاز في التركيب
والحكم ان دلالة هيئة التركيبات بالوضع لا بالعقل لاختلاف هيئة
التركيبات بحسب اختلاف اللغات فان المضاف متقدم على المضاف
اليه في لغة العرب كما في راس الحجارة ومتاخر عنه في لغة الفرس كما في
قولهم سنگ انداز وهذه الهيئة اي الهيئة التركيبية وضعت
لملابسة الفاعل فاذا افيد بها ملابسة هي غير ملابسة الفاعل
كملابسة المفعول نحو عيشة راضية او المصدر نحو شعر شاعر او
الزمان نحو نهاره صايم او المكان نحو نهر جار او السبب او المسبب
كان مجازا في اللغة لانه نقل للهيئة التركيبية عن معناها الاصلي
الى غيره وهذا اي كون المجاز في التركيب مجازا في اللغة هو الذي
اختاره الامام عبد القاهر وظن بعض ان هذا المجاز اي المجاز في
انبت الربيع البقل وامثاله انما هو مجاز لغوي في المفرد وذلك
لادعائه ان مثل انبت واحيى واشاب موضوع للصدور
عن القادر واستعماله فيما له اختيار فاذا استعمل في غير القادر
نحو انبت الربيع البقل واحيى الارض شباب الزمان وقول
الشاعر اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي يكون مجازا

لغويا في المفرد وهو نفس الفعل واستدل هذا القائل على
مذهبه بان العقل يشهد بان صدور الفعل لا يتصور بدون موثر
قادر واجيب عنه بان ذلك لا يقتضي كذا لا يكون وضع الفعل مقيدا
لان شهادة العقل حسبه كافية باستحضار القادر عند ذكر
الفعل ما دام لم يجعل شهادة العقل بان الفعل لا بد له من موثر قادر
دليلا على عدم التقييد فلا اقل من ان لا يجعل دليلا على التقييد هذا
بعد ان سلم حكم العقل بان لا بد للافعال من موثر قادر يصدر عنها
عن الفاعل القادر ولكان ذلك منقولا عن احد من رواة اللغة ولم
يظفر بنقل منهم يدل على التقييد المذكور وترك ذكر القيد دليل في
العرف على الاطلاق وبان يقال في قولهم فعل الربيع النور لو كان
موضوعا لاستعماله في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل
ومصدره ليس الا بمجرد الاقتران بالزمان وعدمه لكان يلزم ان
يكون قولنا فعل النار في الماء التسخين وفعل الماء في الحب التبريد
وفعل الدواء الفلاني كالسقمونيا اسهال الصفراء مجازا معلوما لكل احد
لكن ادعا كونه مجازا غير لائق بمعقول ولو التزم هذا القائل
بالمصادر رجوعنا للافعال لان اسناد المصادر الى غير القادر
اكثر من اسناد الافعال اليه ومن امثلة اسناد الفعل الى
غير القادر قولهم توقوا اول البرد وتلقوا اخره فانه يفعل
بابدانكم ما يفعل باشجاركم وقول الشاعر وعينان قال الله تعالى كونا
فكانتا فعولان بالالباب ما يفعل الخمر وبان احيى واشاب وانبت
وغيرها لو كانت موضوعة لاستعمالها في القادر بناء على حكم العقل
بانها لا توجد الا باختيار مختار لكان نحو شغل الحيز وقبل العرض
ونافى الضد موضوعة لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل بان
شغل الحيز وقبول العرض ومنافاة الضد ليست بالاختيار لكن
دعوى كون شغل وقبل ونافى موضوعة لاستعمالها في غير القادر دعوى

وهو غير مسلم ولنا
قوله ان يكن للارادة

غير مسموعة وقيل ان هذا المعنى مجاز عقلي اذا اثبت المتكلم باسناد
الانبات الى الربيع حكما غير ثابت عنده ليتصور فيفهم منه ما عنده
معنى لينتقل الذهن من غير ما عنده وهو المستفاد من ظاهر اللفظ
الى ما عنده وهو اسناد الانبات الى الله تعالى وهذا هو الذي
اختاره الامام فخر الدين الرازي ويتميز هذا الكذب بالقرينة فانه لابد عن م
فيه من القرينة والكذب لا يلتبس له قرينة لان الكاذب لا ينصب قرينة
يدل على ان الحكم في الواقع ليس كما اخبر عنه وقال صاحب المفتاح
بعد ما سمى هذا المجاز مجازا عقليا وذكر حده واقسامه هذا كله
تقرير الكلام في هذا الفصل بحسب راى الاصحاب والا فالذي
عندي هو نظم هذا النوع يعني به المجاز العقلي في سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي
بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة
للاستعارة قلت ان ههنا اربعة مذاهب والكلام الضابط لهذه
المذاهب ان يقال ان الربيع لما لم يكن فاعلا حقيقيا للانبات مع
انه اسند الانبات اليه فلا بد من تاويل في اللفظ او في المعنى
والا لكان كذبا والتاويل في اللفظ اما في انبت او في الربيع او في
التركيب فهذه احتمالات اربعة الاول التاويل في المعنى وهو انه
اثبت المتكلم حكما غير ثابت عنده هو انبات الربيع ليتصور
فينتقل الذهن منه الى اثبات ما هو عنده وهو انبات الله تعالى
وهذا هو الذي اختاره الامام الرازي من انه مجاز عقلي الثاني ان
التاويل في انبت والى هذا المذهب وتزييفه اشار المصنف
بقوله ومن ظن اي قوله كذبه غير وجه الثالث التاويل في
الربيع بان شبه بالفاعل الحقيقي فاسند اليه ما يسند الى الفاعل
الحقيقي وهو ما اختاره صاحب المفتاح من انه استعارة بالكناية
الرابع التاويل في التركيب وهو ان كل هيئة تركيبية وضعت بازاء

١١٦
تاليف معنوي وهذه الهيئة وضعت لملابسة الفاعل فاذا استعملت
لملابسة غير الفاعل من المفعول او المصدر او الزمان او المكان او غيرها كان
مجازا في التركيب وهو ما اختاره الامام عبد القاهر **قال** وجوه
التجوز في المعنى الاول بالنقصان كالمشفر للشفة والمرسن للانف
وهو اطلاق اسم الخاص للعام سمي مجازا لغويا غير مفيد **اقول**
لما فرغ من بيان وجوه التجوز في اللفظ شرع في بيان وجوه التجوز
في المعنى وهو ايضا اربعة الاول التجوز في المعنى بالنقصان وهو ان
تكون الكلمة موضوعة لحقيقة مع قيد فتستعمل لتلك الحقيقة بدون
ذلك القيد بمعونة القرينة كالمشفر وهو موضوع للشفة مع قيد كونها
شفة بعير اذا استعمل للشفة مطلقا اي بلا قيد كونها للبعير
وكالمرسن وهو موضوع للانف مع قيد كونه انف مرسون اذا
استعمل للانف بلا قيد كونه مرسونا وهو من باب اطلاق اسم
الخاص للعام وتسميه اصحاب البيان مجازا لغويا غير مفيد اما
وجه تسميته بالمجاز اللغوي فلانه تجاوز فيه الوضع اللغوي
واما وجه كونه غير مفيد فلانه اذا اوضح الى المراد منه واصعف
النظر الى ما افاده لم يكن هو الا ما افاده احد المترادفين اذا
اطلق على الاخر والظاهر ان اطلاق احد المترادفين على الاخر عا م
لا يفيد فائدة يعتد بها **قال** الثاني بالزيادة نحو واوتيت من
كل شيء اي مما يؤتى مثلها وهو عكس ما قبله اطلاق اسم العام
للخاص ومنه باب التخصيص باسره **اقول** الثاني من وجوه
التجوز في المعنى التجوز بالزيادة وهو ان يؤتى بكلمة موضوعة
لمعنى بلا قيد ثم استعملت واريد بها ذلك المعنى مع قيد كقوله تعالى
واوتيت من كل شيء اي مما يؤتى مثلها فان لفظ شيء وضع لكل ما له
تحقق بلا قيد والمراد منه في قوله تعالى هو كل ما يصدق عليه ان
له تحققا لا مطلقا بل مقيدا بما يؤتى مثل بلقيس لانه علم بالضرورة

لانه ... لا يصدق عليه اسم الشيء وهذا النوع من المجاز
اعني الذي تصرف في معناه بزيادة وهو عكس ما قبله اعني الذي
تصرف في معناه بنقصان لان هذا اطلاق العام للخاص وذلك
اطلاق الخاص للعام ومنه اي ومن هذا النوع باب التخصيص
باسره لانه اطلاق العام وارادة الخاص ومثال الثالث بالنقل
للمفرد في الحمام اسد أقول الثالث من وجوه التصرف في المعنى المتعرف ينقل صح
فيه بالنقل للمفرد كقولك في الحمام اسد فانه نقل معنى الاسد الى الرجل
الشجاع بان الرجل الشجاع ايضا من افراد الاسد وبناء على هذا بل ادعى أن صح
الادعاء اطلق عليه لفظ الاسد فالمجاز انما يكون في المعنى الا في اللفظ
لان اللفظ ح مستعمل في احد معنييه على ضرب من التاويل
وقوله في الحمام قرينة لهذا النقل ثم هذا على انا اذا قلنا رايت
اسدا في الحمام يجوز ان يكون النقل في اللفظ بان ينقل ذلك اللفظ
من معناه الاصلي الى ما يناسبه كما مر في وجوه التصرفات اللفظية
ويجوز ان يكون النقل في المعنى بان ينقل معنى الاسد الى
الرجل الشجاع بناء على ادعاء ان للاسدية نوعان احدهما
الموصوف بنهاية الجراءة وغاية القوة مع الهيكل المخصوص
والثاني الموصوف بها لا مع الهيكل المخصوص وهذا هو النوع الثاني
من المجاز المسمى بالاستعارة ومثال الرابع بالنقل للتركيب
نحو انبت الربيع ممن يدعي مبالغة في التشبيه وهذا لم يذكره وهو
بصدد الخلاف المتقدم أقول الرابع من وجوه التصرف في المعنى
المتعرف بالنقل للتركيب نحو انبت الربيع البقل اذا صدر
ممن يدعي ان الربيع منبت لاجل المبالغة في التشبيه فانه ح
ادعى ان الربيع احد الفاعلين الحقيقيين للانبات وينقل
الانبات المسند الى الله تعالى اليه لاجل المبالغة في تشبيه
الربيع بالله تعالى وهذا المثال ايضا يحتمل امرين احدهما ان

يكون النقل الذي هو للتركيب في اللفظ وذلك اذا صدر ممن لا يعتقد ان
المنبت هو الربيع ولا يدعيه كما مر في التصرفات اللفظية والثاني
ان يكون النقل المذكور في المعنى وذلك بان يدعي ان الفاعل الحقيقي
للانبات قسمان هو الله تعالى والربيع وح يكون اسناد الانبات
الى الربيع اسنادا له الى الفاعل الحقيقي بناء على التاويل المذكور
فلا يكون نقل في اللفظ بل النقل انما هو في المعنى للتركيب فالفرق
بين هذا القسم اعني الاستعارة في التركيب وبين المجاز في التركيب
الذي سماه الامام مجازا عقليا ان في المجاز في التركيب يلفظ
المتكلم بلفظ دال على ما ليس عنده ليفهم منه ما عنده ولا ادعاء
هناك وفي الاستعارة في التركيب بخلافه ومما يوضح الفرق بينهما
قولك هازم العدو بانك اذا اردت به ما هو في الغدر يكون مجازا
في التركيب واذا اردت ان الفاعل هو العدو على سبيل الادعاء
كان استعارة في التركيب ويتميز هذا عن الاستعارة بالكناية
ايضا لان فيها تصور الربيع فاعلا حقيقيا تشبيها له به ويستعد
له الانبات ولا تصرف فيها في التشبيه بخلاف هذا وقوله
وهذا اي وهذا القسم اي النقل للتركيب بحسب المعنى المسمى بالاستعارة
في التركيب لم يذكر في كتب القوم بل المذكور فيها هو المجاز في التركيب
كما مر وهو ايضا بصدد الخلاف المتقدم في النقل للتركيب بحسب
اللفظ يعني الاختلافات الواقعة في المجاز في التركيب الله
فيه ايضا فان للقائل ان يقول انه مجاز لغوي وللاخر ان يقول
انه مجاز عقلي وللاخر انه استعارة بالكناية وللاخر ان يقول ان
التصرف فيه في الانبات على حسب التوجيهات المتقدمة
قال ومما يعتقده فهو منه حقيقة كما ذكره ولذلك لا الحكم
منه بحكم لا ينبت فلم يحمل على المجاز قوله اي ابي النجم ميز عنه قنزعا عن
قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي حتى قال افناه قيل الله
للشمس اطلعي

أقول

ما ذكرنا في أن قولنا أنبت الربيع البقل من المجاز الذي يظهر ...
في الذكر بحسب المعنى انما يعرف اذا صدر ذلك الكلام ممن يعلمه
مبالغة في التشبيه وأما من يعتقده اي يعتقد لجهله ان الربيع
فاعل للانبات حقيقة فهو منه حقيقة كاذبة اما كونه حقيقة فلأنه
أسند الفعل الى فاعله الحقيقي بزعمه وأما كونها كاذبة فلعدم المطابقة
للواقع ولذلك أي ولأجل ما ذكرنا من أن هذا الكلام اذا صدر ممن يعتقده
كان منه حقيقة لا حكم منه أي في أنبت الربيع البقل وأمثاله بحكم من
كونه حقيقة أو مجازا الا ببينة أي بحجة تدل على اعتقاد المتكلم حتى
إذا ظفرنا بحجة من قبله تدل على أنه ليس معتقدا لما يستفيد من
الظاهر كان مجازا وإذا ظفرنا بدليل يدل على انه يعتقده كان
حقيقة وإذا لم يظفر بشيء نتوقف فلم نحمل على المجاز قوله أبا
النجم قد أصبحت أم الخيار تدعي على ذنبا كله لم أصنع
من أن رأت رأسي كرأس الأصلع حين نسب أخبار الشيب
الناس الى الزمان فالأبيات قد عاف قنزع جذب الليالي عنه ح
أبطئي أو أسرعي حتى انتهى بقوله أفناه قيل الله للشمس اطلعي
حتى اذا واراك أفق فارجعي فان قوله أفناه اي امر الله دل
على انه لم يعتقد نسبة أخبار الشيب عن الناس الى الزمان
حقيقة حكم على كلامه السابق بالمجاز اعلم ان كله في قوله كله
لم أصنع يروى مرفوعا ومنصوبا وقد فرق الامام عبد
القاهر رحمه الله بين رفعه ونصبه في البيت من جهة المعنى وقال
لو رفعت كله يكون مبتدأ ولم أصنع خبره فكان أصنع عاما وا
ستقام غرض الشاعر من تبرئة نفسه عن جملة الذنوب ولو
نصبته يكون مفعول لم أصنع وكان النفي نفيا للعموم وهذا
لا ينافي اثباته ببعض الذنوب فلا يتم غرضه وهذا مبني على
اصل وهو ان حرف السلب اذا تأخر عن صيغة العموم فكل

اما ع
١١٨

كل ذلك لم أصنع كان النفي نفيا عاما وسالبة كلية للاثبات الجزئي حتى
لو قلت كل ذلك لم أفعل وفعلت بعضه ناقضت واذا قدم حرف السلب
على الكل لفظا أو تقديرا كان النفي نفيا للعموم وسلبا لا ينافي الاثبات الخاص
حتى لو قلت لم أفعل كل ذلك أو كل ذلك لم أفعل بالنصب وفعلت بعضه
لم تناقض القنزعة واحدة القنازع وهي الشعر حوالي الرأس وقوله أبطئي
أو أسرعي اما صفة الليالي أي الليالي المقول لها أبطئي أو أسرعي او الحال عنها
أي الليالي مقولا في حقها أبطئي أو أسرعي وقوله قيل الله أي قول الله وحكمه قال
الأصل الثالث في الاستعارة وفيه تحقيقات وتدقيقات وخاتمة المقدمة قال
الاستعارة جعل الشيء الشيء او للشيء مبالغة في التشبيه نحو في الحمام أسد او المنية
انشبت أظفارها وسمي استعارة لمكان التناسب اذا كان المشبه استعار
حقيقة المشبه به للمشبه حيث أدخل فيه ادعاء كما يستعار الثوب ولذلك
لا يتأتى في العلم الا بتضمن وصفية كحاتم ومادر في البخل ثم قيل هذا مجاز لغوي
لأن الأسد موضوع للحيوان المفترس دون الشجاع والا كان صفة لا اسما
وحقيقة لا مجازا ولم يعد تشبيها ولا احتاج الى قرينة وقيل لا والا لم يكن
ذلك ادعاء للأسد به ولم يكن في قوله ليس بآدمي انما هو أسد ولم يكن للتعجب
في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني ولا للانكار في قوله
فكيف يحسب ان تلى مجاجها والبدر في كل وقت طالع فيها وجه الجواب ان
الموضوع له الأسد حقيقة لا ادعاء ومما عداه وكل ما ذكرتم للادعاء وقد
تبعه الامام عبد القاهر فيها أقول الأصل الثالث من الأصول الأربعة
التي ذكر المصنف الفصل البياني عليها هو الكلام في الاستعارة وهي على ما
ذكره صاحب المفتاح ان يذكر أحد طرفي التشبيه ويريد به الطرف الآخر مدعيا
دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص
المشبه به وجعلها المصنف قسمين أحدهما جعل الشيء الشيء وثانيهما جعل الشيء للشيء
اقتداء بالسلف وتحقيقه ان يقال ان الاستعارة اما ان يعتمد على نفس التشبيه
واما ان يعتمد على لوازمه والأول هو ان يشترك شيئان في وصف هو

في هم
وصفيه
تردد
الجود ص
من السم

أحدهما أقوى من الآخر فيعطى الناقص اسم الزائد مبالغة في تحقيق ذلك
الوصف له كما تقول في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعيا أنه
من جنس الأسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه أعني لفظ
الأسد مع تبيين طريق التشبيه مطلقا أي لفظا وتقديرا بإفراده
في الذكر وإليه أشار المصنف بقوله جعل الشيء الشيء وأما الثاني فهو أن
يشترك شيئان هما المشبه والمشبه به في وصف إنما يثبت كماله في المشبه به
بواسطة شيء آخر فتثبت ذلك الشيء للمشبه مبالغة في الاشتراك كقوله وإذا
المنية أنشبت أظفارها فإنه لما اشترك السبع والمنية في اغتيال النفوس
وكان ذلك في السبع إنما يكون بسبب الأظفار شبه المنية بالسبع فيه وأثبت لها
ما هو من لوازم السبع الذي به كمال الاغتيال وهو الأظفار للاستعارة
هو جعل الشيء وهو الأظفار للشيء وهو المنية قيل إن الحسن بن علي رضي الله عنهما
دخل على معاوية يعوده فلما رآه قام وتجلد وأنشد وتجلدي للشامتين
أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع فأجابه الحسين رضي الله عنه على الفور
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع ونظيره قول
تأبط شرا إذا هزه في عظم قرن تهللت نواجذ أفواه المنايا الضواحك
فإنه لما شبه المنايا عند هزه السيف بالمسرور وكمال الفرح والسرور إنما
يظهر بالضحك الذي تظهر فيه النواجذ أثبته لها تحقيقا للوصف المقصود
وإلا فليس للمنايا ما يطلق عليه اسم النواجذ والأفواه وهذا النوع من المجاز
سمي استعارة لأجل التناسب بينه وبين الاستعارة اللغوية التي هي طلب
العارية وأخذها للانتفاع إذ المتكلم حين أدخل المشبه في جنس المشبه به
مدعيا أنه فرد من أفراده فكأنه استعار حقيقة المشبه به للمشبه كما
يستعار الثوب فإن المستعير يبرز في العارية في معرض المستعار منه
أي في لباسه وزيه لا يتفاوتان إلا أن أحدهما إذا فتش مالك وكذا
ليس كذلك في جنس المستعار منه إما بإطلاق اسم جنس المشبه به على
المشبه وإما بذكر لوازم المشبه به مع المشبه لا يصح الاستعارة في الأعلام

لأنها لم توضع على المعاني جنسية حتى يمكن استعارتها للاستغناء في الأعلام
اللهم إلا إذا تضمنت الأعلام وصفية بسبب خارج عن ملك الأعلام
وعن وصفها كتضمن المضمر ... رأيت حاتما إذا أردت تشبيها بحاتم في
الجود على سبيل الاستعارة وكذا تقول رأيت مادرا إذا أردت
تشبيهه بمادر فيما عرف عنه من البخل كذلك وإليه أشار بقوله إلا
بتضمنه لغوي لأن الأسد المستعمل للرجل الشجاع موضوع للحيوان المفترس
دون الشجاع فيكون استعماله فيه مجازا لغويا وإنما قلت إنه ليس موضوعا
للشجاع لأنه لو كان موضوعا له لكان صفة لا اسما الأنسب يكون كالأسود
الموضوع لمن له شوكة ولكان عند استعماله للرجل الشجاع حقيقة كاستعمال
اللفظ المتواطئ استعمالا من جهة التحقق لا من جهة التشبيه وأيضا
لم يفد تشبيها فلم يكن استعارة لابتنائها على التشبيه المنتج
ح ولما احتاج عند إطلاقه عليه إلى قرينة لعدم احتياج الحقيقة
إليها والتوالي بأسرها باطلة لتحقق تسميته الأسد وتحقق مجازيته عند
استعماله في الرجل الشجاع وإفادته التشبيه واحتياجه إلى القرينة ح
وقيل إنه ليس هو مجازا لغويا بل هو مجاز عقلي نظرا إلى كون الكلمة
مستعملة فيما هي موضوعة له بالتأويل واستدل القائل بكونه
مجازا عقليا بأنه لو كان مجازا لغويا لم يكن في قولك في الحمام أسد
ادعاء الأسدية للمشبه وأيضا لم يكن معنى في قولنا إنه ليس بآدمي
إنما هو أسد ولكنه في صورته وأيضا لم يكن للتعجب في قوله قامت تظللني
من الشمس نفس أعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني
من الشمس وجه إذ على تقدير كون الشمس في قوله شمس تظللني مجازا
لغويا يكون المراد به إنسانا ولا عجب في أن يكون إنسان مظللا
إنما العجب أن يكون الشمس مظللة وأيضا لم يكن لإنكار التعجب في
قوله ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر أحيانا فيبليها

فكيف تعجب أن بلي معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها وجد
أي لو كان البدر في قوله والبدر في كل وقت مجازا لغويا لكان المراد
إنسانا وما طلوعه في ثيابه وملابسه لما لا يلزم بلى المعاجر لأن
ذلك شأن البدر الذي هو الكوكب المخصوص فيكون المقام مقام
التعجب فلو أنكر التعجب علم أن البدر في هذا المقام ليس مجازا لغويا
المعاجر جمع المعجر وهو ما تشد المرأة على رأسها يقال اعتجرت المرأة
أي تقنعت والاعتجار أيضا لف العمامة على الرأس ونظير قوله
أي لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرّ أزراره على القمر الغلالة شعار
يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا وقوله زرّ أي شدّ والأزرار
جمع زر القميص والجواب عما استدل به القائل بأن هذا النوع
من المجاز مجاز عقلي أن يقال إن المعنى الموضوع له لفظ الأسد الرجل
الشجاع ومثله أي ما يطلق عليه الأسد حقيقة وما يطلق هو عليه ادعاء
غير أن ولا يلزم بطلانه على تقدير المجاز اللغوي من ادعاء الأسدية
للمشبه وكون التركيب في قوله إنه ليس بآدمي إنما هو أسد وتوجيه
في قوله قامت تظللني الشمس وتوجه إنكاره في قوله فكيف تعجب
الشمس إنما يكون للادعاء وتناسي التشبيه وهو لا يقتضي أن يكون مجازا
عقليا إذ لا منافاة بين ذلك وبين المجاز اللغوي فلا يلزم شيء مما ذكرتم
تحقيقه أن يقال إن ادعاء الأسدية في الفرض الأول وهو أن
للأسد صورتين متعارفة وغير متعارفة وأريد به الثاني لا الأول فلا
منافاة بين الادعاء والاعتراف المذكورين وكذا كونه في قوله إنه
ليس بآدمي بل هو أسد بناء على ذلك الادعاء وكذا التعجب في
البيت الأول إنما يتحقق لأنه جعل حبيبته شمسا وكذا إنكاره في
البيت الثاني إنما هو لجعله إياها بدرا ادعاء وقد تردد الإمام
عبد القاهر في المذهبين فيجعل هذا النوع من المجاز تارة لغويا
نظرا إلى كون العلم مستعملا في غير ما هو موضوع له بالتحقيق وجعله

بلى

المذكورين

قولنا في المقام أسد هو لا اعتراف بأنه رجل إنما هو لأجل أن إطلاق اسم الأسد عليه

أخرى عقليا نظرا إلى كونها مستعملة فيما هي موضوعة له بالتأويل
فإن قلت فكيف الجمع بين ادعاء الأسدية ونصب
القرينة على عدم إرادته قلت إنه يدعى أن للأسد صورتين متعارفة
وغير متعارفة كما قال المتنبي نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها
شخوص الجمال ويؤيده المخيلات العرفية نحو هذا الليث بأسد إنما
هو في الكسي إهاب أسد وهذا الليث بإنسان إنما هو أسد في صورة
إنسان وتحرك القرينة للإحمال على المتعارف وعليه تحية بينهم ضرب
وجيع وقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ٣
أقول لما أجاب عن استدلال القائلين بكون الاستعارة من المجاز
العقلي لا اللغوي بأن كل ما ذكرتم للادعاء أورد سؤال سائل يقول
كيف يصح الجمع بين ادعاء الأسدية للرجل وبين نصب القرينة
الدالة على عدم إرادة الأسدية ومثل هذا إلا تناقض بين فأجاب بأن
وجه التوفيق بينهما مبني على دعوى أن للأسد صورتين متعارفة وهي
التي لها نهاية قوة البطش وغاية الجراءة على الإقدام مع الصورة المخصوصة
وغير متعارفة وهي التي لها تلك القوة والجراءة لا مع تلك الصورة بل مع
صورة أخرى كما قال المتنبي مرتكبا هذا الادعاء عن نفسه وجماعته
من جنس الجن وعن جماله من جنس الطير حيث قال نحن قوم ملجن
في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال قوله ملجن أصله من الجن
حذف عنه نون من لالتقاء الساكنين كما في قولهم ملان وملكذب وأصلهما
من الآن ومن الكذب قوله ويؤيده أي ويؤيد ما ذكرنا من ادعاء أن
للأسد صورتين المخيلات العرفية أي ما يخيل في العرف بإخراج شيء من جنس
شيء وإدخاله في جنس آخر نحو قولنا هذا الليث بأسد إنما هو هذا الكتبي
إهاب أسد في أسد هرب من ذئب فإن القائل بهذا القول لأنه
ادعى أن للأسد صورتين متعارفة وهي الصورة المشهورة وغير متعارفة
وهي الصورة للأسدية وكذا قولنا هذا الليث بإنسان إنما هو أسد في صورة

هو هو

ادعى

الانسان في انسان رأسه اتيقاوه اجدبا وعاء ان للاسد صورتين متعارفة

وغير متعارفة وذكرت القرينة ليدل على ان المراد غير المتعارف

ولا يحمل على المتعارف السابق الى الفهم عند الاطلاق وحاصل الكلام ان

ادعاء الاسدية انما هو بناء على ما ذكرنا من التأويل وذكر القرينة ليدل على ان

المراد هي الصورة الغير المتعارفة فلا تناقض والفرق بين هذه الدعوى

والدعوى الباطلة ان صاحب هذه الدعوى يتبرأ عن الكذب بالتأويل

وصاحب الدعوى الباطلة ليس كذلك والفرق بينها وبين الكذب

تنصب القرينة فيها دون الكذب قوله وعليه اي وعلى ما ذكرنا من بناء

الكلام على مجرد الادعاء ورد قول الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل

تحية بينهم ضرب وجيع فانه جعل افراد جنس التحية قسمين متعارفا

هو التحية المتعارفة وغير متعارف هو الضرب الوجيع قوله قد دلفت

لها بخيل اي تقدمت لها بخيل مثل عداها بالباء لانه لازم يقال دلفت

الكتيبة في الحرب اي تقدمت لكن نقل الجوهري في لغتها انه يدل على

انه متعد وانضافة عليه ورد قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى

الله بقلب سليم اي الا سلامة من اتى الله بقلب سليم يدل عليه سياق

الكلام فانه جعل افراد جنس المال والبنين قسمين على سبيل

التأويل متعارفا وهو المال والبنون المشهوران وغير متعارف

وهو سلامة القلب ويمكن توجيه الاية بوجهين آخرين احدهما ان

يحمل قوله يوم لا ينفع مال من لا بنون على معنى لا ينفع شيء ما كما

حملت قولك لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع انسان ما وح

يكون من ضرب المحال يعني هما لا ينفعان احدا الا مخلصا

سليم القلب من الكفر والمعاصي وثانيهما ان يقدر هكذا الا حال ذي

هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل الله وارشد بنيه الى الحق

وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء

اليهم القيامة ـــ التقسيمات ولا بد من مستعار منه هو المشبه به

١٢١

ومستعار له هو المشبه ومستعار هو اللفظ ثم قد يتبعه حكم يلي اربعة الاول

المشبه به ان ذكر فمصرح بها نحو تبسم بدر وان لم يذكر وهو بل

حكم مختص به مع المشبه فمكني عنها نحو لسان الحال افصح من لساني

أقول لما بيان المقدمة شرع في التقسيمات ولا بد في كل استعارة

من مستعار منه هو المشبه به ومستعار له هو المشبه ومستعار هو

اللفظ ثم قد يتبعه حكم اما ملائم للمشبه او للمشبه به فالتقسيمات

الواقعة في الاستعارة اربعة الاول التقسيم من جهة المشبه به

فنقول لما كانت الاستعارة ذكر احد طرفي التشبيه وارادة الطرف

الآخر فالمذكور من الطرفين ان كان هو المشبه به فالاستعارة

مصرح بها نحو تبسم بدر فانه ذكر فيه المشبه به وهو البدر واريد

المشبه وهو الوجه وان كان هو المشبه مع حكم يختص بالمشبه به

فمكني عنها نحو لسان الحال افصح من لساني فانه ذكر فيه المشبه وهو

الحال مع ما يختص بالمشبه به اي الانسان المتكلم وهو اللسان وعليه

قول الشاعر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ولسان حالي

وذكر السحراني في رسالة المسماة بالتجريد في سبب تسمية الاستعارة

بالكناية بها وجها حسنا وهو انه قال فاذا اراد المتكلم ان يستعير

الفاعل الحقيقي للربيع فلو اطلق واراد به الربيع لكان استعارة

مصرحة فلما لم يتلفظ به بل كنى عنه بان اطلق ما هو من لوازمه الذي

هو لاثبات لتخييل الذهن منه اي ملزومه الذي هو الفاعل

الحقيقي كان بالكناية فهي بالحقيقة كناية عن استعارة مقدرة غير

صريحة وذكر صاحب المفتاح وجها آخر حيث قال لما كان المنية

في قوله واذا المنية انشبت اظفارها بحسب الادعاء من جنس

السباع كان استعارة ولما لم يطلق عليه لفظ السبع صريحا بل

اسم المنية التي هي فرد للسبع بحسب دعواه يكون كناية وكذا الكلام

في الربيع والفاعل الحقيقي قيل الاول اوجه من الثاني لعدم الكناية على

التوجيه الثاني

بالشكا

لعا

ليذ ينقل

مدعاة

ووجود تكلفات وفيه نظر لان في الاستعارة بالكناية لما كان لازم المشبه
به مذكورًا كما صرح به صاحب المفتاح في تعريفها لينتقل الذهن منه
الى ملزومه فيكون مشتملة على الكناية واذا كان ذلك كذلك وعلى ان الوجهين
مشتركان في وجود التكلف فالحكم بان الاول اوجه تحكم **قال**
الثاني المشبه اما محقق فتحقيقية او لا فتخييلية فالتحقيقية اطلاق
اسم الاقوى في صفة للاضعف فيها ليدل بتساوي الملزومات على تساوي
اللوازم كالاسد للشجاع والبدر للوجه **اقول** الثاني من التقسيمات
الواقعة في الاستعارة انما هو من جهة المشبه والمقصود منه بيان
اقسام الاستعارة المصرحة بها فنقول المشبه المتروك في الاستعارة
المصرحة اما ان يكون امرا متحققا اما في الحس او في العقل او ليس
له تحقق في احدهما بل هو مما لا وجود له الا في الوهم فما كان المشبه
المتروك منه امرا متحققا كما في رايت اسدا فهو استعارة تحقيقية
وما كان المشبه المتروك منه امرا لا تحقق له الا في الوهم كما اذا
قلت مخالب المنية الشبيهة بالسبع نشبت بفلان فهو استعارة
تخييلية فالاستعارة التحقيقية هي اطلاق اسم الاقوى في صفة للاضعف
في تلك الصفة مع تسد طريق التشبيه ادعاءً ان الملزوم الاضعف
في الصفة من جنس الملزوم الاقوى فيها وواحد من افرادها ليدل بتساوي
الملزومات اعني الملزوم الاقوى والملزوم الاضعف على تساوي اللوازم
كما اذا اطلقت اسم الحيوان المفترس وهو الاقوى في صفة الشجاعة
وذلك الاسم هو الاسد للرجل الشجاع وهو الاضعف ليدل بتساوي
الملزومين اعني الحيوان المفترس والرجل الشجاع حيث ادعيت
دخول الثاني في جنس الاول وجعلته من افراده على تساوي
اللازمين اعني الشجاعتين او اطلقت البدر وهو اسم اقوى الملزوم
في صفة الاشراق والاستدارة للوجه وهو اسم للملزوم الاضعف فيها
ليدل بتساوي الملزومين اعني البدر والوجه بحسب الادعاء على تساوي

اللازمين **قال** ومنه الاستعارة بالضد تهكمًا او تمليحًا نحو فبشرهم
بعذاب اليم **اقول** ومن باب الاستعارة الاستعارة بالضد
اعني استعارة اسم احد الضدين او النقيضين كالبشارة والانذار
والوعد والوعيد للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد وهو اتصاف
كل من المتضادين بمضادة الآخر او اتصاف كل من المتناقضين
بمناقضة الآخر والحاقه بشبه التناسب اي اتصاف كل من المتناسبين
بمناسبة الآخر بطريق التهكم او التمليح ثم ادعاء ان احدهما من جنس الآخر
والافراد بالذكر ونصب القرينة كقولك فلان تواترت عليه البشارات
بقتله ونهب امواله فانك استعرت البشارات للانذارات
لتضادهما والقرينة المانعة من حملها على المتعارف هي قولك بقتله
ونهب امواله وكقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم والقرينة
ذكر العذاب الاليم قيل ويخص هذا النوع باسم الاستعارة
التهكمية ان كانت مثل فبشرهم بعذاب اليم والتمليحية ان كانت مثل
قولنا للبخيل حاتم **قال** واذا كان منتزعا من امور نحو
تقدم رجلا وتوخر اخرى للمتردد في الامر سمي تمثيلا على سبيل الاستعارة
اقول اذا كان وجه الشبه امرا منتزعا من امور بان يشبه
صورة منتزعة من امر او اكثر باخرى فتذكرها بلفظها من غير
تغيير بوجه من الوجوه مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
سمي ذلك تمثيلا على سبيل الاستعارة كما تقول لمن يتردد
في امر بين ان يقدم عليه او يتقاعس عنه تقدم رجلا وتوخر
اخرى فانك شبهت صورة تردده في فعل ذلك الامر وتركه بصورة
تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم
رجلا وتارة لا يريد فيوخر اخرى وكما تقول لمن لا يقدر على تحصيله
الى طائل اراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء اي انك في فعلك
هذا كمن يفعل ذلك وقد يسمى التمثيل مطلقا فاذا فشا استعماله

كذلك سمي مثلا ولذلك لا يغير الأمثال ولهذا قال حاجب لا تقاح وقال
حاجب المفتاح ولكون الأمثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة
لا يجد التغيير إليها سبيلا أقول أما كونها تمثيلات على سبيل الاستعارة
فلأن المثل هو الكلام السائر الممثل مضربه بمورده وأما أن الكلام
المقول في ذلك المورد بعينه من غير تغيير الا حظية فلا إليه وأما أن
التغيير لا يجد إليها سبيلا فلأن شرط التمثيل على سبيل الاستعارة
استعمال صورة المشبه به للمشبه من غير تغيير **قال** والتخييلية
إطلاق اسم الموجود على الموهوم مثل وإذا المنية أنشبت أظفارها
أقول الاستعارة التخييلية هي إطلاق اسم الموجود
على الموهوم المحض مثل قوله وإذا المنية أنشبت أظفارها فإنه
لمشابهة المنية في السبع في اغتيال النفوس وانتزاع الأرواح
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار تشبيها بليغا
حتى كأنها سبع من السباع أخذ الوهم في تصويرها بصورة السبع
واختراع ما يلازم صورته ويتم به شكله لها من ضروب هيئات
وفنون جوارح وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس وتمام افتراسه للفرائس به وهو الأظفار ثم أطلق على ذلك
المخترع اسم ذلك الأمر المتحقق للسبع واعلم أن في البيت استعارتين
إحداهما في المنية وهي استعارة بالكناية وقرينتها ذكر إنشاب الأظفار
فيها والثانية الاستعارة التخييلية وهي في الأظفار وقرينتها ذكر
المنية قبلها وأما إذا قلت أظفار المنية الشبيهة بالسبع نشبت
بفلان كان هذه استعارة تخييلية دون المكنية إذ شرط الاستعارة
أن لا يكون الطرفان مذكورين معا ولا يصرح أيضا بالتشبيه
وفي المثال المذكور كلا المنية والسبع مذكوران مع التصريح بالتشبيه
وأما التخييلية فمتحققة بتحقق شرطها أعني عدم ذكر أحد الطرفين
وعدم التصريح بالتشبيه فعلم منه أن التخييلية قد يوجد دون المكنية

سؤال أو جبت الاستعارة إنكار كونه من جنس المشبه به ما لا تصرح
كلام مذ صار أليس هناك نقل اسم المشبه به ادعاء وهذا نقل اسم المشبه
كان المشبه سبع فكيف لا يسمى السبع باسمه **أقول** هذا سؤال عن
الاستعارة بالكناية وتقريره أن يقال إنك أوجبت في الاستعارة
بالكناية إنكار كون المشبه من جنسه أي من جنس المشبه بل ادعيت أنه
داخل في جنس المشبه به وواحد من أفراده وهذا أي وذكر المشبه
في المثال المذكور وعبر باسم جنسه تصريح بخلاف ما أوجبته فإنه لا
اعتراف بإرادة حقيقة الشيء أكمل من الإتيان باسم جنسه فعلى هذا
يلزمك الجمع بين المتنافيين إنكار كون المشبه من جنسه والاعتراف
بأنه من جنسه فالجواب عنه أنك قد عرفت أنا إذا قلنا رأيت أسدا يرمي
بادعاء الأسدية للمشبه ونصب القرينة الدالة على عدم إرادتها في
الاستعارة المصرح بها فإنما نفعل ذلك بضرب من التأويل هو نقل
معنى المشبه به للمشبه بادعاء أن للأسد صورتين متعارفة وغير متعارفة
حتى لا يلزم الجمع بين ادعاء الأسدية وبين نصب القرينة الدالة على عدم
إرادتها الذي هو الجمع بين المتناقضين فكان ذلك نقل معنى
المشبه به فهذا أي فقولك وإذا المنية أنشبت أظفارها في الاستعارة
بالكناية نقل اسم المشبه بادعاء أن المنية أيضا اسم السبع حتى يكون
السبع والمنية لفظين مترادفين وإذا كانت المنية منقولة إلى السبع
مرادفة له فكيف لا يسمى السبع باسمه أي باسم السبع وهو المنية جاز
أن يقال ادعاء السبعية للمنية وذكر لفظ المنية لا ينافيان إذ
التنافي إنما يلزم أن لو لم يكن المراد بالمنية في المثال هو السبع أما إذا
كان المراد بها السبع ولو كان ادعاء فلا يلزم تناقض لأن ذكرها
ليس تصريحا بخلاف ما أوجبنا في الاستعارة المكنية من إنكار كون
المشبه من جنسه **قال** نسبه قد يحتمل التحقيق والتخييل كما قال
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

أي عطلت الا انها تخييلا أو يراد به دواعي النفس حقيقة الاستعارة
المصرح بها قد تحتمل التحقيق والتخييل وهي التي يكون المشبه المتروك
فيها صالح الحمل مرة على ما له تحقق وصالح الحمل مرة أخرى
على ما لا تحقق له كقول زهير صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله لاهم
وعري أفراس الصبا ورواحله فإن الاستعارة فيه تحتمل أن تكون
تخييلية وأن تكون تحقيقية أما التخييلية فبأن أراد أن يبين أنه
ترك ما كان يرتكبه أوان المحبة من الجهل والغي وأعرض عن معاودته
فتعطلت الآلة كالتي أي وطنت النفس على اجتنابه ورفع
القلب رأسا عن ذلك بأنه فيقال العادة بحفظ ما قوام ذلك
النوع به من الآلات والأدوات فتدري يد التعطيل تستولي
على تلك الآلات فتهلك شيئا فشيئا حتى لا تجد أدنى حلية
منها أثرا فشبه الصبا بجهة من جهة المسير كالحج والتجارة التي
قضي منها الوطر فأهملت آلاتها فتعطلت فأثبت لها الأفراس
والرواحل والصبا على هذا من الصبوة بمعنى الميل إلى الجهل
والانهماك في التهتك لا بمعنى الفتاء والمراد بالأفراس
والرواحل آلات الصبوة والاستعارة التخييلية فيها التنزيل
أفراس الصبا ورواحله منزلة إثبات المنية ومخالبها وأما
التحقيقية فبأن أراد دواعي النفس وشهواتها والأمور الحاصلة
لها في استيفاء اللذات أو الأسباب التي قلما يتأخذ في
اتباع الغي وجر أذيال البطالة إلا أوان الصبا وعلى التقديرين
يكون الاستعارة تحقيقية لكون المشبه المتروك شيئا محققا
عقليا على التقدير الأول وحسيا على الثاني قوله صحا القلب
عن سلمى أي خرج عن هواها وأفاق عنه من صحا السكران من
سكره صحوا فهو صاح وأقصر باطله أي امتنع باطل القلب والرواحل
جمع راحلة وهي المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى قال

المستعار إما اسم جنس فأصلية أو غيره فتبعية كالفعل فإنه
بواسطة المصدر ويجري في نسبته إلى المتعلقات نحو قتل البخل
وأحيا السماح وتقري الرياح رياض الحزن مزهرة إذا سرى
النوم في الأجفان إيقاظا وكالحروف فإنها بواسطة متعلقات
معانيها مثل الظرفية والابتداء إذ ليست من معانيها بل هي لوازم
لها وإلا كانت أسماء إذ تمايز الحرف والاسم إنما هو بالمعنى نحو لعلهم
يتقون ونحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وربما يعد من التهكم **أقول** الثالث من التقسيمات هو التقسيم
من جهة المستعار وهو أن يقول المستعار إما اسم جنس
غيره م كرجل وأسد وقيام وقعود أو لا كالأفعال والصفات
المشتقة منها والحروف فإن كان المستعار اسم جنس
فالاستعارة أصلية وإن لم يكن كذلك فتبعية وذلك لأن
الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه
والتشبيه ليس إلا وصفا للمشبه بكونه مشاركا في وجه
الشبه والأصل في الموصوف هي الحقائق الثابتة المتقررة
كالجسم والبياض والطول لا الأفعال فإنها لدخول الزمان
في مفهومها لا تدل على الثبات فلا تستعار إلا بواسطة
مصادرها ولا الصفات فإنها أيضا لعروض الدلالة على
الزمان لها لا تفيد الثبات فلا تستعار هي أيضا إلا
بتبعية مصادرها وكالحروف فإنها لعدم استقلالها لا تستعار
بل استعارتها إنما تكون بتبعية استعارة متعلقات
معانيها فإن قلت ما ذكرتم من أن الصفات لا تقع موصوفات
بالأصالة منقوض بقولهم شجاع باسل وجواد فياض وعالم
نحرير فإن باسلا وصف للشجاع وفياضا وصف للجواد
ونحريرا وصف للعالم مع كون الشجاع والجواد والعالم

ليست ذوات قلت لانم انها اوصاف لتلك الاوصاف بل هي
اوصاف لذوات فان الباسل وصف لذات موصوف
بالشجاعة وكذا الكلام في غيره واذ قد عرفت أن الاستعارة
بالأصالة انما يكون في اسماء الأجناس فحسب أن الافعال
لا تقع مستعارة الا بالتبع فنقول قد تجري الاستعارة التبعية
في نسبة الفعل الى متعلقاته يعني قد ينبه الاستعارة التبعية
في الأفعال انما يكون نسبتها الى متعلقاتها من الفاعل والمفعول
والجار والمجرور وغيرها اما على سبيل الانفراد واما على سبيل
الاجتماع فالاستعارة التبعية في نسبة الفعل الى الفاعل
كقولك نطقت الحال بكذا فانك استعرت أولا نطق
الناطق لدلالة الحال باخذ ذلك دلالة الحال في جنس نطق
الناطق لقصد المبالغة في التشبيه وبتبعيته استعرت
نطقت لدلالت وفي نسبته الى المفعول كقول الشاعر لذلك
جمع الحق لنا في امام قتل البخل وأحيى السماحا اي ازال
البخل وأظهر السماحة فانه استعار للازال والاظهار قتل
وأحيى بعدما اعتبر استعارة القتل للازالة والاحياء
للاظهار وفي نسبته الى عدة من المتعلقات كقوله يقوي
الدباج رياض الحزن من هرج اذا سرى النوم في الاجفان
ايقاظا فانه استعارة بالتبع في نسبة الفعل وهو
يقوي الى الفاعل وهو الدباج والى المفعول الاول
أعني رياض الحزن والى الثاني اعني ايقاظا فانه
استعار تقدير الدباج على الرياض وجعلها نباتها
متحركة قوى الايقاظ وبتبعيتها استعار يقوي للتمد
وفيه استعارة اخرى في نسبة الفعل وهو قوله سرى
الى الجار والمجرور وهو قوله في الاجفان لان السرى في

الحقيقة السير بالليل فاذا جعله في الاجفان فذلك استعارة
فكأنه استعار لدخول النوم في الاجفان السرى ثم
استعار للاحداث سرى على سبيل التبعية وأما الحروف
فانها تستعار بواسطة استعارة متعلقات معانيها
كالظرفية والابتدائية فان الاستعارة تقع اولا في تلك المتعلقات
ثم تسري في الحروف واعني بمتعلقات معاني الحروف ما
يعبر به عنها عند تفسير معاني الحروف مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية والى معناها انتهاؤها وفي معناها الظرفية
فابتداء الغاية وانتهاؤها والظرفية ليست معاني هذه الحروف
بل هي لوازم معانيها الا اذا افادت هذه الحروف معاني
رجعت هي الى تلك المتعلقات أعني الابتداء والانتهاء والظرفية بنوع استلزام
لا بالمطابقة وان كانت معاني الحروف لا متعلقات معانيها وانما قلنا ان
الابتداء والانتهاء والظرفية لوازم المعاني ومتعلقاتها اذ لو كانت هي معانيها
لكانت تلك الحروف أسماء لأن التمايز بين الحروف والاسماء انما هو بالمعنى
فاذا حصلت المعاني الاسمية للحروف كانت اسماء لا حروفا واذ قد تحققت
هذا فاعلم أنه لا استعارة لعل في قولهم خلق الله الخلق لعلهم يتقون الا
بواسطة استعارة متعلق معناه أعني الترجي وتحقيق ذلك أن الترجي الواقع
غاية للفعل معناه كون الشيء غاية متوقعة مترددة بين الوجود والعدم
مع الجهل بالعاقبة فاذا قيل في خلق الله الخلق لعلهم يتقون شبه كون التقوى خلق صح
غاية للخلق بكون الشيء غاية متوقعة مترددة بين الوجود والعدم مع الجهل بالعاقبة
الذي هو معنى الترجي الواقع غاية على سبيل الاستعارة والقرينة اسناده الى الله تعالى
لتنزهه عن كون الشيء بالنسبة اليه مترددا فيه مجهول العاقبة واذا اعتبرت الاستعارة
في الترجي جيء بلفظ لعل على سبيل الاستعارة بالتبع ولك أن تقول أن لعل الواقع غاية
للفعل معناه الغاية المتوقعة المترددة بين الوجود والعدم مع الجهل بالعاقبة وجوب
استحالته ان يكون بالنسبة الى الانسان فاذا نسب الى الله تعالى كان في المثال المذكور

وكما في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
فالمراد منه الغاية المتوقعة بحذف التعدد بين الأخيرين وح يكون من المجاز اللغوي
عن المقيد كالمشفر والمرسن للشفة والأنف المطلقين ويجيء هذان الأمران
في كل استعارة فإنه إذا قيل رأيت أسدا يجوز أن يقال إنه شبه الرجل
الشجاع بالأسد فاستعير له مبالغة في التشبيه ويجوز أن يقال إنه موضوع
للشجاع المقيد بكونه في الصورة المتعارفة فحذف القيد الأخير وأريد به الشجاع
مطلقا فيكون من قبيل المجاز اللغوي المقيد وعليه فقس سائر الأمثلة غيرهم
ومن أمثلة استعارة الحرف قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا فإن اللام فيه ليست للغرض إذ ليس غرض فرعون وأهله من التقاط أن لهم
موسى عليه السلام أن يكون عدوا وحزنا لهم بل استعارة على سبيل التبع لأنه ملوم
استعير معنى الغرض وهو ترتب وجود أمر مع كون الثاني مقصودا للأول على أنهم
لترتب وجود أمر على أمر من غير أن يكون الثاني مقصودا للأول ثم
استعير اللام له تبعا ونحو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين لأن
رب للتقليل وقد استعملت للتكثير موضع كم الخبرية فاستعير متعلق
معنى رب وهو التقليل للتكثير أو الاستعارة أصلية على سبيل التهكم
وبواسطتها استعير رب لكم الخبرية فقيل ربما يود **قال** والشيخ
يجعل التبعية من المكني عنها كما قال يجعل المنية سبعا والحال ناطقا أجعل
اللهذميات في تقريهم لهذميات الحمة والمرهفات في صبحنا الخزرجية
مرهفات صبوحا تهكما **أقول** صاحب المفتاح جعل الاستعارة
التبعية من قبيل الاستعارة المكني عنها فإنه قال كما يجعل المنية سبعا أي
استعارة بالكناية عن السبع في قوله وإذا المنية أنشبت أظفارها
ويجعل الحال ناطقا أي استعارة عن شيء في قولهم نطقت الحال بكذا
أجعل اللهذميات في قول الشاعر نقريهم لهذميات نقد بها ما كان
خاط عليهم كل زراد المهمة أي استعارة بالكناية عن الأطعمة ونقريهم قرينتها
المرهفات في قوله صبحنا الخزرجية مرهفات أبار ذوي أرومتها

ذووها صبوحا أي استعارة بالكناية عن الصبوح على سبيل التهكم وصبحنا
قرينتها ورده عليه صاحب الإيضاح حيث قال وفيه نظر لأن التبعية
التي جعلها قرينة لقرينتها التي جعلها الاستعارة بالكناية كنطقت في
قولنا نطقت الحال بكذا لا يجوز أن يقدرها حقيقة لأنه لو قدرها
حقيقة لم تكن استعارة تخييلية لأن الاستعارة التخييلية عنده مجاز
ولو لم تكن تخييلية لم تكن الاستعارة بالكناية مستلزمة للتخييلية واللازم
باطل بالاتفاق فتعين أن يقدرها مجازا وإذا قدرها مجازا لزم أن
يقدرها من قبيل الاستعارة لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة
فلا يكون ما ذهب إليه مغنيا عن قسمة الاستعارة إلى أصلية وتبعية
قيل في جواب الرد مردود لوجه التخييلية انحصار نفس ما في الاستعارة
بالكناية لتخييله المرهفات بصورة الصبوح وذلك ليس بشيء لأن التخييلية
كما عرفها المصنف هي إطلاق اسم المشبه به على المشبه المحض وههنا
ليس كذلك لأنه أطلق المرهفات على الصبوح وكلاهما في الأمور
المتحققة بل الصواب في الجواب أن يقال إنه قدر نطقت حقيقة
قوله لو قدرها حقيقة لم تكن تخييلية ولو لم تكن تخييلية لم تكن الاستعارة
بالكناية مستلزمة للتخييلية واللازم باطل بالاتفاق قلنا بطلان
اللازم بالاتفاق ممنوع فإن صاحب المفتاح يجوز انفكاك الاستعارة
بالكناية عن التخييلية **قال** تنبيه أما الفعل فيدل على النسبة
ويستدعي حدثا وزمانا في الأكثر وإن كان قد يتعرى عن الحدث ككان
أو عن الزمان كنعم وبئس إذا استحدث به الحكم والاستعارة متصورة
في كل من الثلاثة فمع النسبة كهزم الأمير الجند وفي الزمان كنادى
أصحاب الجنة وفي الحدث فبشرهم بعذاب أليم وأما الحروف فهي مثلا
وضعت لكل طريقة خاصة وإن كان الوضع بأمر عام يتعلق به وإنها
لا تتحصل إلا بذكر المتعلق فإذا أريد بها استعلاء كما في قولك لأصلبنكم
في جذوع النخل فقد نقلت من الموضوع له إلى المدخول عليه قرينة وكذا [illegible]

لكنك بعد التحقيق الاتساع في التسمية اقول حاصل هذا التنبيه بيان
ان الاستعارة في الفعل والحرف قد تكون بالاصالة اما في الفعل فلانه داب
يدل على النسبة الحدث الى الذات في زمان معين فيستدعي حدثا
وزمانا لان كل واحد منهما داخل في مفهومه وان كان قد يعرى عن الحدث
كافعال الوجودية اى الناقصة واخواتها او يعرى عن الزمان كنعم
وبئس وعسى وصيغ العقود والفسوخ كبعت ووهبت اذا اريد
بها استحداث الحكم لا الاخبار فالاستعارة متصورة في كل من الثلثة
اعني النسبة والحدث والزمان اما الاستعارة في النسبة فكقولهم هزم
الامير الجيش فان الاستعارة فيه انما تكون في نسبة الفعل الى غير
فاعله لان الهازم بالحقيقة جند الامير لا هو ولا استعارة ههنا في
الزمان والحدث واما الاستعارة في الزمان فكقوله تعالى ونادى اصحاب
الجنة فانه استعمل نادى موضع ينادي مع كونه منسوبا الى ما هو فاعله
دالا على حدثه واما في الحدث فكما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان
البشارة التي هي الحدث استعيرت للانذار مع كون الفعل باقيا
على الحقيقة في الاخرين اعني الزمان والنسبة واما في الحروف فلان في
مثلا وضعت لكل ظرفية خاصة كظرفية الدار والكوز والسوق وغيرها
وان كان الوضع باعتبار امر عام عقلت اى تصورت تلك الظرفية
الخاصة بذلك الامر العام كالظرفية المطلقة فان الظرفية الخاصة مثلا
لا يمكن تعقلها الا باعتبار الظرفية المطلقة لان المطلقة جزء الخاصة
والكل لا يعقل الا بعد تعقل اجزائه فايدة افادها المصنف في
شرح المختصر المنتهى في بيان ان الموضوع له قد يكون امرا خاصا
باعتبار معنى عام حيث قال ان اللفظ قد يوضع وضعا لامور مخصوصة
كسائر صيغ المشتقات والمبهمات فان الواضع لما قال صيغة فاعل
من كل مصدر لمن قام به مدلوله وصيغة مفعول منه لمن وقع عليه علم
منه [illegible] مضروب من غير التعرض لخصوصهما ولذلك قالوا

ى على تسميه م

ككان م

آخر م

١٢٧

قال هذا الكل مشار اليه مخصوص واما الكل متكلم والذى لكل معين بالجملة فليس وضع هذه
الاسماء كوضع رجل فان الموضوع له فيه عام ومن ثم وضعت باعتبار المعنى العام لخصوصيات
التي تحته فاذا استعمل رجل في زيد بخصوصه كان مجازا واذا اريد به العام المطابق له
كان حقيقة بخلاف هذا المراد به احدهما يشار اليه ولا انا والمراد به متكلم ما واذا د م
تحقق ذلك فمدلول الحرف كمن والى مثلا وضع باعتبار معنى عام وهو نوع من النسبة
كالابتداء والانتهاء ابتداء وانتهاء معين بخصوصه والنسبة لا تتعين الا بالمنسوب اليه لكل م
فالابتداء الذى للبصرة يتعين بذكر البصرة والانتهاء الذى الى الكوفة يتعين بذكرها فما
لم يذكر متعلقه لا يتحصل فرد من ذلك النوع الذى هو مدلول الحرف لا في العقل
ولا في الخارج وانما يتحصل بالمنسوب اليه ويتعقل بتعقله بخلاف ما وضع للنوع
بعينه كالابتداء والانتهاء وبخلاف ما وضع لذات ما باعتبار نسبة نحو ذو وفوق
وعن وعلى والكاف اذا اريد بها العلو والتجاوز والتشبيه فانها حينئذ كالابتداء
والانتهاء والظرفية قوله ولا يتحصل اى ولا يمكن تحصل الظرفية في الخارج
الا بذكر المتعلق اى متعلق الحرف لفظا كالدار للفظة في والبصرة للفظة
من والكوفة للفظة الى مثلا وحاصله ان لفظة في وضعت للظرفية الخاصة
وهي لا يعقل الا بتعقل الظرفية المطلقة ولا تتعين الا بذكر متعلق الحرف
واذا كانت موضوعة الظرفية الخاصة فاذا استعملت واريد بها الاستعلاء
كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل فقد نقلت عن المعنى الموضوع
له الى الاستعلاء وما دخل عليه الحرف وهو جذوع النخل قرينة النقل لامتناع
الظرفية وهي حلول الشيء في الشيء في الجذوع وكل ذلك اى كل ما ذكرناه من
التصرفات بالفعل والحرف بالاصالة لكنك بعد التحقيق لا تشاح في
التسمية لا مشاحة في الاصطلاحات كما لا نزاع في الشهوات ويمكن ان يقال
الاستعارة في الامثلة المذكورة للفعل استعارة بالتبع لانها اما استعارة فيه
بسبب الاستعارة في الحدث وهو غير ما قالوه من ان استعارة الفعل تابعة
لاستعارة مصدره واما بسبب الزمان او النسبة ولا شك ان شيئا
منها ليس بفعل واذا كانت الاستعارة [illegible] في الفعل بسبب [illegible]

فعلا فيصح قولهم ان الاستعارة تبعية وكذا الاستعارة في قوله تعالى ولاصلبنكم فان الفعل ؟
في جذوع النخل فانه يمكن ان يقال انها استعارة بالتبع لانه استعير اولا
متعلق معنى في وهو الظرفية للاستعلاء تشبيها للاستقرار المطلوب على
الجذوع بتمكن المظروف في الظرف وبواسطتها ذكرت لفظة في استعارة
بالتبع **قال** الرابع الحكم ان ناسب المشبه فمجردة او المشبه به فمرشحة
وان عدم فمطلقة فرأيت أسدا اطلاق وقولك تغلو شاكي السلاح تجر رمحه
تجريد وحاد المخالب دامي البراثن ترشيح ومبنى الترشيح تناسي التشبيه
كما قال أبو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء يفعلون
ذلك مع التصريح بالتشبيه **اقول** التقسيم الرابع بحسب الحكم التابع
للاستعارة فنقول التابع لها من وصف او تفريع كلام ان ناسب المشبه
أعني المستعار له فالاستعارة مجردة للتجرد عما يناسب المشبه به ولا
نعني بالوصف الوصف النحوي بل المعنوي كيف كان نحويا كان اولا وان
ناسب المشبه به أعني المستعار منه فالاستعارة مرشحة وانما سميت
بها لان الترشيح في اللغة هو التربية فاذا اتبعت الاستعارة بما يناسب
المشبه به كان ذلك تربية لها وان عدم الحكم بان لم يذكر شيء مما يناسب
أحد الطرفين فالاستعارة مطلقة لعدم تقييدها بشيء مما يناسب المشبه
او المشبه به واذ قد عرفت معنى التجريد والترشيح والاطلاق عرفت
أن قولنا رأيت أسدا اطلاق وقولنا يغلو شاكي السلاح يجر رمحه
تجريد لان التسليح وجر الرمح مما يناسب المشبه وهو الرجل الشجاع
لا المشبه به والشاكي من الشوكة وهو الحدة في السلاح وقد شاك الرجل
يشاك شوكا أي ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح
ايضا مقلوب منه وقولنا رأيت اسدا حاد المخالب دامي البراثن
ترشيح للاستعارة لان المخلب وهو ظفر البرثن وهو في السباع
بمنزلة الانامل من الانسان مما يناسب المشبه به واعلم ان الحكم المناسب
للمشبه او المشبه به لا يجب أن يكون مذكورا بعد المستعار كما يشعر

به كلام لفظ الكتاب بل قد يكون بعده كما مر وقد يكون قبلها وقد يكون بعضه
قبلها وبعضه بعدها كقولك في التجريد شاورت أسدا شاكي السلاح
وجاورت بحرا صقيل الغضب كثير علومه فان المشاورة بالشين
المعجمة والمجاورة بالجيم المهملة وصقالة الغضب وكثرة العلوم مما يناسب
المشبه وفي الترشيح شاورت أسدا هصورا عظيم اللبدتين فان المساورة في ١
بالسين المهملة وهي المواثبة واللبدة وهي الشعر المتراكب بين كتفي
الاسد مما يناسب المشبه به وقد يجمع في الاستعارة بين ما يناسب المشبه
والمشبه به كقول الشاعر لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم فانه اتى بما يلائم المشبه وهو قوله شاكي السلاح مقذف اي
كثير القذف بنفسه الى الوقائع وبما يلائم المشبه به وهو قوله له لبد
اظفاره لم تقلم واعلم ان مبنى الترشيح تناسي التشبيه وصرف النفس
عن توهمه حتى لا يبالى من ان يبنى على علو القدر وسمو المنزلة
مثل ما يبنى على العلو المكاني فان لك ان تستعير الوصف المحسوس
للشيء المعقول ثم تعتقد ان ذلك الوصف ثابت في الحقيقة للموصوف
بذلك الشيء المعقول كان الاستعارة لم توجد اصلا كاستعارتك العلو
المكاني لزيادة الرجل على غيره في الفضل ثم وضعك الكلام موضع من
يذكر علوا مكانيا كما قال أبو تمام ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء فانه وان أراد سمو مرتبة الممدوح وارتقاءه
في مدارج الكمال ومعارج الفضل والافضال لكن ساق الكلام
مساق من يذكر علوا مكانيا حيث قال حتى يظن الجهول بان
له حاجة في السماء وهم يفعلون ذلك أي يفعل اصحاب التشبيهات
من البلغاء الترشيح وبناء الكلام على الفرع أي المشبه به مع التصريح بالتشبيه
والاعتراف بالاصل اعني المشبه ويقولون هي الشمس مسكنها في
السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع
اليك النزول واذا كانوا يفعلون ذلك مع الاعتراف بالاصل والتصريح

بالتشبيه فهو مع ترك التصريح بالتشبيه وعدم الاشتراك بالاصالة لما
في المثال المذكور قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء
وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين لما فيه
من لطائف العلمين ونقول تاليا لصاحب المفتاح حاكياً اكثر عبارته
الرابعة النظر في الآية من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني — متن ٤
وهما مرجع البلاغة لما عرفت في تعريفها من انها لا تحصل الا بالعلمين — منه
ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية اما النظر فيها — من علم البيان وهو
من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه تعالى لما اراد ان — وفيما فيها من
يبين معنى هذا الكلام وهو اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى باطنها فارتد
وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض
وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان
نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام
على تشبيه الارض والسماء بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته الاباء
والعصيان وعلى تشبيه تكوين المراد وايجاده بالامر الجزم النافذ في
تكون المقصود تصويراً لاقتداره العظيم وتنبيهاً على ان السموات والارض
وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ايجاداً واعداماً كأنها عقلاء
مميزون قد عرفوه حق معرفته وعلموا وجوب انقياد امره وتصوروا
مزيد اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم فكما يلوح لهم اشارته كان
المشار اليه مقدماً وكما يرد عليهم امر كان المأمور به متمماً بنى على — متمماً
تشبيهه هذا نظم الكلام فقال قيل مجازاً عن الارادة الذي وقع
بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض — للجماد
ويا سماء ثم قال كما ترى يا ارض ويا سماء مخاطباً لهما على سبيل الاستعارة
للتشبيه المذكور وهو كون السماء والارض كالمأمور الذي لا يتأتى منه
العصيان قال شارح المفتاح ان هذه الاستعارة تصريحية بمنزلة لا
على صاحب المفتاح اطلاقها والكنايات بالكناية لتقييد بها وتنبيه

١٢٩
نظراً الى المذكور هو المشبه لا المشبه به فلا يكون استعارة تصريحية
ثم استعار الغور للماء في ارض ابلعي الذي هو اعمال الجاذبة
في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء
للغذاء استعارة بالكناية تشبيهاً له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في
الانبات تقوي الاكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة
ابلعي لكون البلع موضوعاً للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر على
سبيل الاستعارة للتشبيه المتقدم ذكره وخاطب في الامر وهو ابلعي
ترشيحاً لاستعارة النداء لانه لما استعار نداء المأمور الذي لا يتأتى
منه العصيان للجماد رشح تلك الاستعارة بذكر صفات المشبه به
فخاطب الجماد بما يخاطب به المأمور المذكور وهو ابلعي لانه من صفات
الحي لا من صفات الجماد ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل
المجاز تشبيهاً لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار
ضمير الخطاب لاجل الترشيح لان الخطاب من صفات المشبه به ثم
اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه
بينهما في عدم ما كان ثم امر على سبيل الاستعارة للتشبيه المتقدم ذكره
وخاطب في الامر ترشيحاً لاستعارة النداء قائلاً اقلعي بمثل ما تقدم
في ابلعي وهو انه لما استعار نداء المأمور الذي لا يتأتى منه العصيان
للجماد رشح تلك الاستعارة بذكر صفة المشبه به وخاطب الجماد بما
يخاطب به المأمور المذكور وهو اقلعي لانه من صفات العقلاء ثم قال
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً ولم
يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعداً
كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكاً في كل ذلك لسبيل الكناية
لما علمت ان الكناية اقوى من الافصاح وسبيلها ان تلك الامور العظام
لا يتأتى الا من ذي قدرة لا يبلغ كنهه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب
الوهم الى ان يكون غيره قائل يا ارض ويا سماء ولا غائض الماء

ولا قاضي مثل ذلك الامر الهائل او ان تكون تسوية السفينة واستقرارها
بتسوية غيره واقداره ثم ختم الكلام بتعريض وهو قوله بعدا للقوم الظالمين
دون ان يقول بعدا لقوم نوح المكذبين تنبيها لسالكي مسلك قوم
نوح في تكذيب الرسل على معنى ان حال غيرهم اذا فعلوا مثل فعلهم كحالهم
ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه وان حصول الطوفان
وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر فيها من جهة علم المعاني
وهو النظر في فائدة كل كلمة منها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك انه
اختير يا دون سائر اخواتها اي ايا وهيا واي والهمزة لكونها اكثر في الاستعمال
وانها دالة على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة ولم يقل
يا ارض بالكسر لاجراء التهاون وتقويته ولم يقل يا ايتها الارض لقصد
الاختصار واختير لفظ الارض دون سائر اخواتها كالغبراء لكونه اخف
وادور واختير لفظ السماء دون سائر اسمائها كالخضراء لمثل
ما تقدم في الارض وهو كونه اخف مع قصد المطابقة بين السماء والارض
لان مع الارض يذكر السماء لا الخضراء واختير ابلعي على ابتلعي
لكونه اخصر ولان حظ التجانس بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك
بالافراد دون الجمع لما في الجمع من صورة الاستكثار المتأبى عنها مقام
اظهار الجبروت والكبرياء وهو الوجه في افراد الارض والسماء وانما لم يقل
ابلعي بدون المفعول لئلا يستلزم ترك المفعول ما ليس بمراد من تعميم
الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظرا الى
مقام ورود الامر الذي هو مقام العظمة والكبرياء ثم اذ بين المراد وهو ابلاع الارض
ماءها لا كل ما عليها علم ان المراد من اقلعي ايضا اقلاع السماء عن امطارها
لا عن كل شيء تحركها فلهذا اختصر الكلام مع اقلعي احترازا عن الحشو وهو اي
الاحتراز عن الحشو الوجه في انه لم يقل قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء
اقلعي فاقلعت واختير غيض على غيض المشدد لكونه اخصر وقيل
الماء دون ان يقال ماء الطوفان وكذا الامر دون ان يقال امر نوح

ابلعي صح

لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك ولم يقل سويت على
الجودي بمعنى اقررت نحو قيل وغيض وقضي بناء الفعل للمفعول
اعتبار بناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله تجري بهم في موج كالجبال
مع قصد الاختصار ثم قيل بعدا للقوم الظالمين دون ان يقال ليبعد
القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا
مع فائدة اخرى وهي استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى ان البعد حق
لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع من الظلم حتى يدخل فيه ظلمهم لزيادة
التنبيه على سوء اختيارهم في تكذيبهم الرسل هذا اي ما ذكرنا من الفوائد
المتعلقة بالمعاني من حيث النظر الى الكلام واما من حيث النظر الى ترتيب
الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي دون ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم فيمن
كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في
نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح اي ترشيح استعارة المأمور
حقيقة لغير المأمور حقيقة لان التنبيه من صفات المأمور حقيقة لانه
فيه يتصور دون الجماد ثم قدم امر الارض لابتداء الطوفان منها
ونزولها لذلك في قصة منزلة الاصل ثم اتبعها قوله وغيض الماء
لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزتها الا ترى ان لا اصل الكلام قيل يا ارض
ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي عن ارسال المطر فاقلعت عن ارساله
وغيض الماء فغاض ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله
وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه
ثم اتبعه حديث السفينة وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت
القصة بالتعريض للتشبيه المذكور كله النظر فيها من جانبي البلاغة عذام
اي من جانب وجهها وهما المعاني والبيان واما النظر فيها من جهة
الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة
مبينة لا تعقيد فيها يشوش الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق
الى المطلوب

بل إذا جربت نفسك عند استماعها وجدت ألفاظها تسابق
معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها فما من لفظة في تركيب الآية
ونظمها تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك وأما
النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية
مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة
كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة
ولله در شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف
لا تكاد تدخل تحت الحصر وما تتبعت كلام صاحب المفتاح
واقتفيت أثره في تحقيق الآية لأنه شكر الله سعيه بذل المجهود
في تتبع لطائفها وسبق غيره في توضيح دقائقها **قال**
وبالحري أن نذيلها بشيء من البديع وهو قسمان معنوي ولفظي فالمعنوي
من أصناف المطابقة أن تجمع بين المتنافيين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم
رقود **أقول** لما كان تحسين الكلام بعد رعاية التطبيق ووضوح
الدلالة إنما هو برعاية صنعة البديع فالحري أن نذيل المعاني بذكر
شيء من البديع فلذلك قال وبالحري أن نذيلها إلى آخره إذا عرفت
هذا فاعلم أن البديع قسمان معنوي ولفظي فالمعنوي أصناف منها
المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا وهي الجمع بين المتنافيين ويكون
ذلك إما بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم
رقود أو فعلين كقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير
وقول الشاعر أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
أو حرفين كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر
على أنني راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علي ولا ليا
وأما بلفظين من نوعين كقوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه أي
ضالا فهديناه والطباق ينقسم إلى ظاهر كما مر وإلى خفي كقوله تعالى

بديع

والذي أمره

121

مما خطاياهم أغرقوا فأدخلوا نارا طابق بين أغرقوا وأدخلوا نارا وهو
ينقسم أيضا إلى طباق الإيجاب كما مر وطباق السلب وهو أن تجمع
بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو مبني ومنفي كقوله تعالى ولكن أكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وقوله فلا تخشوا
واخشوني **قال** المقابلة أن تجمع بين متنافيين وتشرطهما بمتقابلين
نحو فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **أقول** المقابلة
وهي أن تجمع بين أمرين متنافيين ضدين أو غيرهما وتشرطهما أي
تجعلهما مشروطا بأمرين متقابلين يوضحه كلام صاحب المفتاح
حيث قال هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما
ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده وقال صاحب الإيضاح
هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما
أو ما يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل مثال مقابلة
اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالمتوافقان في الصدر
الطرفين الضحك والقلة ومقابلاهما في الطرف الآخر البكاء والكثرة
ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر ما أحسن الدين والدنيا إذا
اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل ومثال مقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى يعني من أعطى الطاعة بل حقوق
ماله واتقى المعصية وصدق بالحسنى أي بكلمة التوحيد فسنهيئه
للخلة التي تؤدي إلى يسر وراحة كدخول الجنة وأما من بخل بما أمر به
واستغنى أي زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتق أو
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق وكذب بالكلمة الحسنى
بإنكار مدلولها فسنيسره للخلة المؤدية إلى العسر والشقاء كدخول النار ومعنى
قول صاحب المفتاح ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده بيانه في
الآية

الناس

وحينا عن عمرو بان الجهل والجبن

رمانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطا والاتقا والتصديق قصد وطابها

بها جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهي المنع والاستغنا

والتكذيب كذلك وقال مقابلة حسنة بحسنه قول ابي الطيب ازورهم

وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي فانه قابل

ازورهم بانثني وسواد ببياض والليل بالصبح ويشفع بيغري ولي بي

من غير حشو مع سهولة النظم وتمكين القافية ولذلك عدا فضل بيت

في المقابلة قال المشاكلة ان تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته نحو

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اقول

المشاكلة هي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير كقول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا فانه ذكر

الجبة والقميص بلفظ الطبخ اي جعلهما مفعولا له لوقوعهما في صحبة قوله نجد

لك طبخه الاقتراح سوال الشيء من غير روية وقوله نجد اي نحسن من الاجادة

وهي جعل الشي جيدا ومراعاة النظير الجمع بين المتشابهات وحرف كنون

تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط وخولفرت منا ماتخط

يد الوغى والبيض تعجم والاسنة تنقط اقول ومراعاة النظير ويسمى التناسب

والائتلاف والتوفيق ايضا هي الجمع بين المتشابهات كقول المتوكل

تجاه من الدهط اماني غادة تلك عقيل منا جالكها في دهط

وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط

والاستشهاد في البيت الثاني فانه جمع بين المتشابهات حيث الغزه

بلفظ الحرف والنقط وبعض حروف الكتابة عما اراده من المعنى المراد

بالدهط الاول جلد قدد ما بين السرة والركبة شبه الازار يلبسه

الاماء الحيض وبالدهط الثاني الجماعة وحرف مجرور عطفا على الدهط

الاول والمراد بالحرف الناقة الضامرة شبهها بالنون وهو

الحوت لدقتها وضمورها قوله تحت راء اي تحت رجل يضرب

بريتها وهو قولهم بالشين اي ضربت برينة وقوله بدال اي برافق بها

١٢٧

بديع ص

من قولهم ولكون الناقة اذ لو دلوا اي سترتها سترا ورفقت بها وقوله

يؤم الرسم اي يقصد رسم الحبيب والنقط مثل نقط المطر يعني يتوقع ملابسه

الجوار اي غادة موصوفة بانها ناكلة في رهط وانما الكلب في عقيل وعن ناقة ضامرة

تحت شخص يضرب ريتها ولا يرفق بها قاصدة اطلالا غيرها الامطار

والحاصل ان هذه الغادة الناعمة الاعضاء بحال عن الاشتراز بازار

الاما وعن الركوب على الناقة الضراء وكذلك لغيرها لو كنت تشاهد غادة

لقاينا والخيل من تحت الفوارس تخط بغدايات منا ماتخط يد الوغى

والبيض تشكل والاسنة تنقط والاستشهاد في البيت الثاني حيث جمع

مع القراءة الخط ومع الاشكال قوله تخط اي يعمل الذي وتقوله اي

تسطر من تشكلت الكتاب اي قيدته بالاعراب قال في الصحاح ويقال

ايضا اشكلت الكتاب بالالف كانك ازلت به عنه الاشكال والالتباس

والنقط جعل الكتاب منقوطا قال المزاوجة ان تزاوج بين معنيين

في الشرط والجزاء اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها

الهجر اقول المزاوجة هي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء يعني تجعل

احد المعنيين زوجا للشرط والاخر زوجا للجزاء كقول البحتري اذا ما نهى

فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر فانه جعل لجاج الهوى اي

استبداده زوجا للشرط وهو قوله اذا ما نهى الناهي ولجاج الهجر زوجا

للجزاء وهو قوله اصاخت الى الواشي المعنى اذا ما نهاني الناهي عن الهوى

وبسبب نهيه اشتد هواي بها على ان لا انسان حاجتي على جامع

اصاخت الى الواشي اي سمعت كلام النمام وبسببه ذلك اشتد هجرها

وقبله كان الثريا علقت بجبينه وفي نحره الشعرى وفي خده القمر

مراعاة النظير لانه جمع بين المتشابهات حيث ذكر مع الثريا الشعرى والقمر

ومع الجبين النحر والخد قال اللف والنشر ان تلف بين شيئين

وتنشر متعلقهما اعتمادا على العقل نحو وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه

ولتبتغوا من فضله

اقول اللف والنشر هو ان يلف اى يجمع بين شيئين فى الذكر ثم يذكر باخر
متعلقهما اى يتبعها كلاما مشتملا على متعلق بواحد ومتعلق بآخر من
غير تعيين اعتمادا على عقل السامع بانه يرد كلا منها الى ما هو له وهو على
نوعين لان النشر اما ان يكون على ترتيب اللف او العكس فالاول
يسمى المرتب كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله لف بين الليل والنهار واتبعهما بما يتعلق بالليل
وهو السكون وبما يتعلق بالنهار وهو الابتغاء من فضله وكقول الشاعر فعل المدام
ولونها وعرفها فى مقلتيه وفى وجنتيه وريقه فانه لف بين المدام ولونها
وعرفها ونشر متعلقاتها اعنى فى مقلتيه وفى وجنتيه وريقه على الترتيب والثانى
يسمى المشوش كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا
وقدا وردفا فان اللحظ يتعلق بالغزال والقد بالغصن والردف بالحقف
والظاهر انه ليس على ترتيب اللف الحقف المعوج من الرمل قال
الجمع ان تدخل شيئين فصاعدا فى نوع نحو ان الفراغ والشباب والجدة
مفسدة للمرء اى مفسدة اقول الجمع ان تدخل شيئين اى جزئيين فصاعدا
فى كلى واحد ويسمى ذلك الكلى الجامع كقول الشاعر ان الشباب والفراغ
والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة فانه ادخل الشباب والفراغ والجدة وهى
الاستغناء فى المفسدة وهى حقيقة كلية وتلك جزئياتها وكقوله ثلثة يشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وكقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا فالكلى الجامع فى الآية زينة الحيوة الدنيا وجزئياته المال والبنون قال
التفريق عكسها نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخا فنوال الامير
بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء اقول التفريق هو عكس الجمع لانه عبارة
عن ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد فى المدح او غيره كقول الوطواط
ما نوال الغمام وقت ربيع الى آخر البيتين فانه فرق بين نوعى النوال اعنى
نوال الغمام ونوال الامير بتفضيل نوال الامير على نوال الغمام حيث بين ان
نوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء ومنه قوله وما قاس جدواك بالغمام

فما انصف فى الحكم بين شكلين انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد دامع
العين فانه فرق بين نوعى الجود بتفضيل جود الممدوح على جود الغمام حيث ذكر
ان الممدوح حالة الجود ضاحك والغمام فى تلك الحالة باكى قال
التقسيم ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر وتسند الى كل ما عندك نحو اديبان
فى بلخ لا يأكلان اذا صحبا المرء غير الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا
قصير كظل الوتد اقول التقسيم هو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر وتسند
الى كل من تلك الاجزاء ما هو له عندك على التعيين كقول بعض العجم اديبان
فى بلخ لا يأكلان اذا صحبا المرء غير الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير
كظل الوتد فانه ذكر شيئا ذا جزئين وهو اديبان واسند الى بعضهما قوله
طويل كظل القناة والى آخر قوله قصير كظل الوتد والقول الى تمام
فما هو الا الوحى او حد مرهف تميل ظباه اخدعى كل مائل فهذا دواء الداء من كل عالم
وهذا دواء الداء من كل جاهل وكقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا
الاذلان عير الحى والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج
فلا يرثى له احد وانما زدنا فى تعريف التقسيم قولنا على التعيين ليخرج عنه
اللف والنشر فانه على ما عرفه المصنف اقتداء بصاحب المفتاح يشمل اللف والنشر
فيلزم تداخل الاقسام قال الجمع مع التفريق ان تدخل شيئين فى واحد وتفرق
جهة الادخال نحو قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا اقول
الجمع مع التفريق ان تدخل شيئين فى معنى واحد وتفرق جهتى ادخالهما فيه
كقول الشاعر قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا فانه
جمع بين الصدغ والخلق بان ادخلهما فى معنى واحد وهو التشبيه بالمسك ثم
فرق بين وجهى المشابهة بان بين ان وجه الشبه بين الصدغ والمسك هو السواد
ووجهه بين الخلق والمسك هو الطيب وكقوله فوجهك كالنار فى ضوئها
وقلبى كالنار فى حرها فانه شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق بين وجهى
المشابهة بانه فى احدهما الضوء وفى الآخر الحر ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال الجمع مع التقسيم بان يجمع

ثم يقسم نحو الدهر معتذر والنصر منتظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا التقسيم
مع الجمع بعكس ما تقدم فهو اذا جار بواطن واعدو همم أو جاوبوا التنوع في
أشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها
البدع م الجمع مع التقسيم هو أن يجمع أمورا كثيرة تحت حكم واحد ثم يقسم
كقول المتنبي الدهر معتذر والنصر منتظر وأرضهم لك مصطاف
ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
فانه جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح
وقسم في البيت الثاني يقال صاف بالمكان واصطاف اذا اقام به الصيف
والموضع مصيف ومصطاف ويقال ارتبعا الموضع كذا اى اقام به الربيع
والموضع مرتبع والتقسيم مع الجمع هو ان تقسم ثم تجمع كقول حسان قوم اذا
حاربوا البيتين فانه قسم في البيت الاول حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم
للاولياء ثم جمع في الثاني اى قال سجية تلك منهم قوله حاولوا اى طلبوا
والاشياع الاصحاب والاتباع والسجية الخلق والخلايق جمع الخليقة وهي الطبيعة
والبدع جمع البدعة وهي في الاصل الحدث في الدين بعد الاستكمال والمراد
ههنا مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز ومن هذا الضرب قول الآخر
لو أن ما انتم فيه يدوم لكم ظننت ما أنا فيه دائما أبدا لكن رأيت الليالي
غير تاركة ما سر من حادث أو ساء مطردا العد سكنت الى انى وانكم
ستستجد خلاف الحالتين غدا فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم حيث قال
ما سر من حادث أو ساء مطردا قال الجمع مع التفريق والتقسيم نحو
فكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي وحرقة بالي فذلك من ضوئه في اختيال
وهذا الحرقة في اختلال اقول الجمع مع التفريق والتقسيم ان يجمع امورا
كثيرة في حكم واحد ثم تفرق جهة ادراجها تحت ذلك الواحد ثم تقسم كقول
كقول الشاعر فكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي وحرقة بالي فذلك في
ضوءه في اختيال وهذا الحرقة في اختلال فانه جمع محيا الحبيب وحرقة
بال القلب تحت حكم واحد

أقول

قال ص

124

وهو تشبيههما بالنار ثم فرق بين المشابهة بانه في أحدهما الضوء وفي الآخر
الحرقة ثم قسم بان قال فذلك اى حبيبي من ضوء محياه في اختيال اى تبختر
وهذا اى بالي لحرقته في اختلال ومن هذا القبيل قوله تعالى
يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فانه جمع حيث
قال لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد معنى لان النكرة في
سياق النفي يفيد العموم وفرق بقوله فمنهم شقي وسعيد وقسم بقوله فاما
الذين شقوا واما الذين سعدوا قال الايهام ان يذكر لفظ له استعمالان
قريب وبعيد ويراد البعيد منهما نحو حملناهم طرا على الدهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا
أقول الايهام ويسمى التورية ايضا وهو ان يذكر لفظ له استعمالان قريب
وبعيد فيراد البعيد منهما مع انك توهم ارادة القريب كقول الشاعر حملناهم
طرا على الدهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا فان الحمل على الدهم
له استعمالان قريب وهو الاركاب على الافراس الدهم وبعيد وهو التقييد
يعني م الدهم بجعل القيد فذكره الشاعر واراد به الاستعمال البعيد اعني التقييد
مع انه اوهم انه اراد الاستعمال القريب اعني الاركاب على الافراس الدهم
واعلم ان الايهام ضربان مجرد ومرشح اما المجرد فهو الذي لا يجامع شيئا
مما يلائم المعنى القريب كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان قوله
استوى له استعمالان قريب وهو استقر وبعيد وهو ان يكون المراد
به استولى واريد به في الاستعمال البعيد من غير ذكر ما يلائم المعنى القريب
واما المرشح فهو الذي قرن به ما يلائم المعنى القريب اما قبله كقوله تعالى
والسماء بنيناها بأيد اى بقوة فانه ذكر لفظ أيد واريد به المعنى البعيد وهو
القوة مع ذكر البناء قبله وهو ما يلائم المعنى القريب لليد اعني الجارحة المخصوصة
واما بعده كالغزالة في قول الشاعر كأن الكانون اهدى من ملابسه لشهر تموز

انواعا من الحلل او الغزالة من طول المشي حين قتب مما يعرق بين الجدي والكتاف
فان الغزالة لها استعمالان قريب وهو ان تستعمل للانثى من ولد الظبي وبعيد
وهو ان تستعمل للشمس فاراد بها الشاعر الاستعمال البعيد مع انه ذكر
بعدها ما لائم المعنى القريب وهو قوله جزعت **قال** التوجيه ان يذكر ذا
وجهين مثل ليت عينيه سواء للاعور **اقول** ويسمى محتمل الضدين ايضا
وهو ان يذكر ذا وجهين كقول بشار في خياط اعور يسمى عمرو خاط لي
عمرو قباء ليت عينيه سواء قلت شعرا ليس يدرى أمديح أم هجاء
واعلم ان للمتشابهات من القرآن مدخلا في هذا النوع اعني التوجيه
باعتبار وهو احتمال المتشابهات لوجهين مختلفين وان اختلفا في ان
المتشابه يحتمل وجهين قريبا هو غير مراد وبعيدا هو مراد بخلاف التوجيه
فان المحتملين فيه ليس احدهما قريبا والآخر بعيدا **قال**
الاعتراض ان يتخلل الكلام كلام آخر نحو وان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار **اقول** الاعتراض ويسمى الحشو ان يتخلل الكلام كلام آخر
يتم المعنى المقصود والغرض لا اصل بدونه ولا يخفى عليك ان هذا التعريف
يقتضي ان يتخلل كلمة على الوجه المذكور لا يسمى اعتراضا مع انه اعتراض بالاتفاق
وكذا يقتضي ان لا يكون الاعتراض في آخر الكلام وليس كذلك واذ
قد عرفت هذا فاعلم ان الاعتراض على ثلثة اضرب مذموم وهو ما لا يفيد
شيئا كقول الشاعر واورثني بكلمة صداع الرأس والعلقا فلفظ
الرأس حشو لا حاجة اليه فان الصداع هو وجع الرأس وكقوله صدوركم
والدنيا دانه اهدى لذا بين مفرق شيئا فقوله مفرق مع الرأس
حشو مذموم ومتوسط وهو ما يفيد تاكيدا كقول امرء القيس
الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس ابن تملك بيقرا
تبيقر الرجل اذا اقام بالحضر وترك قومه بالبادية فقوله والحوادث
جمة حشو افاد التاكيد لان البيقرة من الحوادث ايضا ومليح ويسمى
حشو اللوزنيج وهو ما يفيد المعنى جمالا اما لافادته رفع الشك او لاغناء عن

تقدير السؤال كقول الشاعر ولا صرمة تبدو وفي الناس
فيصفو لنا فنكارمه لان قوله بلا صرمة تبدو اشعر بكونه احد مطلوبيه
وذلك مما يشكك في امره ويحرك سامعه الى ان يقول وما تصنع بالصرمة
فقبل تمام الكلام قال وفي الناس راحة ازالة لهذا الشك واغناء
عن تقدير السؤال او غير ذلك نحو قوله طرفة فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمي فادرج غير مفسدها وهو حشو مليح
الضمير في مفسدها للديار وصوب الربيع مطره والديمة هي المطر
الذي ليس فيه رعد ولا برق اوله ثلث النهار او ثلث الليل
وقوله تهمي اي تسيل من همى الماء والدمع تهمي هميا وهميانا اذا
سال وكقول النابغة لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا
على الاقارع فانه ادرج وما عمري علي بهين ولا يخفى ملاحة قوله
بطلا اي باطلا او كذبا والاقارع الجماعة وكقوله تع فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين فادرج قوله ولن تفعلوا بين الشرط والجزاء وكقوله فلا
اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فانه
ادرج قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم بين القسم وجوابه وكذا ادرج
لو تعلمون بين الصفة والموصوف **قال** التجاهل في قدح نحو اهل
جنة الفردوس ام ارم ام حضن جفنها العليا والكلم **اقول**
التجاهل ان يذكر كلاما يدل على جهلك بالشيء مع علمك به وقد وقع البحث
عنه في مباحث الربط نحو اهل جنة الفردوس ام ارم ام حضن العليا
والكلم **قال** الاستتباع وهو مدح يستتبع مدحا آخر نحو نهبت
من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد **اقول** الاستتباع
هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقول ابي الطيب نهبت
من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد فانه مدحه ببلوغ النهاية
في الشجاعة حيث بين انه قتل اقواما كثيرة بحيث لو ورث اعمارهم

بهين

جفنها

حيث جعل الدنيا جهنمية بخلوده فيها فيه وجهان آخران من المدح
احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم
لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا ورفاهية اهلها فهم مسرورون
ببقائه **قال** ههنا اقسام اخر كالالتفات والايجاز وغيرهما **اقول**
من البديع المعنوي اقسام اخر غير ما ذكرنا كالالتفات والايجاز وقد تقدم
ذكرهما فلا نعيدهما وكالارصاد وهو ان تجعل قبل العجز في النثر او في
النظم ما يدل على العجز مثاله من النثر قوله تعالى وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه
يختلفون فان القارئ اذا وصل الى قوله فيما هم فيه عرف السامع
ان بعده يختلفون لما تقدم من الدلالة عليه وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
فان القارئ اذا وصل الى قوله وان اوهن البيوت يعلم ان
بعده لبيت العنكبوت وكالاستطراد وهو الانتقال من معنى الى معنى
آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول
الشاعر وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول
وكقوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلكم تذكرون وكالعكس
والتبديل وهو ان يقدم جزء ثم يؤخر ويقع على وجوه منها ان يقع بين طرفي
جملة وما اضيف اليه الطرف الآخر كقول بعضهم عادات السادات
سادات العادات وكقولهم كلام الملوك ملوك الكلام ومنها ان يقع
بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين كقوله تعالى هن لباس
لكم وانتم لباس لهن وكالرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة
كقول زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

كانه لما وقف على الديار وتسلطت عليه الهموم حيرته فاخبر عما لم
يتحقق ثم لما رجع اليه عقله وخرج عن الحيرة تدارك كلامه فقال بلى
وغيرها الارواح والديم وكالاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان
او اكثر احدهما ثم بضميره معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احد معنييه
وبالآخر المعنى الآخر مثال الاول قول الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه
وان كانوا غضابا فان السماء يستعمل بمعنى الغيث وبمعنى النبت فاراد
بلفظ السماء حيث قال اذا نزل السماء الغيث وبضميره في رعيناه
النبت ومثال الثاني قول البحتري فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه
بين جوانح وضلوع فان الغضا له معنيان المكان والشجر فاراد باحد
ضميريه وهو الضمير في الساكنيه المكان وبضميره الآخر وهو الذي في شبوه
الشجر وكالتجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة آخر مثله في تلك الصفة مبالغة
في كمالها فيه كقولك لي من فلان صديق حميم يعني انه بلغ من الصداقة مبلغا
صح ان يستخلص منه صديق آخر وكقولهم لئن سالت فلانا لتسألن به
البحر وكالتفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته لمتعلق له
آخر كقول الشاعر جواركم لسقام الذل شافية كما نوالكم يشفي من التعب فانه
فرع من وصفهم بشفاء جوارهم لسقام الذل وصفهم بشفاء نوالهم من تعب
الفقر وتاكيد المدح بما يشبه الذم وهو قسمان احدهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن
الشيء صفة مدح بتقدير دخول صفة المدح المستثناة في صفة الذم المنفية
عن الشيء كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب وثانيهما ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى كقول النبي صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب بيد اني من
قريش وكقول الشاعر هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
وكالقول بالموجب وهو قسمان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن
شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض
لثبوت ذلك الحكم له او انتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة

عن انفسهم وبالاول عن غيرهم من المومنين واثبتوا للاعز حكما هو
الاخراج فاثبت الله تعالى عليهم صفة العزة له ولرسوله وللمومنين
من غير تعرض لثبوت حكمه لا الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولنفيه عنهم
وثانيهما حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه
كقول الشاعر قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال بل تطولت قلت ابرمت قال حبل ودادي فانه
حمل قوله ثقلت على غير مراده بذكر متعلقه وهو قوله كاهلي بالايادي وكذا
حمل قوله ابرمت على غير مراده بذكر متعلقه وهو قوله حبل ودادي وكالاطراد
وهو ان يوتى باسماء الممدوح او غيره واباءه على ترتيب الولادة من غير تكلف
كقول الشاعر قتلنا بعبد الله خير لداته ذواب ابن اسماء بن زيد بن قارب

قال واللفظي اسماء التجنيس تشابه الكلمتين في اللفظ فمنه تام نحو رحبة اصناف م
رحبة وناقص نحو البرد مع البرد ومذيل نحو كاس كاسب ومضارع ومطرف
نحو دامس طامس ولاحق نحو سعيد بعيد ومزدوج نحو من طلب وجد
وجد والقلب نحو عند النعم عم وتجنيس تصحيف نحو عابث عائث ومتشابه
نحو اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة ومفروق نحو كلكم قد اخذ
الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا والعد منه
نحو قال اني لعملكم من القالين واقم وجهك للدين القيم وفروح وريحان

اقول لما فرغ من عد بعض اصناف البديع المعنوي شرع في البديع
اللفظي وهو ايضا اصناف منها التجنيس وهو تشابه الكلمتين في
اللفظ وسماه قدامة طباقا وقال هو ان يوتى في غير رد العجز الى الصدر
بلفظين بينهما تماثل في الحروف وتغايرهما في المعنى والمعتبر منه في باب التحسين
عشرة انواع التجنيس التام وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ
وذلك بان يتفقا حروفا وحركة كقولك رحبه رحبة اي باحة واسعة
ومن امثلته قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
وقولهم زائر السلطان كزائر الليث الذي زأر والتجنيس الناقص

ويسمى المختلف وهو ان يختلف المتجانسان في الهيئة اي هيئة الحركة والسكون
او في هيئة التشديد والتخفيف دون صورة اللفظ اعني حروفه الملفوظة
كقولك البرد مع البرد وقولك البدعة شرك الشرك وقولك الجهول اما مفرط
او مفرط وصاحب الايضاح سمى هذا القسم من التجنيس المحرف وعبر
عن الناقص بما اختلف المتجانسان في اعداد الحروف نحو الساق والمساق
في قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق والتجنيس
المذيل ويقال له التجنيس الزائد والناقص وهو ان يختلفا بزيادة حرف
سواء كان في الاول او الوسط او الاخر كقولك مالي كمالي وجدي جهدي اي حظي
وبخت هو سعي وصاحب الايضاح سمى هذا مطرفا ايضا وكاس كاسب
كاس اسم فاعل من كسا يكسو والكاسب من الكسب والتجنيس المضارع
وهو ان يختلف المتجانسان بحرف واحد وقع ذلك الحرف اولا او وسطا
او اخرا مع تقارب المخرج كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله
عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير المطرف وهو ما يختلف المتجانسان
بحرفين مع تقارب مخرجهما نحو قولهم ما خصصتني ولكن خسستني اي
نسبتني الى الخسة والتصغير للفرق بين المضارع والمطرف
والتجنيس اللاحق وهو ان يختلفا في حرف او حرفين لا مع تقارب
المخرج سواء كان في الاول او الوسط او الاخر كقولك سعيد بعيد وكقوله
تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقولك عابد عائث
ومثال الاختلاف في الحرفين مجاهد مجاوز وشرط صاحب الايضاح
في المتخالفين في انواع الحروف ان لا يكون الاختلاف باكثر من واحد
والتجنيس المزدوج ويسمى المكرر والمردد ايضا وهو ان يلي احد المتجانسين
الاخر نحو من طلب وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج والقلب نحو عند النعم
عم وعند الدسم سم والمومنون هينون لينون وحيثك مسار بنار
يقين والتجنيس التصحيف ويسمى تجنيس الخط ايضا وهو التجنيس
اللاحق الذي يشبه الحرفان المختلفان فيهما كتابة كقولك عابث عائث

التجنيس التام الذى يكون احد متجانسيه مركبا والاخر مفردا ولم
يكن بينهما اختلاف فى الخط كقول البستى اذا ملك لم يكن ذا هبه
فدعه فدولته ذاهبه الاول مركب والثانى مفرد مع توافقهما فى
الخط والتجنيس المفروق هو التام الذى يكون احدهما مركبا والاخر
مفردا مع اختلافهما فى الخط كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى
ضر مدير الجام لو جاملنا واعلم ان ظاهر عبارة المصنف يشعر بان
تجنيس التصحيف والتجنيس المتشابه والمفروق كل منهما
قسم على حدة مقسم للاقسام المذكورة والمفهوم من كلام صاحب المفتاح
ان تجنيس التصحيف نوع من اللواحق والاخيران نوعان
من التام فتامل فى تعريفاتها المذكورة لتعرف الصواب منهما واذا
قد عرفت اصناف التجنيس فاعلم انه قد يعد فى التجنيس
الكلمتان اللتان تجمعهما شبه اشتقاق نحو قوله تع قال انى لعملكم
من القالين فان قال والقالين ليس بينهما تجنيس على وجه من الوجوه
المذكورة ولا بينهما اشتراك فى الاشتقاق ولكن تجمعهما شبهة
اشتقاق فلذلك اعدا من المتجانسين وكذا يعد منه الكلمتان
اللتان تجمعهما اشتقاق بان ترجعا الى اصل واحد كقوله
تعالى فاقم وجهك للدين القيم فان اقم والقيم كليهما يرجعان
الى اصل واحد هو القيام وكذا قوله تع فروح وريحان ومن هذا
القبيل قوله تعالى يمحق الله الربوا ويربى الصدقات وقوله
عليه السلام ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله وكقول على رض الله عنه
يا صفراء اصفرى ويا بيضاء ابيضى غرى غيرى **قال** رد العجز
على الصدر مجانبة لفظ البيت للفظة فيه نحو مشتهر بالزهد وعلمه
وحلمه وعهده مشتهراً فيما وقع مشتهراً الاول والجنة فالاتكرار فيه
اقول رد العجز على الصدر هو في النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في اول الفقرة والاخر في اخرها

ديام

اينما

عوله ع وحسب الناس والله احق ان تخشاه وقولهم الحيلة تبدل
الحيلة وقولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل وقوله تعالى
واستغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله تع قال انى لعملكم من
القالين وفى الشعران يكون لفظ البيت مجانسا للفظة فيه ايضا
وقع تلك اللفظة فى صدر المصراع الاول او حشوه او لغه او صدر
المصراع الثانى او حشوه وقوله مجانسة لفظ البيت للفظة فيه يتناول
الكلمتين المكررتين والمتجانستين والملحقتين بالمتجانسين ولان
المواضع خمسة والكلمتان اما مكررتان او متجانستان او ملحقتان
بهما فيكون الامثلة خمسة عشر كما اذا قلت مشتهر فى علمه وحلمه
وزهده وعهده مشتهر ونظيره والكلمتان متفقتان صورة
ومعنى اى اشتقاقا فقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعى الندى بسريع ونظيره والكلمتان متفقتان صورة
لا معنى قوله يشارك سحيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار ونظيره
والكلمتان متفقتان معنى لا صورة قوله واستبدت من ولدت
انا الفاخر من لاباستبدة ونظيره والكلمتان ليستا بمتوافقتين
لا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابهة من اشتقاق قول الحريرى
ولاح يلحى على جرى العنان الى ملهى فسحقا له من لاح لاح
اى وقطر المشيب يلومنى على جرى العنان الى موضع اللهو فبعدا
له من ظاهر لائم او تلت فى علمه مشتهر وحلمه وزهده وعهده
مشتهر ونظيره والكلمتان متفقتان صورة ومعنى قول ابى تمام
ولم يحفظ مضاع المجد شىء من الاشيا كالمال المضاع ونظيره
وهما متفقتان صورة لا معنى قول الثعالبى واذا البلابل افصحت
بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل فالاول جمع البلبل والثانى
جمع بلبلة وهى الهم والثالث جمع بلبلة وهى ظرف الخمر ونظيره وهما
متفقتان معنى لا صورة قول امرئ القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه

فليس على شيء سواه نجران او قلبت في علم وحلم شمر وزمل ونهل
ونطق والكلمتان متعمتان صوة ومعنى قول ابي تمام
كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب
مغرما ونطق ومما متفقتان صوة لا معنى قول الحريري
بايات المثاني ومفتون بربات المثاني ونطق ومما متفقتان
معنى لا صوة قول البحتري فقعلك ان سئلت لنا مطيع
وقولك ان سألت لنا مطاع ونطق ومنها شبهة الاشتقاق
قول الحريري ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تلخيص
عاني فالاول من تركيب ض ل ع والثاني من ط ل ع و
والمضطلع من الضلاعة وهي القوة والمطلع من الاطلاع وهو
العلو من قولهم اطلعت البنية اي علوتها او قلبت في علم
وحلم ورفعت شمر وعهد مشهر ونطق والكلمتان متعمتان
صوة ومعنى قول الحماسي ولا تكن الامرج ساعة فقليلا فاني
نافع لي قليلها ونطق ومما متعمتان صوة لا معنى قول الشاعر
رماك زمان السوء من حيث لا تدري فدراها ولم ينطق بماسو
دواها ونطق ومما متفقتان معنى لا صوة قول ابي تمام
سوى في الثرى من كان يحيي به الورى ويغمر صرف الدهر
نائله الغمر فقد كانت البيض البواتر في الوغا بواتر
فهي الآن من بعده بتر ونطق ومنها شبهة الاشتقاق
قوله لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن مثواه
في الثرى لان الاول من تركيب ث ر و الثاني بمعنى الثروة
والثاني من ث ر ى من قولهم ارض ثريا اي ذات ثرى
وهو التراب الندي او قلبت في علم وحلم وزمل وعهد
شمر شمر ولم نطق لهذا القسم بنظير واذا
قد عرفت هذا فاعلم ان الاحسن من هذا النوع اي من انواع التجانس

على الصدر فالانوار قد تحسب المعنى فالمستغفر في الاصل المذكور
بل يكونان مهملة فيه كقوله ساعي اللئيم يدعي ودعه سائل قال
القلب لكل حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه والبعض اشتد عودا فنما
روعاتنا واذا وقع احد المقلوبين الكل في اول البيت والآخر في
آخره سمي مجنحا وفي كلمتين واكثر مستويا كخواص ارحلا اذا عرى وارع
اخا المرء اسا اقول القلب على اربعة انواع الاول قلب الكل ونطق
في النثر قولك حسامه فتح لاعدائه وقولكم كعبه بحر وصانعه رحب ومن
النظم قوله حسامك فيه للاحباب فتح ورمحك للاعداء حتف والثاني
قلب بعض كقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا وكالشارح والساع والوقيب والقريب وكقول ابي نواس
بعدى حضب رواد وعندي ربي وراد والثالث المقلوب
المجنح وهو ان يقع احد المقلوبين قلب الكل في اول البيت والثاني
في آخره كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال والرابع المقلوب
المستوي وهو ان يقع قلب الكل في كلمتين او اكثر شعرا كان
او غيره مثاله من النثر قول الحريري لانبطل مؤمل اذا ملك بدل
ومن النظم قوله اس ارملا اذا عرا وارع اخا المرء اسا وهذا النوع صعب
المسلك قليل الاستعمال ومنه قوله تعالى كل في فلك وربك فكبر وقول الحريري
ساكب كاس كبره جا اجر ربك وقول الشاعر مودته تدوم لكل هول وهل كل مو
قال السجع وهو في النثر كالقافية في الشعر اقول السجع في النثر
كالقافية في الشعر وهو لات الاسجاع مبنية على ان تكون ساكنة الاعجاز
موقوفا عليها لان الغرض ان يحاكي بالقرائن وبزاوجها بينها ولا
لا يتم ذلك الا بالوقف الا ترى الى قولهم ما ابعد ما فات وما ادنى ما هو آت
وقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فلو ذهبت تصل لكن
بدمن اجرا كل القرائن على ما تقتضيه حكم الاعراب فيعطل عمل الساجع
وفوت غرضه واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون

اتيك بالغدايا والعشايا وهنانى الطعام ومرانى والبصرى حاورات
عند ماجورات مكان الغدوات وامرانى وموزورات مع ان منه
ارتكابا بالمحذور وهو مخالفة اللغة فما ظنك بهم فى ذلك **قال** الترصيع
توازن الالفاظ مع توافق الاعجاز او تقاربها نحو ان الابرار لفى نعيم
وان الفجار لفى جحيم **اقول** الترصيع هو ان يكون الالفاظ مستوية
الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربها اى متقاربة الاعجاز كقوله عز اسمه
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفى نعيم
وان الفجار لفى جحيم قال ابن الاثير فى المثل السائر هذا الضرب
من الترصيع الا انه حيث كان لفظه لفظ قد وردت فى الفقرتين معا
وهذا بخلاف شرط الترصيع الذى شرطناه وهو ان يكون كل لفظة من كلام
الفاظ الفصل الاول مساوية للفظة من الفاظ الفصل الثانى فى
الوزن والقافية وهذا لا يوجد فى كلام الله تعالى لما فيه من زيادة التكلف
وكقولهم فلان يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية التالفة وقول ابى فراس:
واعماله للعاقبين كبده نهاب وقد يجى مع التجنيس كقولهم اذا واعماله للطالبين
قلت الانصار كلت الابصار وما وراء الخلق الدميم الا الخلق الذميم
وكقول الوطواط فللخطة النكراء سبيك دافع وللخطة العذراء تنفك
خاطب وكقول الحريرى لابد يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه ومنه من اطاع غضبه اضاع ادبه واذا عرفت هذا
فاعلم ان الترصيع ماخوذ من ترصيع العقد وهو ان يكون فى احد
جانبى العقد من اللالى مثل ما فى الجانب الاخر واعلم ايضا
ان عبارة المصنف صريحة فى ان رد العجز على الصدر والقلب والسجع
والترصيع كل منها من البديع اللفظى وعبارة صاحب المفتاح ليست
بصريحة فى ذلك فانه قال ومن جهات الحسن رد العجز على الصدر
وكذا فى البواقى وليس فيه تصريح بانه من المحسنات اللفظية
او المعنوية **قال** ويورد ههنا انواع لم يكن الحروف منقوطة

وغير منقوطة ومختلطة منهما على السواء وذلك ان يستخرج منها ما
يناسب **اقول** قد يورد فى البديع اللفظى انواع لا غير ما
ذكر منها ان يكون الحروف كلها منقوطة نحو قول الحريرى فتنتنى فجننتنى
[illegible] يغنى غنج يجف او يكون كلها غير منقوطة كقوله ايضا الحمد لله عدم
الملك المحمود الاله المالك الموجود او يكون الحروف مختلطة منهما على
السواء وذلك على قسمين احدهما ان يكون حروف كلمة باسرها منقوطة
وحروف الاخرى باسرها غير منقوطة نحو قول الحريرى الكرم ثبت الله جيش
سعودك يزين واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين والرسالة
المصوغة على هذا الوجه تسمى خيفا اخذا من الشاة الخيفاء وهى التى تكون
احدى عينيها سوداء والاخرى زرقاء وثانيهما ان يكون بعض حروف
الكلمة منقوطة وبعضها غير منقوطة على الترتيب كقوله ايضا اخلاق
سيدنا تحب وبعقوته يلبث والرسالة المرتبة هذا الترتيب تسمى
بالرقطاء اخذا من الشاة الرقطاء وهى التى بها نقط سود وبيض ولك
ان تستخرج منها اى من اصناف البديع المعنوى واللفظى التى ذكرت
اصنافا اخر هى ايضا من المحسنات كالتعديد وهو ايقاع اسماء
مفردة على سياق واحد نحو قول المتنبى الخيل والليل والبيداء تعرفنى
والحرب والضرب والقرطاس والقلم وكالتنسيق الصفات وهو
تواليه صفات الشئ التى متواليه كقول الحسان بيض الوجوه كريمة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول وكالعكس والتبديل والاستخدام
والرجوع والاستطراد والاطراد والارصاد والقول بالموجب وقد
شرحتها عند بيان اصناف البديع المعنوى ويجوز ان يكون الضمير
فى منها عائدا الى الانواع فى قوله ويورد ههنا انواع الخ والمستخرج
منها هى التعريفات الحروفية فمنها ان ياتى بحروف الكلمة كلها موصولة
كما فى قوله [illegible] الكف ومثل هذا الكلام يسمى بالموصل او
ياتى بها كلها مفصولة كقولك ورد داود زر دار [illegible] ومثل هذا

الكلام يسمى بالمقطع **قال** واحلى الحسن في الكل أن يتبع اللفظ المعنى
لا المعنى اللفظ وإنما هو بترك التكلف فتأمل أبيات البحتري
بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا يردد في خلق سودد
سماحا مرجى وبأسا مهيبا فكالليث إن جئته صارخا وكالغيث
إن جئته مستثيبا **أقول** أصل الحسن في جميع ما ذكر من المحسنات
الراجع إلى اللفظ والمعنى أن تكون الألفاظ توابع للمعاني لا أن تكون
المعاني توابع للألفاظ وذلك إنما يكون بأن لا يتكلف للألفاظ مطلقة
وإلا كان كظاهر مموه على باطن مشوه وكغمد من ذهب على نصل من
خشب وأما إذا جعلت لا أصل سوى المعاني ورتبت لها الألفاظ
فقد ملكت رقاب الكلم يستعبد كرائمها ويستولد عقائلها وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون وإن شئت فتأمل أبيات البحتري
وهي قوله بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا تردد
في خلقي سودد سماحا مرجى وبأسا مهيبا فكالليث إن جئته صارخا
وكالغيث إن جئته مستثيبا تجد ما فيها من الحسن فإنه لما جعل الألفاظ
تابعة للمعاني وترك التكلف بتزيين الألفاظ جاءت الأبيات كما
ترى في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة قوله بلونا أي امتحنا والضرائب
القريحة ومن الطبيعة وإن في قوله فما إن رأينا زائدة وفتح اسم
الممدوح الملك قوله سماحا مرجى وبأسا مهيبا يريد به
جوده مما يرجى وبأسه مما يخاف منه ونصبهما على العناية وقوله
صارخا أي مستغيثا ومستثيبا أي طالبا للثواب وهو الجزاء
والمراد أنه في غاية الشجاعة ونهاية السخاوة إذا طلبت منه العون
والنصرة فهو كالليث يعينك بقوته وإذا طلبت منه النوال فهو
كالغيث المدرار يفيض عليك نائله ولكن هذا آخر ما أردنا
إيراده في شرح هذا المختصر والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على محمد وآله وصحبه وعترته أجمعين آمين يا رب العالمين

البايع هذا [illegible] لسيدنا الشيخ ابي الطيب [illegible] بثمن حال قبضه [illegible] معلوم

[illegible] تحرير ذلك بتاريخ حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة [illegible]

والكتاب المذكور شرح الغوامض الغياثية للعضد [illegible] كتبه [illegible]

شهد بذلك
عبد [illegible]

شهد بذلك
علي البشبيشي